جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم **علم الاجتماع**
اطروحة
لـــــنيـــــل شهادة **دكتوراه الطّور الثالث**
في **علم اجتماع الاتصال**

إستخدام الهاتف الذكي: الهوية في بناء الروابط الاجتماعية

- دراسة سوسيولوجية لطلبة جامعة غليزان-

من إعداد الطالب:
رشيد بن راشد

الأستاذ المشرف:
حسنية بلحاج

تشكيلة لجنة المناقشة :

الصفة	الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء
رئيسا	مراد الحاج مولاي	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران2
مشرفا	حسنية بلحاج	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران2
مناقشا	بوعمامة العربي	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم
مناقشا	حساين محمد	أستاذ محاضر –أ-	جامعة وهران2
مناقشا	أحسن موالك	أستاذ محاضر –أ-	جامعة غليزان

الموسم الجامعي
2024/2023

شكر واهداء

إنّ الحمد لله كلّه، والصّلاة والسّلام على من لا نبيّ بعده. أتقدّم بداية بالشكر الخالص لله سبحانه وتعالى، الذي بفضله ونعمته تتمّ الصالحات. وبعد ذلك نتوجّه بالشكر خاصّة إلى الأستاذة المشرفة على تأطير وإنجاز هذه الأطروحة. وشكر خاص كذلك إلى رئيس المشروع وكافّة طاقمه من الأستاذة المشرفين والإداريين على إنجاح هذا المشروع. والشّكر إلى جميع الأساتذة الذين قاموا على تأطيرنا خلال السّنوات الجامعية بأطوارها الثلاث: ليسانسن، ماستر، دكتوراه. وشكر خاص إلى جميع الأساتذة والإداريين الذين قدّموا لنا يد العون بجامعة أحمد زبانة –غليزان– كلّية العلوم الإجتماعية. وشكر خاص إلى كلّ الأساتذة الذين أسهموا في تأطيرنا من قريب أو من بعيد بجامعة محمد بن أحمد وهران2، قسم علم الإجتماع بجميع فروعه والقائمين على إدارته. وشكر خاص إلى كل من قدّم لنا يد العون علمياً أو معنوياً لإنجاز هذه الأطروحة العلمية. وشكر خاص إلى كلّ من رافقونا في دروب مسيرتنا العلمية.

ونتقدّم بإهداء هذا العمل المتواضع إلى كلّ من يعرفنا من قريب أو من بعيد، وإلى جميع الأهل والأقارب دون إستثناء. وإهداء إلى الأستاذة المشرفة على هذا العمل، وإهداء إلى رئيس المشروع بجميع طاقمه من الأساتذة والإداريين دون إستثناء. وإهداء إلى كلّ الأستاذة الذين نعرفهم بجامعة محمد بن أحمد وهران2 قسم علم الإجتماع بجميع فروعه. وإهداء إلى زملائي طلبة وطالبات الدكتوراه تخصّصات: (اتصال، تربية، تنظيم وعمل) قسم علم الاجتماع، بجامعة محمد بن أحمد وهران2.

الفهرس:

مقدّمة عامة.....ص أ

الفصل الأوّل: تصميم اجهزة الهواتف الذكية لتحقيق تواصلية لطول فترة ممكنة.....ص01

تمهيد: ص02

1) الظروف الإتصالية في إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية:.....ص03

2) خصوصية استخدام أجهزة الهةاتف الذكية:.....ص05

3) ميزات وخصائص أجهزة الهواتف الذكية:.....ص07

4) الممارسات الاتصالية لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية:.....ص09

خلاصة:.....ص25

الفصل الثاني: إندماج هويات مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية مع المستخدمين الاخرين.....ص64

تمهيد: ص65

1) الهوية الاتصالية في ظل استخدامات أجهزة الهواتف الذكية:.....ص30

2) سمات وخصائص هوية مستخدمي اجهزة الهواتف الذكية:.....ص31

3) أبعاد ومؤشرات بناء هوية مستخدمي اجهزة الهواتف الذكية:.....ص33

4) مستخدمي اجهزة الهواتف الذكية وميلهم إلى دمج هوياتهم مع المستخدمين الآخرين:.....ص34

خلاصة: ص64

الفصل الثالث: تفاعلية مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية في بناء الروابط الإجتماعية.....ص66

تمهيد: ص67

1) أجهزة الهواتف الذكية امتداد لحواس الانسان:.....ص68

2) تشكّل العلاقة بين المستخدم والوسيلة الاتصالية (الهواتف الذكية):.....ص69

3) السلوك الاتصالي لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية:.....ص71

4) استمرارية تفاعلية مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية:.....ص73

خلاصة:.....ص93

خاتمة:.....ص95

قائمة المصادر والمراجع: ص144

الملاحق:

1) جدول: إحصائيات التسجيل في الماستر حسب التخصّصات لسنة 2021.....ص197

2) شكل: شكل توضيحي حول كيفية تشكّل البيئة الخاصّة.....ص198

3) إستمارة: مقابلة نصف موجهة.....ص199

❖ مقدمة عامة:

طالما تميّز الإنسان البشري في سلوكياته عن باقي الكائنات الأخرى بِحِرصه الشديد على إيصال خبراته وأفكاره ومشاعره داخل البيئة التي يعيشها بما يتناسب وطبيعة الوسائط المستخدمة. والحديث هنا عن الوسائل التي إعتمدها الإنسان خلال تواصليته ما يستدعي الإشارة إلى تاريخ تطوّرها حسب الظروف البيئية التي عايشتها البشرية من فترة زمنية إلى أخرى، كونها تعكس مدى تمايز الوسيلة الإتصالية المستخدمة عن كلّ مرحلة. ففي العصور الأولى من تشكّل المجتمعات البشرية كانت الرموز والإشارات مثل دخان النّار والرسم على جدران الكهوف وخشب الأشجار هي الوسائل المعتمدة في إيصال الرسائل بين أفراد وجماعات تلك البيئات الإجتماعية. وبتطوّر المجتمعات أتت الحاجة إلى استخدام فن الخطاب كأسلوب لتحقيق التواصل، ليصبح الاعتماد تدريجياً على مهارة الكتابة كوسيلة متاحة آنذاك، مثل جلود الحيوانات وألواح الخشب قبل إكتشاف الورق. واستخدمت هذه الوسائل فترة طويلة إلى غاية منتصف القرن الخامس عشرة بعد ظهور الطّباعة لتصبح الجرائد من أهمّ الوسائط المستخدمة خلال تلك الفترة من مراحل تطوّر وسائل الإتصال[1].

لقد مرّ على مراحل إستحداث وتطوير إستخدام وسائل الإتصال عقود من الزمن فصلت كلّ مرحلة عن أخرى. فمع إكتشاف الكهرباء؛ توالت الأحداث وأصبحت التطوّرات التقنية الخاصّة بهذا المجال تتسارع شيئاً فشيئاً وبرزت معها مدى أهمّية ودور الوسائل المستحدثة في تحقيق الاتصال، بمعايير نوعية اختلفت عن سابقيها في إيصال المحتوى بصورة أختزل خلالها الفضاء والزمن. وتحقّق ذلك أخيراً بابتكار جهاز "التلغراف". فقد ساهمت عمليات تطوّر التّلغراف اللاّسلكي عبر القمر الصناعي إلى إكتشاف

[1] ايمان حلمي سلامة، **تكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة: مراحل التطوّر وجالات الاستخدام**، دار النهضة العربية، القاهرة، 2022، ص10.

الهاتِف لأوّل مرّة على يد "جراهام بل" (1876). وظلّ هذا الجهاز (الهاتف) يمتاز بمحدودية التّنقل لوصله بخيوط الكهرباء حتى نهايات القرن التاسع عشرة، وقيام المهندس "مارتن كوبر" بالإعلان (1973) عن أوّل هاتف نقّال حين أجرى أوّل مكالمة هاتفية وهو يسير في الشارع[1]، ليصبح التواصل بعدها بين الأفراد في المجتمع ذو طابع خاص.

ومن أبرز الإستحداثات التي عكست الفارق خلال مسيرة تطوير تكنولوجيا الإتصال على وجه الخصوص؛ الهاتف المحمول وتحديداً سنة (2007) بالإعلان عن أوّل "هاتف ذكي" يمتاز عن سابقيه بشاشة لمس ومتجر من التطبيقات. قال حينها "ستيف جوبس" حاملاً بيده الجهاز: " لقد كنت أتطلّع لمجيء هذا اليوم..، بين كلّ فترة وأخرى يأتي شيء جديد ويحدث ثورة تقنية عظيمة، ويغيّر كلّ شيء"[2]. هي عبارات أشارت إلى قدوم الثورة الحقيقية في مجال إستخدام الهواتف الذكية ليبدأ بعدها التنافس بين الشركات المُصنّعة في مجال استحداث وتطوير الهواتف المحمولة بتوظيف الذكاء الاصطناعي لربط الهواتف النّقالة بشبكة الانترنت عن طريق برامج وتطبيقات لتسهيل عملية التحكم وسرعة الاستخدام، بعد أن أصبح تصميم تلك الأجهزة حسب إحتياجات المستخدمين سواء من ناحية خفّة الجهاز وسرعة التصفح والحفاظ على خصوصية الأمان وسعة البطارية تماشياً والظروف الاتصالية المستحدثة. فانطواءهذه الأجهزة على التطبيقات المختلفة جعلها تلبّي جميع الخدمات الاتصالية، وفي ذات الوقت تراعي الفروقات العمرية بالنسبة لفئات المجتمع على إختلافها مثل المسنّين أو الشباب المراهقين وحتى الأطفال كالاهتمام

---

[1] ماس ميديا كو، **تاريخ تطور تكنولوجيا الاعلام والاتصال في العصر الحديث**، تمّ الاطلاع: 17:58، 2023/03/06. https://mashmediaco.com/

[2] Jean-Yves Alric, **il y a 16 ans, Steve Jobs dévoilait le premier iphone,** 12 ; 00, 10/01/2023. https://www.presse-citron.net/il-y-a-16-ans-steve-jobs-devoilait-le-premier-iphone.

بتحميل أحدث ألعاب الفيديو على سبيل المثال. وطبعاً كلّ هذه التجهيزات كانت من خلال إجراء بحوث ودراسات اعتمدتها الشركات الكبرى لتصميم أجهزة الهواتف الذكية[1].

إنّ نسبة إستخدام "الهواتف الذكية" عبر العالم خاصّة خلال السنوات العشرة الأخيرة قد إرتفع بشكل لافت للإنتباه، وصل إلى: (6,3) مليار مُستخدِم سنة (2022) ما يعادل (68%) من إجمالي سكان العالم[2]. ففي مجال الإتصال تعدّ الهواتف الذكيّة حالياً أكثر الأجهزة الإلكترونية إستخداماً عبر العالم (97,6%) للولوج إلى شبكة الأنترنت[3]. وما بين سنة (2016) إلى (2021) إرتفع عدد المالكين لأجهزة الهواتف الذكية بنسبة (73,88%). وقد كشفت تقارير لسنة (2022) بأنّ حوالي (10,37) مليار إتصال مُتنقّل يحدث عبر العالَم، أي ما يزيد عن التِعداد الكلّي لِسكان هذا العالم بِنسبة (2,46) مليار مُتّصل[4]. ما يشير إلى وجود نسبة كبيرة من المتّصلين يمتلكون أكثر من جهاز هاتف ذكي لإجراء الإتصال. وبمرور الوقت أصبح إستخدام أجهزة الهواتف الذكية لايقتصر في الجوهر على خدمة الإتصال فقط؛ وإنّما إستخدام هذه الأجهزة أصبح يشمل العديد المجالات الحياتية، كالتعليم والترفيه والخدمات الإجتماعية مثل تتبّع الأخبار وحالات الطقس أو إستخدامها كوسيلة إعلامية لنقل الأحداث مباشرة. وتستخدم أيضاً هذه الأجهزة في حالات السفر وذلك لمعرفة التوجّه الصحيح بالنّسبة للطريق عبر الإحداثيات التي توّفرها البرامج والتطبيقات المنطوية عليها أجهزة الهواتف الذكية. وتعدّى استخدام هذه الأخيرة إلى المجال

---

[1] رشيد بن راشد (2022)، ***إستخدامات الشباب الجزائري للهاتف الذكي: قراءة تحليلية على خلفية حتمية ماكلوهان***، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 11 (04)، صفحات 333-355.

[2] Federica Laricchia, **Global smartphone penetration rate e as share of Population from 2016-2022,** 07 ; 22, 28/09/2023. https://www.statista.com.

[3] Oberlo, **How many people have smartphones in 2024 ?** 11 ; 16, 29/09/2023. https://www.oberlo.com.

[4] Josh Howarth, **How Many People Own Smartphones ? (2024-2029),** 09 ; 48, 14/11/2023. https://explodingtopics.com/blog/smartphone-stats.

الإقتصادي كالقيام بعمليات البيع والشراء عن بعد، والذي يعرف بالتجارة الإلكترونية. وقد تنوّع إستخدام أجهزة الهواتف الذكية ليطال مجال التعليم على إختلاف المستويات المفاهيمية، وشمل إستخدام هذه الأجهزة أيضاً؛ الرعاية الصحية كإجراء العمليات الجراحية بالتوجيه عن بعد، أو في تتبّع حالات المرضى كمراقبة نبضات القلب والضغط ومستوى السّكري في الدّم.

لقد لاحظ البروفيسور "لاري روزين" المتخصّص في مجال التكنولوجيا أنّ الشركات المصمّمة لإجهزة الهواتف الذكية ومطوّري البرامج والتطبيقات يعتمدون على إثارة تفاعلية المستخدمين بإيجاد أفضل طريقة لجذبهم إلى هذه الأجهزة وإبقاءهم منشغلين بها لأطول فترة ممكنة[1]. لكن على ما يبدوا أنّه ليس فقط تطوير الوسيلة الاتصالية (الهواتف الذكية) ما يلفت الإنتباه؛ وإنّما تفاعلية مستخدمي هذه الأجهزة الذكية. ومن هنا قد نعود قليلاً إلى فترة زمنية سابقة، بعد إجراء أوّل ماكلمة هاتفية (1973) من طرف "مارتن كوبر"، حينها قال:"عندما كنت أتكلّم وأنا أمشي في الطريق، كادت سيارة أن تدهسني"[2]. وبمرور خمسين سنة بعد هذه الحادثة وتحديداً سنة (2023) تحدّث "مارتن كوبر" الملّقب بوالد الهاتف المحمول وقال: "تصدمني رؤية النّاس يعبرون الشارع وينظرون إلى هواتفهم المحمولة، .. لقد فقدوا عقولهم". قد تفضي هذه العبارت في وصفها عن مبالغة في تمضية الوقت عبر إستخدام هذه الأجهزة. وعلى الرغم من أنّ "مارتن" يستخدم أحدث أجهزة الاتصال؛ إلاّ أنّه قال: "لا أحسن جيّداً كيفية إستخدام الهاتف الذكي

[1] سيرينا غوكه، **علاقتك بالهاتف الذكي: عشق أم إدمان؟** تمّ الإطلاع: 17: 20، 2021/10/31.
.https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech

[2] Kai Mcname, Mallory Yu. **50 Years ago, Martin Cooper made the first cellphone cal.** 16 :25, 03/04/2023. https://www.npr.org/2023/04/03/1167815751.

بالطريقة التي يستخدم بها أحفادي وأبناء أحفادي"[1]. فقد يختلف استخدام الوسيلة الإتصالية من جيل إلى جيل حسب البيئة الاتصالية. وينعكس ذلك في رؤية "ماكلوهان" التي تفيد: "أنّ كلّ وسيلة تشكّل بيئتها الخاصّة، وأنّها إمتداد للحواس[2].

وممّا لا شكّ فيه؛ فإنّ مجتمعنا الرّاهن يشهد كباقي المجتمعات الأخرى مدى توسّع وانتشار إستخدام أجهزة الهواتف الذكية بين كافّة الفئات العمرية وعلى جميع المستويات الحياتية، ما يعكس تفاعلية أولائك المستخدمين عبر تلك الأجهزة. ما يستدعي تسليط الضوء أكثر نحو فئة الشباب باعتبارها الأكثر فاعلية داخل أيّ مجتمع ولتميّزها كذلك بالتطلّع إلى كلّ ما هو مستحدث وجديد. وهذا يعود بنا إلى الملاحظات السّابقة التي كنّا قد سجّلناها طيلة فترة مسيرتنا العلمية بالجامعة حول صورة مدى تعلّق الطّلاب المستخدمين لإجهزتهم الذكيّة، انعكس ذلك في يد الطّالب والطّالبة التي لا تكاد تفارقها هذه الأجهزة. وهو ما يساهم في حدوث تفاعلية بشكل أكبر مع هذه الوسائل الاتصالية المستحدثة. وعن هذه التفاعلية فهي تعكس بدورها أبعاد ومؤشّرات لبروز ملامح تشكّل بيئة اتصالية خاصّة كفضاء تواصلي يحدث خلاله تواصل مستمر ودائم يساهم في تحقيق روابط بين مستخدمي تلك الأجهزة.

لكن تحقيق تلك الرّوابط بين المستخدمين تتقاطع خلاله هويات المستخدمين عبر تلك البيئة الخاصّة في ظلّ الإستخدامات المتواصلة ولفترات زمنية طويلة ومستمرة يحاول خلالها المستخدمين المحافظة على الاتصال والبقاء في تواصلية دائمة. أمّا عن تلك المؤشّرات السّابقة؛ فهي نقطة الإنطلاق

---

[1] France24. **Il ya 50 ans, Martin cooper, L'inventeur du téléphone portable passait le premier appel mobile.** 21 :10, 30/03/2023. https://www.youtube.com/watch?v=RIN6IFcCKJY.

[2] Bookey. **Understanding Media Summary: Marshall Mcluhan,The entensions of human.** 17:50, 15/11/2022. https://www.bookey.app/book/understanding-media.

للبحث في أهمّية كيفية تصميم أجهزة الهواتف الذكية، وكذلك حول سلوكيات مستخدمي هذه الأجهزة، أي بمعنى التركيز أكثر نحو البيئة الاتصالية التي يتفاعل من خلالها هؤلاء المستخدمين. ومن هنا ياتي طرح التّساؤل بشكل مباشر حول كيفية تشكّل هذه البيئة الإتصالية في إطار إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية، وعن سبب ميل أولائك المستخدمين إلى دمج هوياتهم عبر تلك البيئة الخاصّة سعياً في بناء روابط إجتماعية مع المستخدمين الآخرين؟ وهذا ما ينجّر عنه طرح تساؤل آخر حول الغايات من تصميم الشركات المصنّعة لأجهزة الهواتف الذكية في مواصفاتها الحالية لتحقيق تفاعلية بين المستخدمين لأطول فترة ممّكنة؟ وإلى غاية الوصول إلى إجابات مناسبة عن هذه التسؤلات؛ كان من الضروري طرح الفرضيات الآتية:

- تشكّلت بيئة تواصلية خاصّة في إطار إستخدام أجهزة الهواتف الذكية كوسائط تمّ تصميمها أساساً لتحقيق تفاعلية مستمرّة لدى مستخدمي هذه الأجهزة.
- إنّ تحقيق إستمرارية التفاعلية ومحاولة البقاء في تواصلية عبر تلك البيئة الخاصّة يتحقّق خلاله دمج الهويات بين مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية.
- إنّ مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية يميلون إلى دمج هوياتهم لتحقيق بناء روابط إجتماعية عبر تلك البيئة التواصلية الخاصّة.

إنّ لكلّ دراسة أهمّية وأهداف ينطلق منها الباحث لتبرير غاياته البحثية. فالأهميّة من إجراء هذا الدّراسة الحالية تكمن في توسّع مفهوم استخدامات أجهزة الهواتف الذكية على مستوى جميع الميادين الحياتية داخل المجتمعات تزامناً وتطور الوسائل والتقنيات في إطار التنافس وزيادة التحكم عبر هذه الوسائط لإرتباطها في الوقت الحالي بمجال تطور العملية الاتصالية والتقنية المستخدمة. في حين أصبحت حقيقة علمية زادت من فعاليتها وتحقيق الخدمات العمومية التي تخص جميع المجالات برفع

مستوى الفاعلية لشتّى الاستخدامات. وتكمن أهمّية الدّراسة كذلك، كونها من الأبحاث الحديثة التي تبحث في مجال تكنولوجيا الاتصال، ويبرز ذلك تزايد إهتمام الخبراء والمختصين بهذا المجال في الآونة الأخيرة تزامناً مع التطوّرات السريعة بالنسبة للوسائل التقنية المستخدمة في تحقيق التواصلية، ويتضّح ذلك أيضاً في سياقات الدّراسات العديدة والابحثات والتقارير العلمية المهتمّة في مجال الذكاء الاصطناعي عموماً واستخدام أجهزة الهواتف الذكية خاصّة كوسائل تقنية لتحقيق التواصل بين مستخدمي هذه الأجهزة الذكيّة كونها من بين عوامل التغيير في المجتمعات التكنولوجيا. لهذا حاولنا فهم الهوية لدى مستخدمي الهواتف الذكية في بناء الروابط الاجتماعية بين هؤلاء المستخدمين. وبما أنّ وسائل الهواتف الذكية قد أصبحت معنا في كلّ تحركاتنا وسكناتنا بقدر ماهي أجهزة نستخدمها؛ أصبحت من الظروف الاتصالية التي تخلّلت مجتمعنا مثل باقي المجتمعات الأخرى. واستخدام هذه التقنيات المستحدثة في التواصل قد توسّع انتشاره لدى جميع الفئات العمرية على رأسهم الشباب.

أمّا الهدف من الدّراسة؛ فهو محاولة التعمّق البحثي بدراسة أبعاد ومؤشرات ظاهرة إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية كوسائط تواصلية بين أفراد المجتمع، خلاف غالبية الدّراسات السّابقة التي توصّلنا إليها، فإنّها تطرّقت إلى ظاهرة إستخدام أجهزة الهواتف الذكية لسدّ بعض الفجوات العلمية تتروح ذلك ما بين التقنية والاجتماعية والنفسية وغيرها من المجالات البحثية، معتمدة في غالبيتها أساساً على التكرارات الكمّية للوصول إلى التبريرات البحثية. بينما دراستنا نصنّفها من البحوث النّوعية كونها تبتعد في إستدلالاتها البحثية على النسب المئوية وتعميم النتائج عبر كافة المجتمع، نظراً لتميّز ظاهرة إستخدام الوسائل الاتصالية المتمثلة في أجهزة الهواتف الذكية بطابع السيرورة التطورية واكتسابها ميزات وخصائص متعدّدة ومتنوعة في فترات زمنية قصيرة. وبالتالي دراسة تفاعلية مستخدمي تلك الأجهزة الذكية اقتضى من الباحث التعمّق في الدّراسة بالتقصّي جيّدا حول الظاهرة لتحقيق الفهم ورصد كلّ أبعاد

ومؤشرات الظاهرة، دون البحث عن الإحاصاءات الرقمية عبر التكرارات لغرض الوصول إلى نتائج لتعميمها، نظراً لصعوبة تحديد واحتواء الظاهرة في فترة زمنيّة معيّنة داخل المجتمع. ومن بين أبرز أهداف دراستنا الحالية؛ تسليط الضوء نحو الأبعاد والمؤشرات التي تعكس الظروف الاتصالية في استخدام أجهزة الهواتف الذكية مقابل الكشف عن واقع تفاعلية المستخدمين منعكسة في تشكّل الهوية خلال تلك الظروف، وعن كيفية بناء الروابط الاجتماعية لدى أولئك المستخدمين في إنتقالية من واقع التفاعلية الاجتماعية إلى بيئة تواصلية عبر إستخدام تلك الأجهزة الذكية.

اعتمدنا المقاربة النّوعية لأنّ استخدام وسيلة الهاتف الذكي؛ تولّد عنه سلوكيات وردود أفعال لدى المُستخدمين تعكس معها قيّم إثر التفاعلات تحتاج إلى فهم أعمق لا إلى تفسير النتائج وتعميمها على كافة المجتمع. فلا يوجد حقيقة معرفية في استخدام الوسيلة الاتصالية؛ وإنّما فاعلِية لدى المستخدِمين يُفهم مِن خلالها معنى حقيقة الظاهرة، لذا وظفنا التحليل النّوعي سعياً منّا إبراز التفاعلية التواصلية بالبحث في معنى ولغة تصريحات المبحوثين وفق أبعاد ومؤشرات الظاهرة وفق تحديد موقعنا الابستمولوجي مستندين في ذلك على الملاحظات الميدانية لإسقاطها على أبعاد ومؤشرات الظاهرة. فالباحث في المقاربات النّوعية يمكن اعتباره جزءاً لا يتجزأ من البيانات أو إحدى الأدوات البحثية.

إنّ استيعاب أيّ الظاهرة في البداية هي أحكام مسبقة، لِهذا وجب تخليص الوعي الفِكري منها. وحتّى لا تتداخل لدينا المناهج البحثية؛ استبعدنا في منهج دراستنا التكرارات للوصل إلى بينات رقمية لأنّنا بصدد التعمّق في فهم الظاهرة وليس تعميمها على فِئة مُجتمع الدِّراسة. فالاستقراءات الكمّية لا يمكن خِلالها وضع مفهوم نظري يحتوي إطاراً عاماً يُحقّق خلاله الفهم العميق حول التفاعلية التي تحدث في ظل إستخدامات اجهزة الهواتف الذكية، لأنّ النّتائج المتحصّل عليها تكون قد محصورة فقط بِمجتمع البحث محلّ الدِّراسة. ولم يتم الإعتماد على التّكرارات الكميّة في دراستنا الحالية؛ تجنّباً عن السّطحية في

تفسير النتائج وتداخل النتائج ما بين آثار استخدام أجهزة الهواتف الذكية وسلوكيات وتفاعلية المستخدمين مع هذه الوسيلة الاتصالية.

لقد تمّ الإنطلاق من مبادئ ابستمولوجيا حدّدت إنتماءنا البحثي الذي سلكناه استعداداً للانتقال من التخصّص إلى فروعه لفهم تعقيد الظاهرة لدى رداستنا الحالية. وفي سياق السيرورة البحثية حاولنا الإجابة على الأسئلة التي سبقت معتمدين على ما توافر لدينا من رؤى وتوّجهات تبلورت فيما بعد إثر الملاحظات الميدانية. وكذلك وضعنا آلية للتنسيق بين المادة العلمية النظرية عبر دراستنا الحالية، وربطها بالمادة العلمية (الميدانية) في إستراتيجية شملت الدّراسة من بدايتها إلى نهايتها. وقد حاولنا التكيّف في منهجنا مراعاة لتطوّرات تكنولوجيا الاتصال متمثّلة في أجهزة الهواتف الذكية، والتي بدورها شكّلت بيئة خاصّة في المجال التواصلي ولطابعها الإفتراضي. فمن الضروري سلوك المنهج البحثي السّليم الذي يوصل إلى عمق الظاهرة بطريقة سهلة وسلسة لإلمام بأبعاد ومؤشرات الحصيلة المعرفية في نهاية العملية البحثية. إنّ علوم الاتصال متداخلة التخصّصات ولها مرونة واسعة تضمن تمكين مقاربات حديثة عبر مجالها. فليس من استخدام أدواة بحثية مبتكرة؛ لأنّ الجزء الأكبر من سياق البحث يعتمد في مراحله جمع المعلومات: الملاحظات المباشرة، الملاحظات بالمشاركة، وإجراء المقابلات نصف الموّجهة مع المبحوثين.

بالنسبة للمجال الزماني والمكاني؛ دراستنا الحالية قد إنطلقت في حدود شهر ماي (2021) إلى غاية مارس (2022) أي أنّا تتروح ضمن حوالي إحدى عشرة أشهر كاملة. إنقسمت هذه الفترة الزمنية بين مرحلتين: الولى ما بين ماي (2021) إلى نهاية جوان (2021). أمّا المرحلة الثانية في حدود ديسمبر (2021) إلى غاية نهاية مارس (2022). أمّا بالنسبة لمجتمع البحث: فتمثل في جامعة أحمد زبانة–غليزان–كلّية العلوم الاجتماعية والانسانية على عيّنة من طلبة الماستر الاتصال. إعتمدنا العيّنة

القصدية (20) طالب وطالبة، (10) ذكور و(10) إناث. وقد تمّ الإتفاق مسبقاً مع الأفراد المبحوثين بإجراء المقابلات في الظروف الملائمة كون هذه الفترة الزمنية صادفت الإجراءات الوقائية الناصّة على التباعد الإجتماعي بسبب إنتشار كوفيد19. فكنّا قد أجرينا بعض من المقابلات داخل المكتبة المركزية للجامعة في المرحلة الثانية من البحث الميداني بالنسبة للإناث. أمّا بالنسبة للمبحوثين الذكور؛ أجرينا المقابلات داخل وخارج المحيط الجامعي بالنسبة لفترة العطلة الصيفة للجامعة. فكانت في السّاحات العمومية والمقاهي، وأحياناً في أماكن العمل بالنسبة للمبحوثين الذين يزوالون نشاطات خارج أوقات الدراسة الجامعية. وكان لدينا إستثناء بإجراء مقابلة مع المبحوث (04) بعد التنقل إلى ولاية مجاورة.

إنّ لكل دراسة خلفية نظرية ينطلق من خلالها الباحث، ودراستنا الحالية تستقي تبريراتها البحثية من نظرية المحدّد التكنولوجي لصاحبها "مارشال ماكلوهان" نسبة لتأثير وسائل الاتصال. والتي أشتهرت فيما بعد بالحتمية التكنولوجية. لقد توسّع المفهوم الاتصالِي في المناحي الاجتماعِية خُصوصاً بعد انتشار وسائل الاتِصال التفاعلية. فتوجّهت المدارِس والتيارات الفِكرية لوضع الأُطر العلمِية لتأثِيرات الوسائِط الاتِصالية ودراسِتها وِفق نظرِيات مُفسِّرة. فكان الوظيفيون يرون أنّ هذه الوسائِط مِن ضِمن الأنساق المُجتمعية التِي تتوافق في وظائِفها مع بقية وظائِف الأنساق الأخرى للمُجتمع[1]. ومِن بين اللّذِين اعترضُو هذه المبادئ الفِكرِية؛ كانت النظرِية النّقدِية التِي استلهمت تعالِيمها مِن الماركسِية. فهِي ترى بِهيمنة الوسائل الاتِصالِية من المنظور الاقتصادِي السياسي في المُجتمع. ولقد كان تركيز البنيويون التعمّق لأجل فهم العلاقة بين الرموز عن طرِيق تحليل مضمون الرِسالة. فأصحاب هذا التّيار قد وجّهوا اهتمامَهم نحو التحليل النّوعي في تفكِيك أجزاء الظاهِرة لإعادة بناءِها وِفق الفهم الثقافِي لدى مجال أوسَع. وفِي تلك الفترة كانت المدارِس البِنائِية في أوروبا تُحاوِل دِراسة الوسائِط الاتِصالِية، وكان فِي الواجِهة تيّار أمرِيكي

[1] توم محمد مجذوب، بلولة انتصار محمد، **نظريات الاتصال. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،** الكويت، 2021. ص92.

ينتهِج التركِيز على البُحوث الميدانِية[1]. أهملت المدارس الوظيفية والبِنائية في دِراساتها الاتصالية، عنصر الوسيط (الوسيلة) في العملية التواصلية آنذاك. وكان التركيز بالخصوص على تلّقي الجمهور (المرسل، المُتلّقي). وفي ستينيات القرن الماضي، برزت إلى السّاحة الاتِصالِية؛ العبارة المشهورة: "الوسيلة هي الرسالة" وكان صاحبها "مارشال ماكلوهان". بعدها توسّع مفهوم الفكرة خِلال مجال الاتِصال، وعُرِفت بثورة الوسائِط الاتِصالية. وانطلاقاً مِن ذلك، تركّزت البحوث والدِّراسات ناحية الوسيط الاتصالي (الوسِيلة) إلى غاية ما وصلنا إليه الآن، مِن استحداث للوسائِل الاتِصالِية[2].

استهدف "مارشال ماكلوهان" في رؤيته الاتِصالية تسليط الضوء نحو الوسيط، وأرتكز في ذلك إلى مُسلمات وافتراضَات النظرية التي تدعى "المُحدّد التكنولوجي". والتي فيما بعد أصبحت تُعرف بالحتمِية التِكنولوجِية على يد "ماكلوهان"، وتدعى أيضاً بالحتمِية التِقنية نسبةً للتطوّر واستِحداث التقنيات في مجال الوسائِل الاتِصالية. فأصحاب هذا التوجّه الحتمي قامُوا بالتركيز على المراحِل التاريخِية التي تعكِسُ أنماط التواصُل في صور تطوّر الوسائط (الوسائل) التواصُلِية، بِداية مِن التواصُل الشفهي، إلى الكِتابة، ثمّ الطِباعة، إلى غاية التطوّر التكنولوجي لوسائِل الاتصال[3]. فالنظرية ترتكِز إلى عامِل التكنولوجِيا في تحديد أهمّية الوسيط الاتصالِي، ويُمكِن القول بأنّها شكّلت بيئتها الخاصّة. ويرى أصحاب هذه النظرية بِتغيّر النُظم الاجتِماعية والأنماط الفِكرية والسُلوكِية، بل أنّها أشارت إلى أبعد مِن ذلك، في الحديث عن علاقة تطوّر التكنولوجِيا بتطوّر الحضارات التِي توصلت إليها البشرية، مِثل الإمبراطورية الرومانِية. ومِن أهمّ المُنظرين لهذه الحتميّة التكنولوجية: "هارولد انيسّ و"إلسون" و"ستوك". ولقد اشتهرت هذه النظرية على

---

[1] أبو العلا محمد على، **الإعلام والنظريات المعاصرة والحديثة في ضوء تكنولوجيا الاتصال والعولمة**، دار العلم والإيمان، دسوق، 2021. ص61.

[2] علي الدين هلال (2020). **ماكلوهان .. وأفكار مستقبلية عمرها 50 سنة**. تمّ الاطلاع: 2020/11/03. https://gate.ahram.org.eg

[3] وسام فاضل راضي، **الاعلام الجديد: تحولات اتصالية ورؤى معاصرة**، دار الكتاب الجامعي، الامارات، 2020. ص113.

يـد الكنـدي "مارشـال ماكلوهـان" صـاحِب أطروحـة "الوسـيلة هـي الرِسـالة"[1]. فعلـى خلفِيـة المُسـلمات والافتراضات التي تعكِس هذه النظرية؛ سوف تتمحور فصول الدِراسة الحالِية.

فـي سياق هـذه الدّراسـة أتـت بعـض المصـطلحات تطلّبـت منّـا توضـيحها وشـرحها. وبمـا أنّ لكـل مصطلح دلالات يحققها في سياق الموضوع؛ سوف نتطرق إلى المعنى اللّغوي والاصطلاحي والإجرائي لهذه المفاهيم حتّى يتسنّى للقارئ فهم مدخلات ومخرجات هذه الدراسة البحثية في إطار موضوع إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية. وسرد هذه المفاهيم يكون كالتالي:

- **إستخدام:**

أي بمعنى "إستخدم" ويقال في اللّغة خدَم، يخدُم، ويخدم بكسر الدال، وخدمةً. ويقال خدم نفسه أي قام بحاجته، أما استخدام فعله استخدِم، يستخدِم، استخداماً، فهو مستخدم، والمفعول مستخدم مثل: استخدمه بمعنى إتّخذه خادِماً، ويقال استخدم آلة يعني استعملها[2]. وفي معجم المعاني؛ مصطلح "استخدام" يؤول إلى تأثير العمل والممارسة المستمرة لتصبح استخداما بعد التعود على هذا الاستعمال[3]. ولهذا نقول أنّ مفهوم "استخدام" يأتي في صورة أيّ مجهود سواء حركة او فعل، لتحقيق غاية مع تحقّق تكرار نفس الفعل باستمرار، مثل تكرار التشغيل.

---

[1] نصر الدين لعياضي (2021). **التفكير مع ماكلوهان ضد الماكلوهانية في عصر الميديا الرقمية**. تمّ الاطلاع: 2021/12/07. https://studies.aljazeera.ne

[2] معاجم، **معنى "استخدام" في قاموس معاجم اللغة**، تمّ الاطلاع: 14:17، 2023/03/20. **https://www.maajim.com/dictionary**

[3] المعاني، **تعريف ومعنى استخدام معجم المعاني- معجم عربي عربي**، تمّ الإطلاع: 10:23، 2023/03/21. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

واصطلاحاً فإنّ مفهوم "إستخدام" يتم تداوله كثيراً في حالات التعامل مع الالكترونيات الاستهلاكية ووسائل الاتصالات والوسائط لنقل وتبادل المعلومات. مع الإشارة إلى وجود علاقة بين الإتاحة وسهولة الاستخدام، والإمكانية التي ترتبط بالكفاءة[1]. ويقصد بذلك العمل والوقت المحدد لها في ظروف الفاعلية الملازمة للغرض المنشود، مع اشتراط توفر المستخدم على الدِراية والفهم بالكيفية التي توافق الاستخدام الاعتيادي، إضافة إلى سمة الهيئة المندرجة في الواجهة، ويحيلنا ذلك على أنه إذا كان هناك استخدام؛ لزم توفر الوسيلة والتقنية مع وجود حاجة داعية أو إشباع محقق من طرف المستخدم يكون دافعا نفسيا أو اجتماعيا لهذا الاستخدام، فهو فعل تلقائي من سهولة الاستعمال في غياب أي تعقيد ومساعدة أي شخص أثناء القيام بالتشغيل[2]. والمستخدم له سلوك معين اتجاه منتج أو نظام التشغيل للمنتج، وحالة الاستخدام هي عبارة عن الوظائف التي يمكن تنفيذها أثناء هذا الإجراء، وهناك نموذج يبين العلاقة بين المستخدم وكيفية القيام بهذا الاستخدام[3].

أمّا تعريفنا الإجرائي لمعنى "استخدام" في دراستنا الحالية؛ فهو مدى الفاعلية ما بين المستخدم ووسيلة "الهاتف الذكي" لتحقيق التواصلية، سواء بالنسبة للولوج إلى العالم الإفتراضي، أو الإتصالات المباشرة وغير المباشرة ما بين مستخدم هذا الجهاز والمستخدمين الآخرين. و"استخدام" الهاتف الذكي كوسيلة إتصالِية على المستوى الخاص؛ أبرز لنا علاقة ما بين المستخدِم وهذا الجهاز، الذي من شانه شكّل بيئة تواصلية من أهمّ ميزاتها أنّها تتصف بالحفاظ على تفاعلية المستخدمين باستمرارية.

---

[1] مختار جلولي، لطيفة حاجي، **واقع استخدام صحافة الهاتف**، القاهرة (مصر)، دار العلا للنشر، ط1، ص ص 26-32، 2023.

[2] صافي، **كيف اتعامل مع التكنولوجيا العصرية الحديثة**، تمّ الاطلاع: 12:43، 2023/03/23.
https://9afi.com/blog/726/kyf-ataaaml-maa-altknologya-alaasry-alhdyth

[3] آلي كار، **هواتف ذكية أم هواتف خبيثة؟ "حرر نفسك من الإدمان الرقمي"**، ترجمة دعاء الحداد، مصر، مركز تبصير للنشر والتوزيع، ط1، ص61-ص78، 2023.

- **هاتف ذكي:**

قبل أن نتطرق إلى المعنى الاصطلاحي للهاتف الذكي؛ لابدّ أن نوضح المعنى اللّغوي لعبارتي: هاتف، وعبارة ذكي. الهاتف في اللّغة من الفعل هاتف، يُهاتف، هتافاً، مُهاتفة، وفي الجمع نقول: هاتفون، وهُتاف، ومن اسم الفعل هتف، والهاتف في اللّغة هو سماع الصوت دون أن نرى صاحبه. يعني صوت باطني وخفي[1]. أمّا عن معنى ذكي في اللّغة فهو من الفعل ذكي، ونقول أذكى، ذكاء، فهو ذكي، والجمع أذكياء. فيقال أنه ذكي؛ بمعنى اشتدّت نباهته وذكاؤه[2].

في الحقيقة لا يوجد تعريف شامل لجِهاز "الهاتف الذكي"؛ بسبب اختلاف الشركات المصنِّعة في إيجاد تسمية موحدة له لإصدراته المتتالية[3]. واصطلاحاً يمكن القول؛ أنّ الهاتف الذكي (SmartPhone) هو صورة متطورة عن الهاتف المحمول، لكن بشكل خارجي ووزن مناسب لليد، واستخدامه يتم فقط بلمسات بسيطة عبر أصابع على شاشة هذا الجِهاز. يرتبط بشبكة "الأنترنت" وفق أنظمة تشغيل متطوّرة أشهرها (Androïde) منتشرة عبر العالم بنسبة تزيد عن 87% لجميع الأجهزة النّشطة حالياً. ويليه نظام التشغيل (Apple IOS)، والأجهزة الذكيّة المزوّدة به تعد محدودة للغاية عن سابقتها[4]. تتميّز "الهواتف الذكية" بسهولة الإستخدام لموائمة حجمها، كما أنّها تنطوي على أنظمة متطورة جعلها تنافس الحواسيب

---

[1] المعاني، **تعريف ومعنى هاتف في معجم المعاني الجامع-معجم عربي عربي**، تمّ الإطلاع: 21:11، 2023/03/27. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar.

[2] معاجم، **معنى "ذكي" في قاموس معاجم اللغة**، تمّ الاطلاع: 15:17، 2023/03/28. https://www.maajim.com/dictionary

[3] DW، **الهاتف الذكي**، تمّ الاطلاع: 22:13، 2023/03/28. https://www.dw.com/ar/

[4] الجزيرة نت، **غوغل "آندرويد" وآبل "آي ا و اس" .. وجها لوجه**، تمّ الإطلاع: 07:38 2023/11/19. https://www.aljazeera.net/tech

المحمولة، بل إحتلّت مكانها. فتوّسع إستخدام "الهواتف الذكية" إلى أن أصبحت الوسيلة الاتصالية التي لا يمكن الاستغناء عنها لدى مختلف الشرائح والفئات العمرية، وهذا على المستوى العالمي[1].

وتعريفنا الإجرائي لأجهزة "الهواتف الذكية" حسبما جاء في سياق دراستنا الحلية؛ هي وسائل تحقيق تواصلية في الغالب هي عبارة عن تفاعلية ما بين مستخدمي هذه الأجهزة الذكية، لأنّ هذه الوسيلة تنطوي على تقنيات وخصائص من برامج وتطبيقات تعمل على إستمرار بقاء الإتصال والمحافظة على تلك الفاعلية، ويكون هذا بالضرورة بعد تجاوب سواء بين المستخدمين أو مع هذه الأجهزة. وبما أنّ "الهواتف الذكية" أصبحت تقوم مقام العديد من الوسائل، على غرار التعليم والترفيه والتجارة وغيرها من المجالات الحياتية؛ فإنّ استخدام ""الهواتف الذكية تبلور من مجرد عملية تشغيل لهذه الأجهزة، إلى تشكّل رابط ما بين المستخدمين و"الهواتف الذكية".

- **هوية:**

في اللّغة العربية "الهوية" بضم الهاء وكسر الواو، تعود في الأصل اشتقاقاً من ضمير الغائب "هُوَ" يراد منها الوصول إلى من هو؟ أي الدلالة على الشخص، ويقال هوية الشخص؛ يعني حقيقته المطلقة. وهناك من ينطقها بفتح الهاء (الهَوية)؛ تعني في لسان العرب؛ البئر أو الحفرة التي قعرها بعيد. واستخدام المصطلح أصبح له دلالة عن هَوية الشخص. و(الهُوية) بضم الهاء مصطلح دخيل على اللغة بمعنى طارئ عليها ولم يعرف في السّابق على لسان العرب، ومع ذلك فقد أُستُثمِر في هذا المصطلح وأصبح

[1] Daniel Miller, et al. **The Global Smartphone : Beyond a Youth the Technology.** University College London, ULC Press. 2021. Pp 16-23-32.

متداولاً في القواميس الحديثة[1]. إنّ مصطلح "الهوية" بعد عصر الحداثة أصبح له دلالات عديدة وله تعريفات ومفاهيم تختلف باختلاف المصطلحات التي تلازم مفردة الهوية. أمّا بالنسبة لعموم "الهوية" فمصدرها يتفرع إلى نسقين رئيسين يتمثلان في المعرفة والثقافة. ويمكن التمييز بينهما رغم التداخل؛ بِأنّ النسق المعرفي يتشكّل عن طريق اكتسابه داخل المجتمع عير فترات زمنية متفاوتة، وأمّا النسق الثقافي فيكون موروثاً ينطوي ضمن العادات والأعراف والتقاليد[2]. فحقيقة "الهوية" وواقعها يكشف لنا ذلك من خلال الأفراد الذين ترعرعوا في ثقافة معينة وتلبّسُوا بمظاهرها، لكنّهم تلقّوا خلال تكوينهم معرفة خارجة عن حدود هويتهم، ما أدّى إلى تشكّل لديهم هوية ذات منبع ثقافي موروث ينم عن الانتماء داخل المجتمع، وهوية ثانية تجسّدت عن طريق النظام المعرفي. فالازدواجية في منابع "الهوية" تدعوا هؤلاء الأفراد بالبحث عن هوية وسيطة تؤلف بين المصدرين المكونين لها[3].

أمّا تعريفنا لمعنى "الهوية" إجرائياً؛ فنقول أنّ المفهوم أتى ليعكس لنا هوية مستخدم الهاتف الذكي التواصلية لِتميُّزها بالبقاء على الاتصال والإستمرار في التفاعلية. والحديث عن الهويّة في هذا المجال تحديداً، يُبرز لنا اتجاهين يعكسان معنى هذا المفهوم؛ فالاتجاه الأوّل يخص الجانب التقني للهويّة الافتراضية، فهي الشخصية التي يعتمدها المُتّصِل بالعالم الافتراضي خلال تفاعلاته، وتتشكّل هذه "الهوية" خلافاً عن واقع حال المستخدم في بيئته الإجتماعية. أمّا الاتجاه الثاني فيخصّ افتراض الهويّة في العالم التواصلي مقارنة بالعالم الواقعي، بسبب لا محدوديّة المكان والزمان أثناء التفاعلية. فالهوية

---

[1] عربي – عربي، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، تمّ الاطلاع: 20:22، 2023/11/19.
https://www.arabdict.com/ar/

[2] على مهنا، **تداعيات الهوية الإفتراضية على الأمن القومي**، عمان (الأردن)، دار الفينيق للنشر والتوزيع، ط1، 2022، ص ص 23-36.

[3] رشيد بن راشد، حسنية بلحاج (2022). ***القيم الإجتماعية في بناء الهوية الحديثة: مقاربة نوعية***. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية. 10 (02)، ص ص 770-781.

التواصلية لدى مستخدمي الهواتف الذكية تتشكّل حسب الظروف الاتصالية، ومن خصائصها أنّها قابلة للتعديل بين كلّ فترة وأخرى. فنقول أنّ الذّات واحدة والهويات متعددّة.

- **بناء روابط إجتماعية:**

تشتمل العبارة على مركبين: بناء، ورواوبط إجتماعية. مفهوم بناء في اللّغة يعود إلى مصدره "بنى". وإسمه بنّاء بإضافة الشدّة على النون. وجمع بِناء بكسر حرف الباء هو أبنية. ونقول البِناء الاجتماعِي، بمعنى الهيكل أو التنظيم الإجتماعي[1]. أمّ عن الشطر التاني من العبارة "روابط إجتماعية" في اللّغة؛ نقول نقول رَابط بفتح الراء وكسر الباء، وهي مفرد لجمع روابِط، وإسم فاعل رَبَط هي شدّ. ومن فعل تَرابَط، يترابط، تَرابُطا، فهو مُترابِط. ويقال: ارتبط، يرتبط، ارتباطاً. ورابِطُ ورابِطة بمعنى علاقة وصِلة بين أمرين أو أكثر، وجماعة يجمعها شيء مشترك[2]. إنّ إصطلاح عبارة "بناء روابط إجتماعية" أتى بمعنى تبيان الإلتزامات المشتركة بين الأفراد والجماعات في وجود ظروف إتصالية مختلفة، وتتميّز "الروابِط" عن العلاقات بالضرورة في بعدها البنيوي الذي ينمّ عن قوّة الرابط في تماسكه وتوازنه الإتصالي عكس ما يحدث في بناء العلاقات التواصلية[3]. فهي صلات تعزو أساساً إلى سلوكيات وفاعلية الفرد والجماعة في إطار بِيئة تواصُلية. ويمكن القول أنها شبكة العلاقات التي تتحقق من خلال التفاعلات وفق ضوابط اجتماعية. فالروابط الاجتماعية تنعكس عن عملية معقّدة من تشابُك مجموع العلاقات المبنية أساساً على

---

[1] المعاني، **تعريف ومعنى بناء في معجم المعاني الجامع–عربي عربي**، تمّ الإطلاع 06:45 2023/03/29.
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

[2] معاجم، **معنى "الرابط الاجتماعي" في قاموس معاجم اللغة**، تمّ الاطلاع 11:31، 2023/03/29.
https://www.maajim.com/dictionary/

[3] بشير طلحة. **سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي. محاولة للفهم**. مطبعة حمدي الأزهر. الأغواط (الجزائر) 2021. ص ص 16–22.

العواطف والإحتياجات المتابدلة، لِتلتقي في نقاط تتقاطع خلالها المصالح المشتركة للأفراد أو الجماعات[1]. أمّا الحديث عن مدلولات الروابط الاجتماعية؛ فهو يرمي إلى مزيد من الفهم السوسيولوجي نحو انتماءات الفرد والجماعة في ظل وجود ضوابط تتحقّق خلالها التواصلية.

فالتعريف الإجرائي بالنسبة "لبناء الروابط الإجتماعي" في دراستنا الحالية؛ نقول أنّه عملية تواصلية لِتفاعُلات مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية عبر بيئة تشكّلت بالأساس ضمن إطار فاعلية المستخدم ووجود الوسيلة الاتصالية (الهاتف الذكي) للحفاظ على البقاء في إتصال عبر تلك البيئة. فهذه الظروف بدورها إستدعت تطوّر العلاقات بمراحل لِتصير بعد مراحل إلى "روابط" كضرورة تواصلية بين المستخدمين إلى تفعيل التشاركية لوجود ترابطية تتقاطع في نقاط كشبكة بين المستخدمين أثناء تفاعلاتهم التواصلية. فبناء ما أسميناه ب"الروابط الإجتماعية" ضمن سياق البحث؛ هو إنتقالية لعملية تشكّل العلاقات الاجتماعية بين الفاعلين داخل المجتمع، إلى بناء روابط تواصلية عبر بيئة تستدعي ديناميكية في تحقيق التفاعلية بين مستخدمي تلك الوسائل الاتصالية.

- **طلبة جامعة:**

في اللّغة العربية "طلبة" بمعنى جمع طالِب. ويُقال: طَلَبَ، يَطلُب، طَلباً. والفعل طَلَب بمعنى إلتمس الحصول على أمر معيّن. وفي معجم اللّغة العربية المعاصرة، نقول: "طَلبة" مصدرها طَلَب، أي ما يُطلَب، ومُطالَبَة[2]. أمّ عن مفهوم "جامعة" فهي من الفعل: جامِع. ويقال الجمع: جامِعُون، وجوامِع.

---

[1] عبد العزيز خواجة، **سوسيولوجية الرابط الاجتماعي ببناءات مفاهيمية ومسارات نظرية**، داية للطباعة، غرداية، 2018. ص14.

[2] المعاني، **تعريف ومعنى طلبة في معجم المعاني، معجم عربي عربي**، تمّ الاطلاع: 15:22، 2023/04/01. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

والمؤنث "جامعة". والجمع للمؤنث: جامِعات. وفي قاموس الكل مفهوم "جامعة": بمعنى تجمع لمعاهد وكليات من التخصّصات لمستوى التعليم العالي[1].

فمصطلح "طلبة جامعة" أتى تعبيراً عن فئة عمرية ما فوق (18) سنة، إجتازو مرحلة البكالوريا لمواصلة التعليم العالي، على أعتبار أنّ الجامعة هي الحاضن لهؤلاء الطلبة. وأمّا عن نشأة "الجامعة" فهي تعود إلى الحضارات القديمة مثل الهند والصين، وبلاد الرافدين. والجامعات اليونانية تعدّ المرجع في تأسيس جامعة "روما". ومنذ مطلع القرن الثالث عشرة ميلادي، عرفت أوروبا تطوّر الجامعات حتّى توسّع إنتشارها إلى المجتمعات العربية بدايات القرن التّاسع عشرة ميلادي[2]. وتشتمل الجامعة على العديد من التخصّصات، وتختلف نسبياً من دولة إلى أخرى حسب إقتصاد وسياسات تلك الدّول. فطلبة الجامعة؛ يتميّزون بالبحث العلمي لهدف الوصول إلى المعارف والحقائق العلمية، ما يجعلهم ينفردون عن باقي الأطوار التعليمية السّابقة[3].

أمّا إجرائياً فتعريف "طلبة جامعة" هم طلبة "الماستر" المنتسبيتن إلى كلّية العلوم الاجتماعية والانسانية (جامعة غليزان) المستخدمين لأجهزة الهواتف الذكية، وعلى اعتبارهم كذلك العيّنة التي على إثرها تمّ إجراء مقابلات شبه موجهة خدمة للدراسة الحالية. فهي فئة تمثل مرحلة عمرية شبابية تتصدر حسب الإحصاءات، الفئة الأكثر إستخداماً لإجهزة الهواتف الذكية غلى غرار بقيّة الفئات الأخرى.

---

[1] معاجم، **معنى "جامعة" في قاموس معاجم اللّغة**، تمّ الإطلاع: 17:47، 2023/04/01.
https://www.maajim.com/dictionary

[2] حسان عبد الله حسان، **الجامعة الحضارية: مفهومها ووظائفها ومتطلباتها**، عمان (الأردن)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2021. ص ص 11-39.

[3] عامر طارق عبد الرؤوف، **التعليم الجامعي**، عمان، ط1، 2022، ص46.

ومِن ضِمن الخُطوات البحثية التي أتت في سياق مراحل بناء الإشكالية؛ عرض الدّراسات السّابِقة التِي تشترك في جزئيات من مُتغيّرات الدّراسة الحالية. ويكون ترتيب هذه الدّراسات السّابِقة حسب التسلسل الزمني، وهذا بعدما تمّ تقسيمها إلى فئات: أولاً الدّراسات المحلّية، وبعد ذلك الدّراسات العربية. ثمّ فِي الأخِير الدّراسات الأجنبية. ويأتي سردها كالآتي:

دِراسة **شريفة محمد بوزيان** (2019)، رسالة دكتوراه بعنوان: "**تأثِير الإشهار التلفزيونِي على القيّم الاجتماعية للمرأة الجزائرية**". دراسة تحليلية للرسائل الإشهارية في الفضائيات العربية، قناة (mbc4) نموذجا[1]. تنتمي هذه الدّراسة إلى البحوث الوصفية. حاولت الباحثة مُعالجة إشكالِية الإشهار التلفزيوني كمحتوى إعلامِي تبثه قناة (mbc4) وانعكاساته على القِيّم الاجتماعية لدى المرأة الجزائِرية. اعتمدت هذه الدّراسة على تقنية تحليل المحتوى. لجأت الباحِثة إلى العِيّنة القصدِيه والإستعانة كذلك بِالمُقابلة. ومن أهم ما توصلت إليه الدّراسة: إنّ تلّقِي الرسائِل الإشهارِية أدّى لزيادة إهتمام المرأة بالثقافة الغربية. تنطوي الومضات الإشهارِية في مضمونِها على بعض الرموز والمعانِي هِي بالأساس تكون موجّهة إلى جمهور مُستهدف نتيجة التعرّض بِاستِمرار لهذه المُحتويات الإعلانِية.

دِراسة **إيمان سكور** (2019) رسالة دكتوراه بعنوان: "**بناء الهوية الثقافية على الخط وعلاقتها باستخدام موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك Facebook**". دراسة مسحية على عينة من المستخدمين الشباب الجزائري[2]. تنتمي إلى البحوث الكمّية. حولت الكشف عن العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" من قبل الشباب الجزائري وبناء الهوية الثقافية على الخط. أعتمدت أداة الاستمارة

---

[1] محمد بوزيان شريفة، **تأثير الإشهار التلفزيوني على القيّم الإجتماعية للمرأة الجزائرية**، رسالة دكتوراه في علم إجتماع الاتصال والعلاقات العامة، جامعة لونيسي علي، البليدة2. 2019.

[2] سكور إيمان، **بناء الهوية الثقافية على الخط وعلاقتها باستخدام موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك Facebook**، رسالة دكتوراه في الإتصال الجماهيري والوسائط الجديدة، العاصمة، جامعة الجزائر3، 2019.

باختيار عينة قصدية مكوّنة من (377) ذكور وإناث من الشباب الجزائِري. وخلصت الدراسة إلى: يتفاعل المُستخدمون عبر المواقِع التواصلية بِهويات غير مُطابِقة لذواتِهم الشخصية مثل الصورة والاسم، السن. تنعكِس ملامِح الهُوِية الثقافِية لدى المُستخدِمين في التفاعُلِية التي تحدث عبر موقِع "فيسبوك". هناك علاقة ترتبط بِهوِية مستخدِمي موقع "فيسبوك" وخلفياتهم الثقافِية كاللّغة والدّين والتاريخ. وجود علاَقة ترتبِط بالهوية الثقافية لدى مُستخدمي موقِع "فيسبوك" وأنماطِهم الفِكرِية. إنّ تحقيق التواصُل بين المُستخدِمين عبر موقِع "فيسبوك" شكّل بيئة اتصالِية إنعكست بالأساس في التفاعُلِية.

دِراسة **أسماء محمد محمود** (2021)، رسالة دكتوراه بعنوان: " **مواقع التواصل الاجتماعي وبناء العلاقات الاجتماعية لدى طلبة الجامعيين**". بحث ميداني بِجامعة البليدة (02) على عينة من مستخدمي "الفيسبوك" و"تويتر"[1]. تنتمِي الدّراسة إلى البحوث الكمّية. حاولت الباحِثة خلالها طرح إشكالِية استخدام الطلبة لمواقع التواصل الاجتماعي وبناء العلاقات خِلال هذه البِيئة الاتِصالِية. تمّ إعتماد العيّنة الغير الاحتمالِية وتحصلت الباحثة على (300) مفردة مِن المبحوثِين ذكور وإناث. ووزّعت علِيهم إستمارة الاستبيان لِيتمّ جمُعها بعد ذلك وتفريغها في جداول إحصائية. وخلصت الدّراسة إلى: إنّ استِخدام المواقِع التواصلية "فيسبوك" و"تويتر" أدّى إلى تشكّل أنماط سلوكِية في بِناء العلاقات خارج البيئة الاجتماعية. إستخدام الأجهِزة الذكِية أضاف سهولة الاتِصال، وبالتالِي ربط العلاقات الاجتماعِية بين هؤلاء المُستخدِمين. تشّكل المجموعات الافتراضية ساهم في ظهور المُجتمعات العابِرة للقارات التي تختلف في معايير القيّم الاجتماعية، وتشترك في المبادئ الاتصالِية عبر هذه المواقِع التواصلِية.

[1] محمد محمود أسماء، **مواقع التواصل الاجتماعي وبناء العلاقات الاجتماعية لدى طلبة الجامعيين**، رسالة دكتوراه في علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة، البليدة 2 (الجزائر)، جامعة لونيسي على، البليدة2، 2021.

دِراسة **أحمد بن قسمية** (2022) رسالة دكتوراه بعنوان: "**استخدام الفيسبوك وانعكاساته على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين**". دِراسة ميدانية على عيّنة مِن الطلبَة الجامعيين بأربع جامِعات جزائِرية (باتنَة، تِلمسان، الجزائِر، الأغواط)[1]. تعُالِج الدِّراسَة إشكالِية المنظومة القيمية في ظلّ توسّع وانتشار استخدام مواقِع التواصُل الاجتِماعية. استهدف الباحث ظاهِرة استخدام الطالب الجامِعي (الجزائِري) لموقِع "فيسبوك" كوسيط تواصُلِي، وحاول الكشف عن الانعِكسَات المُترتِبة على قِيّم الطالِب فِي بِيئته الاجتِماعِية. تمّ الاعتماد على الإستمارة بتوزِيعها على عيّنة مكوّنة من (884) طالِب وطالِبة. وقد توصلت الدّراسة إلى: إنّ الأغلبية مِن المبحوثين يستخدِمون موقِع "فيسبوك" في أيّ وقت وفي أيّ مكان لسهولة إستخدام أجهزة الهواتِف الذّكِية. يتفاعل الأغلبِية عبر "فيسبوك" لربط العلاقات. لقد صرّحت الأقلِيّة بوجود شعور سلبي في اللّحظة التِي يتمّ خلالها الانفصال عن التفاعُلِية عبر موقع "فيسبوك".

دِراسَة **نرمين مصطفى** (2020). رسالة دكتوراه بِعنوان: "**استخدام الأطفال برنامج قصصِي لتطبِيقات قِصص الأطفال بالهواتف الذّكِية وعلاقتِه بالنّسق القَيمِي لديهم**"[2]. تنتمي الدّراسة إلى البحوث الوصفية. استهدفت الباحثة إشكالية تفاعُلِية الأطفال مع تطبِيقات قِصص الأطفاَل عبر استِخدام الهواتِف الذكِية، وعلاقته بإثراء النّسق القيمِي لهذِه المرحلة العمرية المتمثلة في سن ما بين الخامسة والسّابعة مِن عُمر الطِّفل. اعتمدت الباحثة على مِقياس القيّم المصوّر لمجموعة مِن القيّم (التعاوُن، الصِدق، الأمانَة، إحتِرام الكبِير، العَطاء، الرحمة). على عيّنة قصدية لمجموعة مكوّنة مِن (28) طفل مبحوث. وقد توصلت الدِراسةإلى: أنّه لا توجد فروق بين الفئة الضابِطة والتجريبية في الفاعِلِية مع القيّم التي سبق

---

[1] بن قسمية أحمد، **استخدام الفيسبوك وانعكساته على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين**، رسالة دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2021.

[2] مصطفى نرمين، **استخدام الأطفال برنامج قصصي لتطبيقات قِصص الأطفال بالهواتف الذكية وعلاقته بالنّسق القيمي لديهم**، رسالة دكتوراه في دراسات الإعلام وثقافة الأطفال، جامعة عين شمس، 2020.

ذكرها، ماعدا قيمة "الرحمة" لِصالِح الفِئة التجريبية. لا توجد فروق فِي الفاعِلِية بين فِئة الذكور والإناث مع مجموع القيّم باستثناء قيمة "الأمانة" فكانت لِصالح الفِئة الثانِية مِن الإناث. إنّ استِخدام الهاتِف الذكِي بخصوص الفاعِلِية، كان له انعِكاس على النسق القيمِي لِأطفال الروضة مِن النّاحِية الإيجابِية.

دِراسَة **عبد الله الجابر** (2020) رسالة دكتوراه بعنوان: "**حقيقة إستخدام الهواتف الذكية للتعلّم في التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية**"[1]. تنتمي الدِراسة إلى مناهِج البحث المُختلطة. إستهدف الباحث إشكالِية مدى تحقيق الغاية التعليمية لِطلاب التعليم العالِي بالمملكة العربية السعودية عبر تطبيقات أجهِزة الهواتِف الذكِية. إعتمد الباحث على المسح بتوزيع الإستبيان على (324) عبر موقع الجامعة الإلكترونية السعودية (SEU). بالإضافة إلى إجراء (13) مقابلة شبه منظمة مع أعضاء هيئة التدريس بالجامعةوقد توصلت الدّراسة إلى: أنّ الأغلبية من الطلاب (70%) يستخدِمون تطبيقات الهواتِف الذكِية بالجامعة الإلِكترونية مُقارنة بالتعليم وجهاً لوجه. وقد أثبتت الدِراسة أنّ الأغلبية (73%) يتفاعلون مع التعليم الإلكتروني عبر إيميلاتِهم الخاصّة للموقِع. وقد أفرزت الدّراسة بعض التحدّيات عبر إستخدام الهواتِف الذكِية، مثل إنقطاع الانترنت وعمر البطارية، وكذلك الإنصراف للهو في أمور أخرى بدل التركيز في التعليم. وأكّدت الدّراسة إلى أنّ إستِخدام هذه التطبيقات وفّر المساحة وربح الوقت في بِناء التواصل التعليمي بين الطلاب وهيئة التدريس بالجامِعة الإلكترونية بالمملكة العربية السعودية.

دراسَة "Cyntia Henwaa Kumah" (2020) رسالة دكتوراه بعنوان: "**سلوكيات البحث عبر الهاتف الذكي: دراسة استِخدام الهواتف الذكية في البحث وتقييم المعلومات على الأنترنت للحياة**

[1] الجابر عبد الله، **حقيقة إستخدام الهواتف الذكية للتعلّم في التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية**، رسالة دكتوراه في الفلسفة، جامعة غلاسكو، 2020.

اليومية والأغراض الأكاديمية"[1]. تنتمي الدِراسة إلى مناهِج البحث المُختلطة. إستهدف الباحث السلوك الإتصالِي لدى مُستخدمي الهواتِف الذكِية في الإعتِماد على هذه الأجهِزة لإجراء العمليات البحثية سواء الترفيهية أو التعليمة مُقارنة باستِخدام أجهِزة الكمبيوتر للغاية ذاتها. قام الباحث بإرسال الإستبيان عبر موقع جامعة "ماكغيل" (مونتريال) بِكندا. وتمّ إستِرداد (3565) مُشاركة مِن الطلاب، أعمارهم ما بين (18) و(24) سنة. وقد لجأ الباحث أيضاً إلى إجراء (27) مُقابلة شبه مُنظمة مع فئة مِن الطلبة. وقد توصلت الدِراسة إلى مايلِي: من بين إستخدامات الهاتِف الذّكِي؛ ملء الفراغ والتسلية والترفيه ومُتابعة الأخبار أكثر مِن جِهاز الكمبيوتر. وقد أثبتت الدِراسة كذلك أنّ هناك عوامل مؤثرة على اختيار الجِهاز في الإستِخدامات البحثية، مِن بينها الغايات ومدى الحاجة إليها.

دِراسَة "Ellen Dal Pra" (2020) رسالة دكتوراه بعنوان: "**تأثير الهواتِف المحمولة: تجربة الأسرة في التماسك والمرونة"**[2]. تنتمي الدّراسة إلى المناهِج المُختلطة. إستهدفت الباحثة إشكالِية تأثير الهواتِف المحمولة على النّمط الإتِصالِي للأُسر. إعتمدت الباحثة على مقياس تقييم التماسك (FACES–IV). ثمّ بعد ذلك إجراء المُقابلات مع العائلات لإثراء البحث. أجريت الدّراسة بالمنطقة الواقعة في الشمال الغربي تحديداً بين "واشنطن" ومدينةّ إيداهو". وكانت العينّة مكوّنة من (45) أسرة. وقد توصّلت الدّراسَة إلى مايلي: أنّ إستِخدام أجهزة الهواتف الذكية قد أدّى إلى ظهور ما يعرف بالعزلة العائِلية. لقد تأثر الدّور الأبوي في الأسرة بسبب إستِخدامات الهاتِف المحمول. يعلم أفراد الأسرة بأنّ هناك فرق بين الإتِصال

---

[1] Cyntia Henwaa Kumah , **Smartphone information behaviours : a study of the use of smartphones in searching and evaluating online information for everyday life and for academic purposes,** For The Degree of Doctor of Philosophy,McGill University, Montreal, 2020.

[2] Ellen Dal Pra, **Impact of Cell Phones : Family's Experience of cohesion and Flexibility,** for the dergree of Doctor, Institute for Clinical Social Work, Chicago, 2020.

التكنولوجِي والإتِصال وجهاً لوجه. يحاول بعض أفراد الأسر وخصوصاً فئة الشباب مِن توطيد علاقاتِهم الإجتِماعِية. إستِخدامات الهواتف المحمولة قد ساهم في بناء الهُوِية.

دِراسة "Kiva N.Spiratos" (2021) رسالة دكتوراه بعنوان: **"إشكالية استخدام الهواتف الذكية بين طلاب المدارس الثانوية، والعلاقة بين الاكتئاب والتوتر واحترام الذّات والأداء الأكاديمي"**[1]. تنتمي هذه الدِّراسَة إلى البحوث الكمّية. استدهدف الباحث خلالها ظاهِرة الإستِخدام المُفرط لأجهِزة الهواتف الذكية لدرجة الإدمان. أجريت الدّراسَة على طلاب مدرسة ثانوية تقع بجنوب كاليفورنيا. وذلك بالإعتمد على مقياس (PSU) عبر الموقع الإلكتروني الخاص بالمدرسة، بعد موافقة الأولياء. شارك في هذا الاستطلاع (319) من الطلاب ذكور وإناث. ومن أهمّ ماتوصّلت إليه الدِّراسَة مايلِي: الأغلبية من المبحوثين يقضون وقت أطول في إستِخدام هواتِفهِم الذّكِية كنتيجة عن الهروب مِن الواقع وقتل الفراغ والملل. المراهقين اكثر عرضة لإدمان هذه الأجهِزة لأنّهم في مرحلة عمرية يحتاجون إلى بِناء هُوِيتِهم الشخصِية. تشكّل علاقَة بين الطلاب والهاتِف الذكِي والأغلبية مِن المبحوثين يعترِفون بتحكّم الجِهاز في حياتِهم. عبر هذا الإستِخدام يبحث الطّلاب عن ربط علاقات جدِيدة في المواقِع.

دِراسَة "Nicolas Simonazzi" (2021) رسالة دكتوراه بعنوان: **"التعرف على الحالات العاطفية في التفاعلات عبر الهاتف الذكي: أساليب وأدوات العلاقات بين العملاء"**[2]. تنتمي الدِراسَة إلى المناهِج التجريبية. حاول الباحث التطرّق إلى الحالاَت التفاعُلية لدى مُستخدِمي الهواتِف الذكِية. أجريت الدِراسة

---

[1] Kiva N.Spiratos, **Problematic Smartphone use among high School Students and its relationships with depression, Stress, Self- Esteem, grit and academic performance,** for the degree Doctor of Education, California State University, Long Beach, 2021.

[2] Nicolas Simonazzi, **Reconnaissance d'états émotionnels à partir des interactions avec un smartphone : Conception des méthodes et outils pour le domaine de la relation client,** Thèse présentée pour obtenir le grade de docteur, Université de bordeaux, Français, 2021.

على طلاب جامعة "بوردو" وطلاب المدرسة الوطنية للدراسات العليا بفرنسا. كانت العيّنة مِن (40) مفردة قسّمت إلى فئتين. إستخدم الباحِث لِلحصول على البيانات وتحليلها بواسطة المُعالجة الآلِية، بالإعتِماد على تطبيق (GEWMI) لِقياس تسارع الأنشطة. وقد تمّ تثبيثه على الهواتِف الذكِية للمبحوثين. وقد توصلت الدِراسة إلى: تُتيح التطبِيقات الوُصول إلى جمهور أوسع مِن مُستخدِمي الأجهِزة الذكِيّة وبالإمكان تحديد شخصِية المُستخدِم عبر العواطِف المُتجسّدة عبر حالات التفاعلِية. الغاية مِن دِراسة عواطِف مُستخدِمي الهواتِف الذكِيّة؛ التعمّق في فهم العملِيات التواصُلِية عبر هذه الأجهِزة.

دراسة "Rachel Clare Eardley" (2021). رسالة دكتوراه بعنوان: "**فرص التصميم في اليد البشرية الميكانيكية الحيوية والدور الذي تلعبه في التكنولوجيا المحمولة**"[1]. تنتمي الدراسة إلى بحوث المناهج المختلطة. طرح الباحث إشكالية حول تصميم واجهة الهواتف الذكية، وهل لها تأثير على تفاعلية اليد البشرية أثناء الإستخدام؟ أجري هذا البحث بجامعة "كاريف" بالمملكة المتحدة. إعتمد الباحث الملاحظة المباشرة ، وكذلك مقابلات شبه منظمة بإرسال رسائل قصيرة عبر ثلاثة انواع مختلفة من الهواتف الذكية. والأسلوب المستخدم في الدراسة هو الطريقة الإحصائية لتحليل التغاير (ANOVA). توصلت الدراسة في الأخير إلى مزيد من التوضيح بشأن تفاعل المستخدم وكيفية تمكّن الإنسان بشكل عام وتفاعلية يده مع جهاز الهاتف الذكي بشكل أفضل. أفادت هذه الدراسة بتقديم إبتكار تصاميم لوجات أجهزة الهواتف الذكية تتناسب بشكل أنسب مع وضعية الجسم وراحة يد المستخدم.

[1] Rachel Clare Eardley. **The design opportunities of the biomechanical human hand and the role it plays in handheld technology.** For the degree of Philosophy. Scool of Art & Sesign, Cardiff Metropolitan University, (UK). 2021.

دِراسة "Roxanne Hawi Okore" (2022) رسالة دكتوراه بعنوان: "**من وسيلة التحايل إلى تغيير قواعد اللّعبة: دراسة حول استخدام الهواتف الذكية لتوسيع الوصول إلى أعلى التعليم في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى**"[1]. تنتمِي الدِراسة إلى مناهِج البحث المختلطة. إستهدفت الدِراسة إشكالية إستخدام أجهِزة الهواتِف الذكِية كوسيلة للتعليم للطلاّب اللّذين لا يمتلكون أجهزة الكمبيوتر. إعتمد الباحث على دِراسة حالة لعيّنة (114) من الطلاب ذكور وإناث، بالإضافة إلى مُقابلات (17) شبه موّجهة مع أساتذة محاضرين. وقام الباحث كذلك باختبار تجريبي لدورة مختلطة. وقد توصّلت الدّراسة إلى: يتم الإعتماد على أجهِزة الهواتِف الذكِية في التعليم الجامعي بجنوب الصحراء الكبرى بنسبة ضعيفة. أنّ الأساتذة المُحاضرين يرحبون بتدعيم إستِخدام الهواتِف الذكِية والإستفادة منها كوسيلة رسمية للتعليم الجامِعي. أنّ إستِخدام هذه الأجهِزة قد أصبح أمر ضروري لمواكبة التعليم الجامِعي بالدّول المُتقدّمة.

دراسة "Jefrey Mark Houghtaling" (2022). رسالة دكتوراه بعنوان: "**تنامي إستخدام تقنية الإتصال عبر الفيديو لدى كبار السن بالنسبة للتواصل الإجتماعي**"[2]. تنتمي الدراسة إلى البحوث النوعية. طرح خلالها الباحث إشكالية محاولة فهم تجارب فئة كبار السن في استخدام تقنية افتصال عبر الفيديو لبناء روابط إجتماعية كالأسرة وباقي الأصدقاء. إعتمد الباحث على عينة من (12) مبحوثاً بإجراء مقابلات شبه منظمة، بإستخدام تقنية التحليل المواضعي. توصلت الدراسة إلى: أنّ وسائط التواصل الإجتماعية ساهمت في دعم فئة كبار بتحقيق التواصل الاجتماعي باستخدام تقنية الاتصال عبر الفيديو.

---

[1] Roxanne Hawi Okore, **From gimmickto game-changer : A study on the use smartphones to expand access to higer education in sub-Saharan Africa,** for the degree of Doctor of philosophy Information Technology, University New Zealand, 2022.

[2] Jefrey Mark Houghtaling. **Video Calling Devices Increase Older.** For the degree of Doctor of Philosophy, Leadership With a Specialization in Gerontology, Concordia University Chicago (USA). 2022.

وأكدّت الدراسة كذلك على أنّ التواصل وجهاً لوجه المدعوم بتكنولوجيا الاتصال زاد من عمق الترابط الإجتماعي بالنسبة لفئة كبار السّن. ولقد أشارة الدراسة إلى دعم وسائط التواصل الاجتماعي التي تساهم في توفير جو الرفاهية لكبار السن. ولقد أوصت الدراسة في الختام بمزيد مثل هذه الدراسات والبحوث لتسليط الضوء على هذه الفئة من كبار السن وعقتها بتطوّر الوسائط التواصلية.

دِراسَة "Ravi Dixit" (2022) رسالة دكتوراه بعنوان: **"التنزيل اولاً، الخصوصية لاحقاً: إستِكشاف تبادل بيانات إستِخدام الهاتِف الذّكِي للوصول إلى الخدمات القائِمة على التطبيقات في الهند"[1]**. تنتمي الدِراسَة إلى البحوث النّوعية. إستهدف الباحث إشكالية تبادل البيانات الشخصية لدى مُستخدِمي الهواتِف الذكِية للحصول على خدمات عبر المنصّات الرّقمِية. أجريت الدّراسة بالهند في مدينتي "دلهي" و"موباي". لجأ الباحث إلى عيّنة (53) مِن المبحوثين (20) ذكور و(26) إناث. وقد توصلت الدّراسة إلى: الأغلبِية مِن المبحوثين لا يقدّمون بياناتِهم الشخصية الحقِقية عند التسجيل في إحدى التطبيقات مثل "فيسبوك" و"انستغرام". الأغلبية مِن المبحوثين أظهرو عدم الإهتمام الكبير باستحواذ هذه التطبيقات على بياناتِهم الشخصية. يعلم غالبية المبحوثين بأنّ هذه التطبيقات تستخدم البيانات الشخصية لدى المُستخدِمين لأغراض الإعلانات. إلاّ أن هناك "نموفوبيا" فقدان التواصل عبر هذه المنصّات.

دِراسة "Poppy Desclouds" (2022). رسالة دكتوراه بعنوان: **"تحقيق مختلط في استخدام الرياضيين للهواتف الذكيّة وتأثيره على الرياضة والتجارب والمتغيّرات النفسية والاجتماعية الرئيسية"[2]**.

---

[1]Ravi Dixit, **Download First, Privacy later : Explorin the exchange of smartphone usage data for access to app-based servises in India,** for the degree of Doctor of Philosophy, Universityof Southampton, India, 2022.

[2] Poppy Desclouds, **A mixed methods investigation of athletes' smartphone usage and its impact on sport experiences and key psychosocial variables,** for the degree of Doctor of Philosophy in Kinetics, University of Ottawa, Canad , 2022.

يستهدف الباحث، إشكالية تأثير إستخدام الهواتِف الذكيّة في حياة الرياضيين. تنتمِي الدِراسة إلى مناهِج البحث المُختلطة. تكوّنت العينة من (21) مبحوث. (09) ذكور و(12) إناث. يمثلون تسع رياضات مُختلفة. وقد توصلت الدِراسَة إلى: يوجد علاقة معقّدة بين وسائل الهواتِف الذكِية وهؤلاء الرياضيين. يعتبر هؤلاء الرياضيين الهواتِف الذكِية وسيلة مهمّة في حياتِهم اليومية. الدّافع الرئيس لاستِخدام هذه الوسائِل؛ هو التواصُل الاجتِماعي. تعتبر (4.5) ساعات المتوسّط اليومِي لِاستِخدام هذه الأجهِزة. أظهر أغلب المبحوثين التحكّم والوعي الذاتي أثناء إستِخدام أجهزة الهواتف الذكية.

دراسة "Stephen J. McConnell" (2022). رسال دكتوراه بعنوان: "**العقل فوق الآلة؟ صراع الوكالة في بيئات التواصل الاجتماعي**"[1]. تنتمي الدّراسة إلى البحوث النوعية. طرح خلالها الباحث إشكالية تلّقي مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعية المقترحات التي تقدمها تلك المنصّات في شكل تنبيهات للفت إنتباه المستخدم، وعن سلوكيات المستخدم في التعامل مع هذه المحتويات المقترحة. إستخدم الباحث خلال هذا البحث عينة من المشاركين الذين يتفاعلون عبر منصات "فيسبوك" و"تويتر". قام بتجنيد جيل "z" أي الفئة العمرية التي تتراوح ما بين (18) و(25) سنة. وقد توصلت الدّراسة إلى: الخوارزميات والذكاء الاصطناعي وتقنيات التوجيه التلقائي تجرّ المستخدمين إلى الإنغماس عبر البيئات الرقمية لأطول فترة ممكنة. إنّ الخوارزميات مصمّمة بالأساس لإعادة توجيه سلوكيات مستخدمي منصّات التواصل. مرونة وإستجابة مستخدمي منصّات التواصل مع الخورزميات. يتفاعل المستخدمون بشكل متباين حسب الفروقات الشخصية لديهم بالنسبة لتفاعلاتهم وسلوكياتهم.

[1] McConnell Stephen J. **Mind Over Machine ? The Clash of Agency in Social Media Environments.** For the dedree of Doctor of Philosophy. Department of Journalism and Media Communication, Colorado State University, Fort Colllins, Colorado, (US). 2022.

دراسة "Cirana Serena" (2022). رسالة دكتوراه بعنوان:"**الذات الرقمية الأخرى: أهداف مستخدمي الأنترنت وظهور هوية شخصية عرضية**"[1]. تنتمي الدراسة إلى المنهج التارخي. تعالج إشكالية الإستمرار أو الإنقطاع بين الهوية السردية والهوية الرقمية. طرحت الباحثة العديد من التساؤلات: هل يمكن إستقرار الهوية الشخصية دون ان يتغيّر الفرد بيولوجياً؟ وهل يمكن تحديد طابع الهوية بالنسبة للقيم والروابط العاطفية، وإلى غير ذلك؟ وما الذي يميّز الفرد؟ وما هي الجزئية التي يفقدها الفرد حتّى نقول عنه ليس هو نفسه؟ هل هي معيار بيولوجي (جسم، حمض نووي)، او سيكولوجي (ذاكرة، نوايا، طبائع)، أم أنّ هذه الجزئية هي تاريخ الفرد الذي يعكس نفسه؟ خلصت الدراسة إلى: أنّه يتم إعادة بناء الهوية في كل مرة في عملية مستمرة بين الذات السردية والذات الحالية. إنّ وسائل الاتصال التي يعتمدها المستخدم في حياته تؤثر بشكل أو بآخر على بناء الهوية الشخصية، فإستخدام الانترنت على سبيل المثال؛ يعتبر محفّزاً لإعادة بناء هوية جديدة كأسلوب مختلف لإثتبات الشخصية لدم مستخدم هذا الوسيط.

دراسة "Ana C. Ruiz Padro" (2022). دراسة بعنوان : "**إنّه ليس هاتفي، إنّه أنا: التحقيق في وجود الهاتف الذكي وتوقعات الإعتماد على الهواتف الذكية**"[2]. تنتمي هذه الأطروحة إلى الدراسات المقارنة بالإعتماد عل ستة (06) دراسات، أجريت حول إستخدام الهاتف الذكي والوعي الإدراكي للإنسان. وخلال هذا البحث تمّ طرح إشكالية؛ كيف يغيّر تواجدنا في تواجد جهاز الهاتف الذكي؟ ولقد إعتمد الباحث تحليلات الإرتباط مّما ساعده في تحديد الأنماط العلائقية بالنسبة للبيانات التي جمعها

---

[1] Serena Ciranna. **L'autre mo numérique : Les objectivations des usagers en ligne et l'émergence d'une identité personnelle épisodique.** For the degree of Doctor of Philosophy. Ecole des Hautes Etudes en Sciences Social, Ecole doctoral de L'EHSS, Institut Jean Nicod (ENS-CNRC-EHSS), France. 2022.

[2] Ana C. Ruiz Padro. **It's Not My Phone, It's Me : Investigating Smartphone Presence and Predictors of Smartphone Reliance.** For the Doctor of Philosophy degree in Psychology. Graduate & Postdoctoral Studies, Western University, Canada. 2022.

لغرض مقارنتها بتلك الدراسات السّابقة. وقد توصّلت الدّراسة إلى: أنّ أجهزة الهواتف الذكية لا تزال تلعب دوراً مهماً في حياة الإنسان، ولا يمكن الإستغناء عنها. فلهذا يجب التركيز على إستكشاف علاقتنا بهواتفنا الذكية لنستوعبها بشكل أفضل. في المستقبل يجب إستخدام آساليب مشابهة لتوسيع التنّوع الديمغرافي للعيّنات أثناء تقديم الدراسات التي تبحث في علاقة الإنسان بالهاتف الذكي.

دراسة "Stan Zavoyskiy" (2023). رسالة دكتوراه بعنوان: "**الهواتف الذكية والنقل العاطفي: تحقيق في العدوى العاطفية من الهاتف الذكي إلى الإنسان**"[1]. تهدف الدراسة إلى التحقيق في إمكانية تواجد علاقة ما بين مستخدمي الهواتف الذكية وهذه الأجهزة. تنتمي الدّراسة الى مناهج البحث المختلطة. وظّف الباحث عينة من (286) طلبة جامعيين، (148) من الذكور، و(137) من الإناث. تتراوح أعمارهم ما بين (18) سنة إلى (28) سنة. أحضرو هواتفهم الذكية إلى المختبر بشرط أن لا يقل شحن البطرية عن 90% لدراسة عمر البطارية. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة: عدم صحة الفرضية بالنسبة لنقل العدوى العاطفية ما بين المستخدم وجهاز الهاتف الذكي وذلك عن طريق حالة بطارية الجهاز. وبالرغم من أنّ الدراسة فشلت في إثبات ذلك إلاّ أنّها تساير البحوث الذي تحاول إيجاد تأثيرات التكنولوجيا على عواطف المستخدمين وتعلّقهم بهذه الأجهزة. ساهمت الدراسة في تقديم رؤى وتوجهات لمزيد من الإستكشافات حول علاقة البشر بالتكنولوجيا، وانعكاسها على الحالة العاطفية والاجتماعية.

[1] Stan Zavoyskiy. **Smartphones and Emotional Transfer : An Investigation of Smartphone-To-Human Emotional.** For the degree of Philosophy, College of Arts and Sciences, Department of Psychology, University at Albany, State University of New York. 2023.

دراسة "Bjorn Friedrichs" (2023). رسالة دكتوراه بعنوان: **"فك تشفير المستخدم عند حدوث تدفق تيارت تفاعل الهواتف الذكية"**[1]. تنتمي الدراسة إلى البحوث الاستقصائية. تعالج إشكالية تفاعلات مستخدمي الهواتف الذكية، في محاولة لتحليل سلوكيات المستخدمين الغير واعية أثناء الإستخدام. لقد تمّ استخدام مجموعة من الآساليب للحصول على البيانات، تمثلت في استخراج المعلومات الخاصّة بجهاز الهاتف الذكي للإستدلال على العادات المكتسبة، وكذلك المقاييس للإستدلال على اختلاف سلوكيات مستخدمي الهواتف الذكية كحالات مزاج العقل، والملل، وإدمان أجهزة الهواتف الذكية. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة كالآتي: إنّ تحليل سلوكيات مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية أثناء تدفّق التفاعلات أظهر قوّة الإرتباطات بين سمات المستخدمين. أمّا الاستخدام في وتيرة منخفضة التفاعلات؛ يعكس شكل واجهة الإستخدام لدى جهاز الهاتف الذكي، في أقوة إشارة نحو سلوكيات المستخدمين عند مقارنتها مع طول فترة الاستخدام، أي بمعنى أنّ فعالية المستوى المنخفض أثناء التفاعلات كأحداث واجهة الاستخدام هي من تعكس أهمية سياق لسلوكيات مستخدمي تلك الأجهزة الذكية.

دراسة "Julie Khil, M.A" (2023). رسالة دكتوراه بعنوان: **"إستكشاف تكنولوجيا الوالدين: التدخل في التفاعلات بين الوالدين والطفل"**[2]. تنتمي الدّراسة إلى البحوث المناهج مختلطة الآساليب البحثية، تعالج الدراسة إشكالية علاقة الوالدين بالتكنولوجيا في ظل الاستخدام ومدى الرابطة الأسرية. إستخدم الباحث خلال الدراسة المشاركين الذين استوفوا معايير الأهلية (N=8) عبر استبيان مقسم إلى

[1] Friedrichs Bjorn. **Decoding User Behaviour from Smartphone Interaction Event Streams.** For the degree of Doctor of Philosophy. School of Computer Science & Informatics, Cardiff University. 2023.

[2] Khil, M.A Julie. **The Exploration of Parents' Technology Use and Technology Interference in Parent-Child Interactions.** For the degree of Doctor of Philosophy. Faculty of the California School of Professional Psychology, Alliant International University, Los Angeles. 2023.

محاور. تكنولوجيا الوالدينن الطفل ومقاييس العلاقة، هشاشة الرابط الاجتماعي بين الوالدين والطفل في ظل استخدام التكنولوجيا. واعتمد الباحث كذلك مقابلات مكونة من (15) سؤالاً. وقد توصلت الدراسة إلى: تقديم وجهات نظر بخصوص إمكانية معالجة توتر الرابطة الأسرية في ظل إستخدام التكنولوجيا الاتصالية ومزيد من الثقافة السلوكية بالنسبة للآباء في مد جسر الروابطة الأسرية مسايرة للتطورات المستحدثة. وضع رؤية مستقبلية في كيفية التعامل مع التكنولوجيا لتقليل من التوترات الأسرية.

لقد تمّ إجراء الدّراسة الحالية ضمن سياق خطة بحثية في إطارها العام قسّمت إلى ثلاث مستويات: مقدمة عامة، ثانياً عرض الدّراسة ينطوي على ثلاث فصول بحثية، وأخيراً الخاتمة العامّة. أوّلا: تحتوي المقدمة العامة على تمهيد عام تتسلسل عبره أحداث موضوع الدّراسة. وبعد طرح الاشكالية، إقترحنا ثلاث فرضيات للوصول إلى الإجابات عن تساؤلات الدّراسة. لقد تمّ ذكر المنهج البحثي للدراسة بعد إبراز الأهمية والهدف من الموضوع. أتت الضرورة لتحديد المجال المكاني والزماني مع ذكر العيّنة ومجتمع البحث للدّراسة. ثم تطرقنا إلى الخلفية النظرية التي إنطلقت منها الدّراسة. واتى بعد ذلك سرد الدّراسات السابقة، ثمّ في الأخير المفاهيم المفتاحية مع وضع ديباجة الدراسة. ثانياً: العرض الذي يتكوّن من ثلاثة فصول، كلّ فصل يبحث في مجريات إحدى الفرضيات الثلاث. ينطوي كل فصل على تمهيد، ثم العرض الذي ينطوي على مناقشة المادة العلمية التي توصلنا إليها من تصريحات المبحوثين والملاحظات الميدانية المباشرة، وكدا إفترضات النظرية مع إبراز أهم الرؤى والتوجهات بما فيها التي تخصّ الباحث بذاته. وفي خاتمة الفصل يتم إبراز أهم النتائج المتوصل إليها للتأكّد من صحة الفرضية. ثالثاً: الخاتمة العامة لتلخيص كلّ ما توصلت إليه الدّراسة عبر فصولها الثلاث، بذكر أهمّ النتائج والتوصيات اللازمة. لياتي في الأخير ختام الدّراسة.

الفصل الأول

تصميم أجهزة الهواتف الذكية لتحقيق التواصلية لأطول فترة ممكنة

تمهيد:

في هذا الفصل؛ نناقش الفرضية الأولى بالبحث حول الظروف الاتِصالِية لاستخدامات أجهزة الهواتِف الذّكِية، بإبراز المِيزات والخصائِص التي تمّ استحداثها ضمن التطوّرات التقنية. ومِن زاوية أُخرى نكشف عن السُلوكِيات والممارسات الاتِصالِية لدى مُستخدِمِي هذه الأجهزةِ الذكِية في حالاَت التفاعُلِية إنتقالاً من البيئة الاجتِماعِية إلى البيئة الإتصالِية.

ففي البداية نسلّط الضوء نحو المفاهِيم المحورية التي وردت في هذا الفصل، ثمّ يأتي التركيز نحو أهم النّقاط التِي تضمّنتها بعض تصريحات المبحوثين خِدمةً لأبعاد ومؤشرات الدّراسة. أمّا تحليل النتائِج فهو لغرض التفسير وفق ما إقتضته مجريات هذه الدّراسة، وكان ذلك بتوظيف كلّ ما توصّلنا إليه مِن مادّة عِلمية في إطار إمكاناتِنا البحثية، مِن مُلاحظات ميدانية واستقراءات نظرِية من ضِمنها الدِّراسات السّابِقة. مع أهمّية حضور الرؤى والتوّجهات لبعض أهمّ الباحثين في مجال تفاعُلية المُستخدِمين مع هذه الأجهِزة الإتصالِية. وكنّا قد إستشهدنا سابِقاً إلى بعض الأرقام الإحصائِية المحلّية والعالمِية التي تحصّلنا عليها أثناء السيرورة البحثية. تأتي هذه الخطُوات بالإسقاط على مُسلمات وافتراضات "الحتمية التكنولوجِية" التي تبلورت في أفكار "مارشال ماكلوهان" كإسهامات للنظرية في مجال استخدام الوسِيلة الاتِصالِية. لِنصل فِي الخِتام إلى رؤية إتصالية تلّخص كلّ التبريرات التفسيرية التي أتت كأبعاد ومؤشرات لمحاولة الوصول إلى نقطة شامِلة لكلّ النتائج المتوّصل إليها فِي هذا الفصل.

1. الظروف الاتصالية في استخدامات أجهزة الهواتف الذكية:

لقد أفرزت لنا مجريات الفصل بعض المفاهيم مثل "خصوصية الاستخدام"، وهذا المفهوم عكسته مؤشرات تمثّلت في مُجملها: البعد الاتصالي لمصطلح الخصوصية في استخدام الوسيلة الاتصالية. وعلى هذا الأساس سوف نعرض هذه المؤشرات قبل أن نستفيض في سياق المناقشة. وفي ذات الوقت نقوم بإسقاطات لهذه المفاهيم بإدراج أهمّ التصريحات التي تعكسُ أبعاد ومؤشرات الظاهرة. أمّا المُصطلح الثانِي الوارِد في هذا الفصل فيكمنُ في "التفاعلية". ويشير هذا المفهوم إلى تفاعُلية مُستخدم الوسِيلة الاتِصالية عبر البِيئة الاتِصالية التي تشكّلت تزامناً واستخدام الهواتِف الذّكِية[1]. فالمعنى الوارد لمفوم خصوصيّة الاستخدام؛ هو توّفر وموائمة العديد من السّمات والخصائِص الاتِصالية التي تحققّت في استِخدام الهواتِف الذّكِية. وهذه التِقنيات الاتِصالِية لا يُمكِن حصرُها في فترة زمنية معيّنة نتيجة التطوّرات المُستمرة والمُتتالِية لهذه الأجهِزة[2]. ولِهذا سوف نُشير إلى البعض منها: الدِّقة فِي الحصُول على مُختلف البيانات المتوفرة على الشبكة لاحتِوائِها على البرامِج والتطبِيقات المسئولة عن ذلك. هذه الأجهزة الذكِية سريعة الاستجابة في أداء المهام المطلوبة مِن المُستخدِم. تمتاز هذه الأجهزة بالآنية في القيام بالعديد مِن المهام الاتِصالِية لارتباطها بالشبكة.[3]

ويُمكن الكشف عن بعض جوانب هذه الخصوصِيّات خِلال إبراز أبعاد ومؤشرات هذا المفهوم: أولاً نحصرها في المُستخدم (الطالب). وذلك لغرض فهم سلوكه الاتصالي لدى استخدامه للوسيلة. ثانياً

---

[1] المعاني (2010) **تعريف ومعنى خصوصية في معجم المعاني الجامع. معجم عربي عربي**. تمّ الاطلاع: 2021/07/25. https://www.almaany.

[2] Alon Sela, (2022) *Smartphone use behavior and quality of lif : What is the role of awareness ?* , Plos One, Pages 01-18.

[3] مروان محمد (2021). **أهمية الهاتف في حياتنا.** تمّ الاطلاع: 2021/07/27. https://www.mawdoo3.com

خصائص الوسيلة (الهاتف الذكي). وتتمثل في ما ينطوي عليه هذا الجِهاز من تقنيات وميزات مستحدثة. ثالثا خصائص البيئة. لقد شكّلت الوسيلة بيئة اتصالية خاصّة انعكست عن تلك المرحلة التطوّرية التي تجسدّت في الوسيلة ذاتها[1]. فمُستخدِم الوسيلة الاتصالِية هو الفرد الذي يتعامل مع التكنولوجيا بصفة دائمة ومستمرة. ومن هنا يمكن القول بأنّ مفهوم المُستخدم أتى ضمن إطار المبالغة في فعل الاستخدام، والذي يعود إلى مصدره اسْتخدَم. فالقابلية بين الإنسان والتكنولوجيا تولّد عنها فاعلية عكست لنا في الأخير حاجة الفاعل إلى هذا الإستخدام. واقتران أساساً بمجال التكنولوجيات وتحديداً بعد ظهور الحواسيب الالكترونية[2]. فيعني ذلك أنّ الإفراط في الفاعلية وتكنواوجيا الإتصال ومدى استِخدام هذه الوسائل المستحدثة؛ أدّى إلى بروز مفهوم المُستخدِم.

ومِن ضِمن تصريحات المبحوثين التِي تعكِس إبراز فاعِلِية المُستخدِم والوسِيلة؛ نجِد تصريح المبحوثة (20). فلقد التمسنا في عباراتِها مدى التفاعُلِية القائِمة بين صاحِب الجِهاز وهذه الوسيلة. تقول المبحوثة: ***"من ثمانية تاع الصباح حتّى عشرة تاع ليل. خطرة نرفدو وخطرة نحطوا. معنديش وقت منتظم في يدي"***. في إجابة للمبحوثة عن تساؤلنا حول الفترة المُقدّرة التي يتمّ خِلالها استِخدام جِهاز الهاتِف الذكِي كوسِيلة إتصالِية. فقد أتت المبحوثة إلى ذكر توقيت السّاعة الثامنة صباحاً في إشارة منها إلى وقت الاستيقاظ مِن النّوم، وأشارت كذلك إلى السّاعة العاشِرة مساءاً كوقت موعد إستعادها للنوم. فالشّاهد أنّ المبحُوثة قد أوضحت طول فترة إستخدام جِهاز الهاتف الذكِي، التي تتراوح ما بين وقت الاستيقاظ ووقت النوم. فمن ناحيّة سلوكها الاتصالِي الذي يعكس مدى وكيفية أستخدام هذه الوسيلة الاتصالية؛ هناك حالات تفاعلية تتراوح ما بين فترات يكون خِلالها جِهاز الهاتف الذكي محمولاً في راحة

---

[1] المبيضين إبراهيم (2021). **نصف سكان العالم يستخدمون الهواتف الذكية.** تمّ الاطلاع: 2021/09/03.
https://www.alghad.com

[2] Alghamdi Ahmed Mohammed, (2022) *Intelligence and Usability Empowerment of Smartphone Adaptive Featurrs,* applied science, pages 01-15.

اليد، وأحياناً أخرى يكون موضوعاً في أماكن اخر لا تدلّ على التفاعلية مع الجِهاز، مثل وضعه في الجيب أو الحقيبة المحمولة باليد. وأكّدت المبحوثة فِي الأخير بأنّ أوقات استِخدامَها لِجِهاز لهاتِف الذّكِي لا تكون مُرتبِطة في الأصل بِفترات مُعيّنة أومُنتظمة.

2. خصوصية إستخدام أجهزة الهواتف الذكية:

فمِن الواضِح أنّنا عِندما نأتِي إلى مُحاولة تحليل وتفسير هذه الحالَة التفاعُلِية التي وصفتها لنا المبحوثة (20)، علينا تسليط الضوء أولاً ناحية الحالة التفاعُلِية التي انعكست في مُحاولة المُحافظة على استِمرارية هذه الفاعلِية بينها وبين هذا الجِهاز، لأنّ استِخدام هذه الوسيلة الاتِصالِية (الهاتف الذكي) ليس محدّد بِظروف مكانِية او زمنِية. فالمُلاحظ أنّ الحالة التي يكون خِلالها الجِهاز في يد المبحوثة؛ تدلّ في الواقِع على تحقيق التفاعُلِية عبر البيئة التي تشكّلت في ظروف استخدام الهاتِف الذكِي كوسِيلة اتصالِية. أمّا الوضعِية الأخرى التي قالت عنها أنّها تضع خِلالها الجِهاز؛ فهي تعكِسُ حالَة غير استِخدامِيه. لكن هذا لايعني بالضرورة توقف الفاعِلِية بين المبحوثة والوسِيلة الاتِصالِية لأنّ جِهاز الهاتِف الذكِي في هذه الحالاَت يكون موضعه بالقرب مِن رؤيا العين. وهذا الموقف بحدّ ذاته يُعبّر عن علاقة المُستخدم بِهذه الوسِيلة. وكنّا قد أشرنا إلى ذلك في الملاحظات السّابِقة.

تضيف المبحوثة (20): ***"وقت لي نتمشى لا. لوقت لي فدار ولا نقرا. نكون شاداتو في يدي".***

أتت هذه العِبارات لتوضّح ما قبلها حول كيفية الاستخدام طول الفترة ما بين الإستيقاظ إلى غاية النوم. فالمبحوثة قد أشارت إلى أوقات وأماكن استخدامها للهاتِف الذكي. وحدّدت الحالة الوحيدة التي خلالها يتوقف الاستخدام؛ وهِي فِي حالة المشي. أمّا في المنزل أو في الدِّراسة (الجامعة) نجدها تؤكّد على الاستِخدام. وهو الأمر الذي كنّا قد أوضحناه سابِقاً، حول مفهوم "المُستخدِم" نتيجة الاستخدام المُفرِط لوسِيلة الهاتِف الذكِي. والفاعلية بين المُستخدِم وجِهاز الهاتف الذكِي تنطلق من دوافع وسلوكيات

سيكولوجية أكثر منها وظائف إتصالية، وهذا ما تعكسه العديد من الدّراسات التي سبقت ولا تزال تحاول معالجة إدمان أجهِزة الهواتف الذكِية، بالتركيز على الإدمان السلوكي للمُستخدِم[1].

من وجهة نظرنا أنّ خصوصِيات الاستِخدام عبر الوسِيلة الاتصالية؛ هِي كُلّ مَا يتحقّق بواسطته سلوكيات وممارسات إتصالية معيّنة، أي بمعنى تحقيق الغاية المَرجوّة. ويختلف مفهوم الوسِيلة حسب المجالاَت التي توظّف خلالها، واصطِلاح مفهوم الوسيلة جاء في موضوع دِراستنا مُتمثلاً في جِهاز الهاتِف الذّكِي كوسِيلة اتِصالِية لأنّ إبراز دور وأهمّية هذا الجِهاز ما هو إلاّ انعكاس للوظيفة الاتصالِية التي يؤديها كوسيط في العملِية التواصُلِية. فاستمرار تطوّر تكنولوجيا الاتصال يعكس مدى الحاجة إلى استخدامات الوسيلة الاتصالية بما يوافق مُتطلّبات البِيئة التي تشكّلت في هذه الظروف الاتِصالِية لانطوائها على خصائص استخداميه لم تعرف من قبل لدى وسائل الاتصال التي سبقتها. وقد أشار إلى ذلك "نصر الدّين العياضي" في حديثه عن "الرسالة المضعّفة" أنّها تعكِس قوّة الوسيلة لانطوائها على وسيط آخر[2]. بمعنى أنّ وسيلة الهاتِف الذّكِي في ذاتها تضمن وسيطاً (الانترنت) إضافة إلى التطبيقات والبرامج التي تعكِس خصائِص وسِمات هذه الوسيلة.

ولمزيد من التوضيح حول خصوصِية استِخدام الوسِيلة؛ نأتي إلى تصريح المبحوثة (20): ***"هذا يكفي. علاه نحتاج اثنين؟ لكيديتو ملي خسرلي"***. صرحت المبحوثة بِالإكتِفاء فقط، باستخدام الهاتف الذكي. وتتسائل لِماذا قد تحتاج إلى هاتِف آخر. وتعني هنا بالطّبع الهاتِف العادي. وقد استغنت عن

---

[1]Simon Amez, Stijin Baret, (2020), *Smartphone Use and academic performance : A literature review*, International Journal of Educational Research, Volum 103, Pages 01-08.

[2] نصر الدين العياضي (2021). **التفكير مع ماكلوهان ضد الماكلوهانية في عصر الميديا الرقمية.** تمّ الاطلاع: 2021/11/13. https://studies.aljazeera.net.

الهاتِف الأوّل (العادِي) منذ حدوث له عطل. ولِهذا قامت بالاستِغناء عنه نِهائياً كوسيلة اتصالية في وجود الهاتِف الذّكِي. وفِي الواقِع قد يبدوا أنّ العطل التي تحدثت عنه، ما هو إلاّ مجرّد سبب دعا المبحوثة لِتستغنِي عن استخدام الهاتِف العادِي نِهائيا. وأكبر دليل على ذلك؛ فإنّ إصلاحه لا يحتاج الوقت الكبير ولا التكّلفة الماديّة المعتبرة كما هو معروف لدينا، مقارنة بالأجهزة الذكية الأخرى. فالهاتِف الذّكي يمتلك تطبيقات وبرامج وتقنيات تقوم مقام أيّ وسائل اتصالِية أخرى.

ونجد تصريح يُؤكّد ذلك للمبحوثة (20) تقول: ***"على جال تليفون هذا (الذكي) ليكيديت طابلات. تقدر تخدم بالطابلات بصح تليفون خير. هو تقدر ديرو في بوشات وترفدوا"***. صرحت المبحوثة للمرة الثانية، استغنائها التّام عن استِخدام اللّوحة الالِكترونية (طابلات) بالرّغم من احتواءِها على خصائِص وميزات ينطوي عليها جِهاز الهاتف الذكي. وقد أشارت المبحوثة كذلك، إلى إمكانِية استِخدام اللوحة الالكترونية. لكن حسب وجهة نظرها أنّ استِخدام الهاتِف الذكِي يكون أفضل. لأنّ هذا الجِهاز يمتاز بموائمة شكله وحجمه الذي يوّفر سهولة حمله واستخدامه[1]. فما يُلاحظ مِن ضِمن تصريح المبحوثة الأوّل والثاني؛ تِكرار المُصطلح "ليكيديت". وذلك في إشارة إلى معنى التخلّي نهائياً عن استِخدام الوسِيلة الاتِصالِية. فاستِخدام ذات المُصطلح فِي ذات السيّاق؛ ما هو إلاّ دليل آخر على أهميّة استخدام الهاتف الذكي دون غيره مِن الوسائل الاتِصالية الأخرى. وعليه، فإنّنا قد لاحظنا توافق هذه الجزئية في بعض النّقاط التي تتقاطع مع الرؤية التي طرحها "مارشال": بأنّ كلّ وسيلة تنطوي على خصائِص الوسِيلة التي قبلها. فالهاتِف الذكي يحتوي على ميزات وتقنيات الهاتِف العادِي، مِثل موائمة الشكل والحجم لاستِخدامات اليد، وسهولة استِخدامِه للاتِصال، في مُختلف الظروف الاتِصالِية.

---

[1] إيناس محمود عبد الله (2019). ***سوسيولوجيا العالم الافتراضي: دراسة تحليلية في علم اجتماع الاتصال***. مجلة آداب الرافدين. عدد 76. الصفحات 693-730.

3. خصوصية البيئة الإتصالية:

وعلى إثر تفاعلية المُستخدم والوسيلة؛ يبرزُ مفهوم البِيئة الاتِصالية، باعتبارها الظروف الخارجيّة المُسيّطرة التي تؤثر على العملية التواصلية. وكلّما أتى الحدِيث حول البيئة الاتصالية؛ تبادر إلى الأذهان الوسط الذي تتمّ خلاله العملية التواصلية، بالإضافة إلى نجاح العملية الاتصالية أو فشلها. وتكون فِي الغالِب لأسباب متفاوتة. بمعنى أنّ البيئة تعكِس صورة الوظائف التي تحدث أثناء تحقيق العملية الاتصالية. وينبغي أن نعرف كذلك أنّ بعض الأحيان تتداخل المفاهيم بين البِيئة والقناة والوسيط مِن حيث بعض الخصائِص، فهي عناصر تشترك في وظيفة إيصال المحتوى عبر ظروف اتِصالِية جيّدة[1].

ومفهوم البيئة للمجال الاتصالِي يحتاج إلى مزيد من الشرح. لِهذا يُمكننا محاولة وضع مفهوم عام للبيئة الاتصالية. فهِي الإطار الزمني والمكاني الذي يشمل الوظائف والعناصر الاتِصالِية التي من شأنِها تحقِيق العملِية التواصُلية. لكن قد تختلِف ملامِح البِيئة الاتِصالية مع المراحِل التطوّرِية لوسائِل الاتصال. والتي بدورها شكّلت بيئة اتصالِية مختلفة. فبيئة الاتِصال لوسائِل الإعلام الجماهِيرية؛ ليست هي البيئة التي عرفت تزامناً بظهور شبكة الانترنت[2]. فتمّ اختزال مفهوم المكان والزمن في البِيئة التي استخدِمت خلالها الوسائل الاتِصالية بعد مراحل تطوّرية، مثل الهواتف الذكية (موضوع الدّراسة). لقد تبلور مفهوم الوسيط الذي صار بذاته يعكس البيئة نظراً لأهميّة الوسيلة الاتِصالية، ما يتوافق مع وجهة نظر "ماكلوهان" في معنى أنّ الوسِيلة هي من تشكّل بيئتها الخاصّة.

---

[1] رشيد بن راشد، حسنية بحاج (2022). ***البيئة الرقمية: النظريات الإعلامية والميديا الجديدة***، المعيار، 13 (01)، صفحات 795-806.

[2] عبد الرؤوف طارق، **الاتصال والتواصل الاجتماعي**، الدولية للكتب العلمية، القاهرة، ط1، 2020. ص 58.

بالإضافة إلى ما تطرقنا إليه سابِقاً؛ لدينا تصريح المبحوثة (20): ***"ممكن نرجع نجيبو إلا كانت أمور ضرورية متعلقة بالكونيكسيو. ويلا مكانتش ضرورية منرجعش نجيبوا"***. في إجابة للمبحوثة حول موقف نسيان جلب الهاتف الذكِي معها، وتذكر ذلك بعد فترة زمنية قصير بعد الخروج مِن المنزل. فقد أشارت المبحوثة إلى إمكانِية العودة إلى مكان تواجد جِهاز الهاتِف الذّكِي، لكن هذا الأمر يكون مُتعلّقاً بالبِيئة الاتِصالِية التي تحتاجُها المبحوثة. فإذا كانت التواصُلِية تستدعِي ضرورة وجود الشبكة (الانترنت). في هذه الحالة ترى المبحوثة بضرورة العودة إلى جلب جِهاز الهاتِف الذكِي. أمّا في الحالاَت الأخرى التي لا تستدعِي وجود الشبكة؛ فليس بالضرورة العودة لجلب الجِهاز. نستلهم من العِبارت السّابِقة التي تضمّنها تصريح المبحوثة؛ بِأنّ أهميّة الوسيلة الاتصالية تكمُن في تضمنّها وسيطاً آخر(الشبكة). وهذا ما كنّا قد أشرنا إليه في سياق خصائِص الوسِيلة.

وفي ذات السياق، نأتي إلى تصريح آخر للمبحوثة (20): ***"تنقص عليك الكتبة. عندك ما تهدر بميساج واحد. واه نستخدم الفوكال. كل حاجة وعندها العفسة. كاين وين ما نكتبوا ميساج. على حساب الكونيكسيو"***. أتى الحدِيث هنا، حول خاصّية الرسائِل الصوتية (الفوكال). تقول المبحوثة بخصوص هذه التِقنية الاتِصالِية أنّها تختزِل دور الكِتابة فِي إرسال المُحتوى. بِالإضافة إلى أنّ استِخدام "الفوكال" يُقلّص الوقت المُستهلك في الكِتابة، وفي ذات الوقت تشتمِل الرِسالة الصوتِية على أكبر قدر مُمكن مِن الكلِمات لِمُحتوى أقلّ مِن الكِتابة. لأنّ التِقنية في نقل الصوت تختلِف عن تِقنية الكتابة في المُحتوى. فلِهذا تؤّكّد المبحوثة على استِخدام "الفوكال"في التواصُلِية مع الآخرِين. وقد أوضحت المبحوثة في شأن أسلوب إرسال الرِسالة الصوتية، وأسلوب الكِتابة؛ أنّ لكلٍ مِنهُما له خاصِيّته التي تميّزه. فِمن وجهة نظر المبحوثة؛ أنّ في العملِية التواصُلِية يلجأ مُستخدِم الهاتِف الذّكِي في بعض الحالاَت إلى أسلُوب الكِتابة في إرسال المُحتوى. ويكون هذا حسب توفّر الشبكة. وهنا إشارة إلى أهميّة الوسيط

(الانترنت) ضمن البِيئة الاتِصالِية. فالمبحوثة قد لفتت انتباهنا إلى أنّ جِهاز الهاتف الذّكِي رغم تطوّره وانطوائه على ميزات وتقنيات مستحدثة؛ إلاّ أنّه في بعض الحالاَت تتناقص أهميّته كوسيلة اتصالية عندما لا يتضمن وسيط آخر (الشبكة). بمعنى أنّ البيئة الاتِصالِية تتشكّل في وجود الوسِيلة الاتِصالِية.

4. الممارسات الاتصالية لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية:

إنّ التفاعُلية تدلّ على قوّة التأثِير المُتبادلة، ومُشاركة الفِعل بين جِهتين لِذات الوقت. ولقد أشرنا لِلتفاعُلية لدور وأهمّية هذا العنصر في العملِية التواصُلِية. فتداول مفهوم التفاعُلية داخل الوسط الاتصالِي يرجِع في الأصل حسب وجهة نظر العديد من خبراء الاتصال؛ إلى البِدايات الأولى في تداوُل استِخدام الشبكة (الانترنت) عبر الحواسيب الالِكترونِية. وهناك من يرى أنّ توسّع وانتشار مُصطلح التفاعُلِية في المجال التواصُلِي؛ يعود بالأساس إلى "وينر" الذِي أضَاف عُنصر "رجع الصدى" في مخطط الاتِصال (1949) الذِي يعكِس العملِية التواصُلية[1]. والتفاعُلية هي تواصُلية قائِمة بين مُستخدِمي الهواتِف الذكيّة. ويتعدّى مفهوم التفاعُلِية التِي تحدُث عبر تواصُلِية المُستخدِمين؛ لأنّها تشمل فاعِلِية المُستخدِم مع الجِهاز وذلك نتيجة الظروف الاتِصالِية التي تتشكّل خِلال التفاعُلِية.

ومن بين مؤشرات التفاعلية؛ هو محاولة بقاء مستخدمي الوسيلة على تواصُلِية، للمحافظة على استِمرار التفاعُلية بين مُستخدِمِي هذه الوسائل التواصلية. وقد أتى ذلك في سياق تصريح المبحوثة (16) كإشارة إلى فاعِلِية المُستخدِم مع الوسِيلة الاتِصالِية: ***"كون نصيب غير تليفون واحد منزيدتش نبدل. كون نصيب نزيّر روحي ونشري واحد مليح ومنزيدتش"***. تُفضِّل المبحوثة المُحافظَة على جِهاز الهاتِف الذكِي التِي تملِكه، وتستبِعد فكرة استِبدال الجِهاز بين كلّ فترة وأخرى. ولديها رغبة فِي شِراء هاتِف ذكِي يكون

[1] رشيد بن راشد (2023). ***براديغم الوسيط في ضوء ميلاد ماكلوهانية جديدة: قراءة في المفاهيم***، المعيار، 14 (02)، صفحات 650-662.

بمواصافات مُمتازة، دون الحاجة إلى جِهاز آخر. فالواضِح أنّ امتِلاك جِهاز الهاتِف الذّكِي لأطول فترة مُمكِنة، يعكِس العديد مِن الأبعاد والمؤشرات، أهمّها الفاعِلِية التي تحدث بين المُستخدِم والوسِيلة خِلال فترة الاستِخدام. أمّا الإصرار فِي المُحافظَة على هذا الجِهاز؛ فيكون لِاحتواء هذا الأخير على قدر كبِير مِن خُصوصِيات المُستخدِم، التي تراكمت عبر ذاكِرة هذه الوسِيلة الاتِصالِية، طِوال فترة هذا الاستِخدام. وعليه، نتوقف قليلاً في هذه الجزئِية لنسلّط الضوء نحو هذه الجزئية، لنوضّح خِلالها بِأنّ عنصر التفاعُلِية عبر التواصُلِية؛ ما هو إلاّ إنعِكاس لِعلاقة تشكّلت بين المُستخدِم والوسِيلة في وجود مؤشر الاستِخدام.

أمّا بالنسبة للتفاعُلية بين المستخدِمين داخل البيئة الاتصالِية، فيرجع الأمر إلى تبادل الأدوار بين المُرسل ومتلّقي الرسّالة. وقد ساهَم تطوّر الوسائل الاتصالِية (الهاتف الذكي) في الإنتقال من التفاعُلية الاجتِماعية للأفراد الفاعِلين داخل المُجتمع، إلى تواصُلِية تتميّز باستِمرار التفاعُلِية. ولقد جاء تصريح المبحوثة (11) موضِحاً ذلك، تقول المبحوثة: ***"تغوص، تلقى روحك في عالم، تخرج منو تشوف أعراض. زي حالة مؤقتة"***. لقد شبّهت المبحوثة التفاعُل عبر الفضاء التواصُلي بالغوص. فيجِد المُستخدِم نفسه في عالَم آخر .والخروج مِن هذا العالم يسحب معه أعراض. وتكون هذه الحالَة مُؤقتة. لِهذا يُمكِن القول أنّ التفاعُلِية عبر البيئة الاتِصالِية لها سِمات وخصائِص تظهر ملامِحها أثناء خروج مُستخدِم الوسِيلة الاتِصالِية مِن التفاعُلِية التواصُلِية إلى واقِع البِيئة الاجتِماعية. وتنعكِس في شعور المُستخدِم الذي يتعرّض له أثناء عزلِه عن فضاء التواصُلِية. وقد لا حظنا أنّه لم يتم تحدِيد الأعراض (الشعور) التي أتت فِي تصرِيح المبحوثة؛ فغالِباً ماتكون عبارة إحساس بفقدان الشيء، نتيجة حالة الانجذاب التِي يكُون عليهَا المُستخدِم أثناء تفاعُلِيته عبر الفضاء التواصُلي. فعبر هذا الوسط أُختُزِل المكَان والزمَان، واختلَفَت المَعايِير التواصُلية التي تحدث عبر هذه البِيئة. وكذلك لِما انطوت عليه هذه الوسائِل الاتِصالِية من تقنِيات مُستحدثة. وكان قد أشار إلى ذلك "ماكلوهان": "بأنّنا في عالم حَوادِثُه آنية، وإنّ تداول المعلومَة

يكون في اللّحظة ذاتِها، .. وآليات البحث الكهربائية حققت استرجاع هذه المعلومات بشكل تزامني"[1]. وأتى الحديث عن هذا قبل أن يُعرف استِخدام الهواتِف الذّكِية.

أمّا مِن وِجهَة نظرِنا؛ فإنّ مفهوم التفاعُلية في العملِية التواصلية؛ مُرتبط فِي واقِع الحاَل بحدوث التواصُلِية. فالحاصل أنّ هذه العملِية قد تعكِس ردّة فِعل (فاعِلِية) المُتلّقِي لِمُحتوى الرِسالة. وهذا بِخِلاف الاتِصال الذي يكون بِمنطلق اتِجاه واحِد، ودون انتظار تفاعل مع هذه الرِسالة. فالمُلاحظ أنّ تحقِيق التفاعلية ليس محدود بمكان أو بفترة زمنية معيّنة، ما دامت هناك تواصُلية بين مُستخدِمي الوسائِل التواصُلِية. فعلى إثر هذه العمليّة، تتشكّل الاتِصالية لتتبلور إلى تواصُلِية، ثمّ إلى تفاعُلية، بعد أن تحدث ردّة الفِعل. فالتواصلية لا تقتصر على ردود الأفعال بالرِسالة العكسية لدى المُتلّقي وحدَه؛ وإنّما تتجسّد في صورة رموز وإشارات، مثل ملامِح الوجه. ويفهم منها تفاعُلِية المُتلّقي. فعلَى سبيل المثال: قد يوّجه القائم بالاتِصال رِسالته إلى المُتلّقي، فتحدُث الفاعِلية أثناء التواصُلية عبر هذه البِيئة. وهذا الوسَط يحتمل وجود ردود أفعال وسُلوكيات الفاعِلين، مثل الانتباه أو حدوث ضجِيج، على اعتبار أنّ هذه العوامِل أبعاد ومؤشرات التواصلية. أمّا التفاعُلِية عبر الفضاء التواصلِي؛ فيُشترط استخدام الوسِيلة الاتِصالِية للمُحافظة على التواصُلِية، وتحقيق التفاعُلِية بين هؤلاء المُستخدِمين.

فالخصوصية في استِخدام الهاتِف الذكي تشمل دور الفاعِلية التِي تنعكِس في السُلوكيات الاتصالِية لدى المُستخدِمين عبر الفضاء التواصُلِي. وتبرز هذه الخُصوصية كذلك، في دور الوسيلة الاتِصالِية وما تنطوي عليه من ميزات وتقنيّات تُساهِم في تحقيق العمليّة التواصلية. فلكلّ فترة زمنية معيّنة بِيئة اتِصالِية تعكِس فاعِلية بين هؤلاء المُستخدمين لِتكون هذه الظروف الاتِصالِية بدورها قد عكست معايير ومبادئ

[1] Carefree Wandering. **Marshall Mcluhan : Essential.** 12/01/2023. https://www.youtube.com/watch?v=972n2hdStys

اتِصالية؛ تمثلت في مُؤشّرات وأبعاد التفاعُلية. وما يميّز هذه التواصلية التفاعليّة التي تحدث بين مستخدمي الهواتف الذكيّة في هذا الوسط التواصلي؛ هو مُحاولَة البقاء فِي تواصُلِية والمُحافظة على استمرار التفاعُلية. وسوف ننتعرّض لهذه النّقاط بتفاصِيل أكثر خِلال العرض والمُناقشة. ولهذا فقد سلّطنا الضوء ناحية الوسيط الذي تضمنه الوسائل الاتصالِية، وما تنطوي عليه من تطبيقات وتقنيات مسايرة لتلك الظروف الإتصالِية التي تشكّلت في وجود ما سمّي بالهواتِف الذّكِية.

وفي سياق محاولة فهم التواصلية التفاعلية لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية؛ نأتي إلى تصريح المبحوث (02): ***"يوفر خدمات الهاتف العادي وزيادة. كونيكسيو ابليكاسيو"*** وهنا إشارة إلى تقنيات وميزات الهاتف الذكي، بمعنى أنّ تطوّر الهاتف العادي (النّقال) بعد مراحل أصبح من السّهل جِداً ربطه بالشبكة. فتضمّن جِهاز الهاتِف الذكِي وسيطاً (الأنترنت) أضاف فرصة الولوج إلى عالم إفتراضي فيه أختزلت الحدود المكانية والزمنية، بالإضافة إلى احتواء هذه الوسيلة الإتصالِية تطبيقات وبرامج توّفر التواصل التفاعلي بين مستخدمي هذه الأجهِزة الذكِيّة.

وكنّا قد سجّلنا بعض الملاحظات التي تعكس استخدامات الطلبة للهاتف الذكي (الوسيلة) أغلب فترات تواجدنا بالميدان (جامعة غليزان). بخصوص استخدام هذه الوسيلة الاتصالية لدى (الطلبة) الحصص التطبيقية أو المحاضرات الجامعية للتسلية والترفيه كالتفاعل على المواقع، والرّد أحيانا على الرسائل عند وصول الإشعارات. وهذا ما كان قد أشار إليه "ماكلوهان" على حدّ تعبيره: "إنّ أفراد المجتمع يجدون أنفسهم مسحورين في فضاء تحدث فيه أشياء بآن واحد، بطريقة كهربائية"[1]. فالخبر والمعلومة متوفر بذات اللحظة في أنحاء العالم وآليات البحث الكهربائية أكسبت ميزة تذكر أيّ شيء، بطريقة آنية.

[1] Ilia Delio. **Marshall Mcluhan : A Prophet of Teilhad's Vission.** 12 :40, 26/01/2021. https://christogenesis.org/marshall-mcluhan-a-prophet-of-teilhards-vision.

فـأنّ لكـل مرحلـة زمنيـة لهـا وسـائلها الاتصـالية وخصائصـها الاتصـالية. وقـد أشـار إلـى ذلـك "مارشـال ماكلوهان" في ذكره لمراحل الاتصال الإنسانية عبر العصور لغاية نهاية سبعينيات القرن الماضي. بمعنى أنّ كلّ مرحلة اتصالية تعكسها الوسيلة المستخدمة التي تمثل ذاك العصر.

ومن وجهة نظر أخرى، أنّ تطوّر الأحداث وتسلسُلِها في سياقها الزمني للمجال الاتصالي داخل المجتمعات يمكن الإنطلاق منها كمؤشرات للحتميّة التكنولوجية. وواقع الحال يعكس ما مدى تنافسية الشركات والمؤسسات التي تنفرد بتصميم الهواتف المحمولة في سبيل محاكاة حواس المُستخدِم لهذه الوسيلة الإتصالِية. فيقول"ماكلوهان": "أنّ الوسيلة لا تولد مكتملة في أولّها، فهي تستقي محتوياتها من الوسائل التي سبقتها وتشكّل بيئتها الخاصّة"[1]. وتصريح المبحوث (02) يوضح لنا ذلك، على اعتبار الهاتف الذكي يعتبر الوجه الجديد للهاتف النّقال (العادي) بمحدودية خدماته. فمثلاً هاتف الجيل الثالث (3G) لا يمكن ربطه بشبكة الجيل الرابع (G4) بينما الإصدار الجديد للهاتف يكون متماشياً مع الجيل الذي سبقه. وهذا ما يبرر التقسيمات التي قدمها "ماكلوهان". لمراحل الاتصال ووسائله التي مدلات حواس معينّة لها صلة بنوع الوسيلة (الهاتف الذكي) المُستخدمة.

ويتضح ذلك ضمنياً عبر تصريح المبحوث رقم (02): ***"راه اتصال وتواصل وتسلية. ما لقري كاين ناس تستخدموا فالقراية"***. ضمن هذه العبارة، يحاول المبحوث الإشارة لضرورة استخدام الهاتف الذكي وإبراز بعض وظائفه الاجتماعية، على اعتبار أنّ الترفيه والتسلية الوجه الثاني لصورة التفاعلية (اتصال وتواصل) عند المستخدمين، وإلى أهميّة الهاتف الذكي كوسيلة في البحث العلمي. استناداً إلى ما تم تدوينه من ملاحظات خلال تواجدنا بميدان الدراسة، وجدنا أغلبية الطلاب متفاعلين عبر شبكات التواصل

[1] Esx Series. **The Medium is the Message, Media Ecology by Marshall Mcluhan (Communication Theory).** 14 : 20, 16/04/2021. https://www.youtube.com/watch?v=bv1nAVRgAJ8.

في كلّ الأماكن على تباينها، من بينها الحيّز المخصص للدراسة مثل المكتبة وقاعة المحاضرة. واللاّفت للانتباه أنه حتى في حالات عدم الاستخدام، يبقى الاحتفاظ بالهاتف الذكي في مكان قريب من مرأى العين، مثل إمساكه طول الوقت باليد أو وضعه على الطاولة بدلاً من الجيب أو الحقيبة اليدوية، فالواضح أنّ استخدام الهاتف الذكي، تداخل ما بين كونه وسيلة للاتصال وملء الفراغ.

وفي ذات السيّاق، نجد تصريح المبحوث (02): ***"التليفون مهيش بلاصتوا تم. إذا كان جبدوا على جال القراية معليش بصح إلى على جال الفيسبوك وصوالح مشي جاية".*** في إجابة للمبحوث حول إمكانية استخدام الهاتف الذكي أثناء الحصص التطبيقية أو المحاضرة بالجامعة. يستبعد المبحوث استخدام هذه الوسيلة الاتصالية في مثل هذه الأماكن؛ إلاّ إذا كان هناك علاقة بين استخدام الهاتف الذكي ومتطلّبات التواصلية للبيئة التي ذكرنا سابقاً. بمعنى ضرورة الحفاظ على خصوصية البيئة الاجتماعية أثناء التواصليّة بما يوافق سبب الاستخدام. فليس المانع من الاعتماد على الهاتف الذكي في البحث العلمي داخل إطار الدراسة؛ وإنّما التصفح والتواصل الاجتماعي لأغراض أخرى. يراه المبحوث أمراً غير مناسب لتلك البيئة. ومن الجانب السيكولوجي؛ إفراط المستخدمين في البقاء متصلين طوال الوقت بالشبكة، قد يحدث تشتتاً ذهنياً يعيق التركيز. ويطلق على ذالك بعض الأخصائيين النفسانيين بعقل القرد تشبيهاً بالانتقالات المتتالية ما بين التصفح ومختلف التطبيقات.

ممّا يلاحظ أنّ أجهزة الهواتف الذكية مصمّمة من طرف الشركات المصنّعة والخبراء للإدمان عليها مثلما سبقت الإشارة إليه، سواء من حيث شكلها المناسب للاستخدام أو لِما تحتويه من تقنيات جاذبة لانتباه المستخدمين. وبالنسبة لإستخدام أجهزة الهواتف الذكية لا يتعارض مع التسلية أو الترفيه، فقط أن يكون ذلك بعد إنجاز المهم وليس قبله. ولعلّ الاستخدام المفرط للهواتف الذكية في العملية التواصلية؛ هو من الصّور التي تعكس لنا ضرورة التكيّف مع الوسيلة داخل البيئة التي تشكلها، كما أشار إلى ذلك

"مارشال"، في حديثه حول الوسيط الاتصالي، بأنّ تأثيره يفوق المحتوى الذي تنطوي عليه الرسالة. وتلخصت في عبارة: "أنّ الوسيلة امتداد لحواس الإنسان". فعندما يأتي ذكر الوسيط عند "ماكلوهان" فإنّنا نستنبط من خلال ذلك البيئة الاتصالية في المجال التفاعلي. وعليه يمكننا الذهاب بالقول إلى أنّ مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية هم منجذبين إلى التقنية أكثر من التواصلية ذاتها[1].

ويمكن القول أيضاً أنّ الهاتف الذكي ضرورة لبقاء المستخدم مرتبطاً بهذه بالوسيلة، وهذا ما لمسناه في تصريح المبحوث (02): ***"أول حاجة ولف. الزاوجة رابطك مع الناس"***. ولعل هذه العبارة تُحِيلُنا إلى مدى تعلّق القائم بالإتصال (المُستخدِم) بالهاتف الذكي لعدة أسباب منها تكيف الإنسان مع الوسيط الاتصالي في العصر الذي يعيشه، مثلما اتضح لنا من خلال رؤية "مارشال" في فهم وسائل الاتصال. وكذلك كونها امتداد لحواس المستخدم. ويشير المبحوث (02) عبر هذا التصريح، إلى العملية الاتصالية التي تجعل من المستخدم في استمرارية ميزتها التقنيات والتطبيقات التي ينطوي عليها الهاتف الذكي، وقد كنّا أشرنا إلى ذلك في السّابق. فأجهزة الهواتف الذكية مصمّمة بالأساس لتكون دائمة الاستخدام سواء من حيث الميزات والتقنيات، أو لما تنطوي عليه من تطبيقات.

ونضيف إلى ذلك تصريح المبحوث (04) في إشارة منآ لخصائص وميزات الهاتف الذكي، عندما قال: "***هذاك سهلنا أمور بزاف. كي يكون واحد محتاجينوا ومطفي التلفيفون، نروحوا للفيسبوك والواتساب ممكن نلقاوه حاله. كيما زعم روشارش. مضطر تستحقهم تم تم مثل الوجهة. تكون رايح بلاصة. مثال كون عيتلي صباح تلقاني مطفي التليفون دير قوقل مابس. توصل عندي ديركت بلا متسقسي***". بمعنى أنّ الهاتف الذكي قد سهّل العديد من المور، مثل التمّكن من افتصال بشخص تعذّر

[1] رشيد بن راشد، بلحاج حسنية (2022). ***القيم الاجتماعية لجيل الهاتف الذكي (تحليل كيفي لاستخدام الشباب للهاتف الذكي)***. المجلة الجزائرية للإبحاث والدراسات، 05 (01)، صفحات 53-72.

علينا الوصول إليه عبر خط الإتصال، باللّجوء إلى المواقع التواصلية. ومن بين التسهيلات لات التي توفرها الهواتف الذكية كذلك؛ الإستدلال على الطريق الصحيح للوجهة التي يقصدها مستخدم هذا الجهاز، ويستشهد المبحوث في تصريحه حول قدومنا إليها بعدم إستخدمنا لمثل هذه التطبيقات قد صعّب من أمر الوصول إلى مكان تواجده دون الإستعانة بتوجيه الاخرين. لقدأحالتنا هذه العبارة بشكل تزامني إلى القفزات النّوعية التي أحدثها الهاتف الذكي بتنوع أوجه الاتصال والاستعانة بخصائص عدّة، في مجملها تُسهّل في الغالب من العملية. وحاول المزيد من التوضيح بتقديمه مثال عن شخص يمتلك هاتفاً ذكياً وفي حالة تعذّر الوصول إلى مستقبل المكالمة بسبب نزع شريحة هاتفه أو استبدالها لأسباب مجهولة. أمكن البحث عنه في مواقع التواصل الاجتماعي التي يمتلك فيها حساباً، لاحتمال أن يكون متصلاً داخلها. والغرض من ذلك هو الحاجة المُلحّة في طلبه لأمور مستعجلة لا تحتمل المُماطلة.

فالمُلاحظ أنّ المبحوث (04) قد أعطى أهمّية كبيرة بخصوص التطبيقات التي ينطوي عليها جهاز الهاتف الذكي، وضرورة تفعيلها كبدائل تُستخدم لإنجاح العملية التواصلية في شتّى الظروف. فمحاولة ربط الإتصال نحو متلّقي الاتصال عبر حسابه الشخصي، كون أغلبية المستخدمين لهواتفهم الذكية يمتلكون حسابات خاصّة داخل المواقع الافتراضية على تنوّعها. ففي السّابق كانت محاولات الاتصال بشخص يتواجد في مكان غير ثابت، تتم فقط عن طريق طلبه على رقمه الخّاص أو بعث إليه رسالة قصيرة (SMS)، وفي حالة تعذّر الاتصال، لأسباب وظروف طارئة خارجة عن السيطرة؛ ينتهي الأمر في الأخير بفشل هذه العملية. وهذا ما يتوافق مع وجهة نظر "ماكلوهان" التي ترى بأنّ النّاس يتكيفون مع ظروف البيئة الاتصالية التي تشكلّها الوسيلة. وهذا ما يجعلنا نشير إلى مكانة أجهزة الهواتف الذكية بدورها كوسيط قد شكّلت بيئتها الخاصّة في الوسط الاتصالي داخل المجتمع.

لقد سافر بِنا "ماكلوهان" بتفكيره من الوسيط إلى البيئة الاتصالية، إبتداءاً من تصوّره الرامي إلى أنّ الوسائط لا تولد مكتملة قبل وصولها إلى المرحلة النهائية خلال تطوّرها، وتنطلقُ من لغة ومحتويات الوسيلة التي سبقتها[1]. كما نُنوِّه إلى ما قدمه "مارشال" في نهاية سبعينيات القرن العشرين، على أساس كونه انعكاس للتفاعلية في وقتنا الراهن. ويُرجِع الباحثون ظهور مصطلح التفاعلية إلى "ولبر شرام" بدايات خمسينيات القرن الماضي، وبعد عقد من الزمن قامت الباحثة "هيتر" بوضع معايير ومؤشرات تحاول خلالها تقيم مدى فاعلية وسائل الاتصال عند أفراد المجتمع في عمليات الاتصال القائمة بينهم، اعتقاداً منها بأنّ فاعلية الاتصال تكمن في ميزاته وخصائصه التي تحقق الاتصال أو تعلن عن فشله. فالوسيلة امتداد لحواس الإنسان عند "مارشال" تؤل بنا إلى أنّ مستخدمي وسائل الاتصال بإمكانه صناعة المحتوى أو المساهمة فيه لدرجة أن يكون هو نفسه الوسيلة. وجدنا أنّ غالبية تصريحات المبحوثين ترمي لأهميّة التفاعلية داخل البيئة الاتصالية الخاصّة بالهاتف الذكي، بمعنى أنّ الاتصال التفاعلي تجاوز التلقي والإرسال، ليكون التفاعل مع الوسيط بحد ذاته.

وما لفت انتباهنا كذلك تصريح المبحوثة (11): "***بويسك أول حاجة تخزين، تليشارجي، تواصل اجتماعي. جزء من حياتي. نسبة كبيرة. لأنه الأكثرية للعمل***" تقصد الدّور الرئيس الذي يلعبه استخدام الهاتف الذكي كعنصر هام في ممارساتها الحياتية على مجالاته الواسعة، واستحالة فصله عن واقعها المعاش داخل المجتمع. ويسهُل علينا ملاحظة ذلك من عبارة أنّه جزء من حياتها. فهي تضع في المرتبة الأولى مدى حاجتها لتحميل وتخزين المعلومات ما يُناسب ظروف عملها، ثمّ يأتي بعد ذلك دور التواصل الاجتماعي في المرتبة الثانية. فاستخدامها للهاتف الذكي لم يصبح للاتصال فقط؛ بل تعدّاه لاستخدامات

[1] رشيد بن راشد، حسنية بلحاج (2021). ***خصائص الآلية الإعلامية في إيصال الرسالة إلى الجمهور: قراءة سوسيواعلامية***. مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، 11 (04)، صفحات 123-137.

كثيرة من بينها التكيّف وطبيعة ظروف العمل. وهذا بالضرورة للتطوّر الذي آل إليه الهاتف الذكي باكتسابه للعديد من التقنيات والخصائص التي تشتمل على ميزات الوسائط الاتصالية لتتبلور في الأخير إلى جهاز يُدعى الهاتف الذكي.

وبما أنّ المبحوثة (11) تعمل في المجال التعليمي (أستاذة في الطوّر الثانوي). فهي في بحث دائم عن المستجدات ضمن مجالها المعرفي لتحسين المردود التعليمي الذي تقدمه لتلاميذها، فالهاتف الذكي في مجمله سواء لموائمة حجمه أو وزنه، سهّل من استخدامه بجميع الظروف والحالات الممكنة، وكدا بقاءه متصلاً بالانترنت يسمح له بتحميل وتخزين المعلومات المحصّل عليها لاسترجاعها أثناء الحاجة إليها، وتفعيل بعض التطبيقات المخصصة لدى الهاتف الذكي للمشاركة في المواقع التي تقدم المادة العلمية وتقديم الآراء الفكرية، وكدا حضور النّدوات الافتراضية والاستماع إلى المحاضرات المباشرة والمسّجلة، فيما يوافق ظروف عملها بالاستمرار في إثراء رصيدها العلمي وإيصال المعلومات للتلاميذ في أحسن صورة وعلى أكمل وجه. فهي تستخدم الهاتف الذكي بدلاً من أن يستخدمها، بمعنى التكيّف والبيئة الاتصالية التي أحدثها الهاتف الذكي في هذه المرحلة.

فالأهميّة الإتصالية لأجهزة الهواتف الذكية تنعكس في العديد من الوظائف، ويأتِي في الدرجة الأولى أنّ هذا الجِهاز صمّم في الأصل يكون متاح الإستخدام في جميع مستويات الاتصال، وجميع حالات التفاعلية. وذلك لموائمة حجمه وشكله وانطوائه على سِمات وخصائِص عالية الذكاء، تسمح بتحميل برامج وتطبيقات تلعب دور الوسيط في العملية التواصلية. فالهاتف الذكي يتوّجه بإمكانيات جهاز الكمبيوتر الذي سبقه بمراحل، أتت بعدها تطورات متتالية ليتربع في الأخير داخل بيئته الخاصّة. وهذا ما كان قد أشار إليه "مارشال ماكلوهان"بأنّ الوسائط الاتصالية لا تولد مكتملة. بل تنطلق من محتويات الوسائط التي سبقتها". فعلى سبيل المثال: خلال بعض اللّمسات البسيطة بأصابع يد أحد المستخدمين

على شاشة الهاتف الذكي، يتمكن صاحبها من الولوج إلى فضاء حدوده المكانية والزمنية غير معروفة. فالمستخدم يمكنه تكييف حواسّه وربطها بالوسيلة لقاء الظروف الاتصالية القائمة في الوقت الذي تفرض تلك التقنية نفسها. فإنّ لكلّ فترة وسائطها وخصائصها الاتصالية التي تميّزها عن سابقيها، والمستخدم خلالها يكون متكيّفاً مع التقنية المواكبة لتلك المرحلة.

وعلى الرّغم من تعدّد المهام والوظائف الإتصالِية التي توفرها أجهزة الهواتف الذكية، من إجراء مكالمات أو القيّام ببحوث جامعية وغيرها من النّشاطات؛ فإنّنا قد وجدنا عند غالبية المبحوثين يفضلون التواصلية التفاعلية عبر البيئة الاتصالية التي تشكّلت في وجود هذا الجِهاز. وهذا ما أثبتته دراسة (الجابر، 2020) بأنّ المستخدمين يلجؤون إلى التواصلية هروباً من الواقع إلى المواقع.

فمن وجهة نظرنا انّ تلقائية التكيّف لاستخدام الوسيلة داخل البيئة الاتصالية المزامنة لها قد أضاف للمستخدِم (الطّالب) امتداداً للبصر، على سبيل المثال: المكالمة المباشرة صوت وصورة بعدما كانت مقتصراة فقط على تفعيل حاسّة السّمع. وهذا ما لمسناه خِلال مناقشة تصريحات المبحوثين حول هذه الجزئية. وقد اوضحنا ذلك عبر تصريح المبحوث (02): بمعنى أنّ ظهور أي وسيط أو وسيلة إتصالِية له انعكاسات على محيطه الخاص في مسعى تحفيز النّشاط الإدراكي والحسّي المتعلق بالبيئة. وذهب "مارشال ماكلوهان" إلى أبعد من ذلك في محاولة منه للتوضيح، فأعادنا إلى عصر الطباعة، مثلاً: طريقة اصطفاف التلاميذ داخل القسم التي توافقت مع نمط خطوط الكتابة المطبعية على خلاف السّابق وجلوسهم في شكل حلقات أثناء طلب العلم لمراحل سبقت اكتشاف الطباعة.

ومن الملاحظات المسجلة لدينا؛ وجدنا تفاعل الطلبة مع بعض المحتويات الاجتماعية والثقافية وغيرها من المجالات على اختلافها وتنوّعها، عبر المواقع مثل "اليوتيوب" و"التيك توك". بالرغم من بساطة مواضيعها في بعض الأحيان، وفي حالة عرضها على جهاز التلفاز لا تلقى كلّ هذا القبول.

فالملاحظ أنّ استخدام الهتاف الذكي ساهم في التفاعلية مع هذه المواضيع لاحتوائه بعض التطبيقات واستخدامه في غالب الأماكن والأزمنة مثل المكتبة وقاعة المحاضرات، وخصائص عديدة مثل تنبيه الجرس وقدوم الإشعارات. فالشّاهد أنّ العبرة ليست بمضمون المحتوى وإنما البيئة الخاصّة التي شكلها الهاتف الذكي في الوسط الاتصالي لدى المستخدمين. وهذا ما يدعونا للتمحيص في وجهة نظر "مارشال"، بأن المستخدمين ينجذبون إلى تقنية الوسيلة، ومثالاً على ذلك، عند اكتشاف الطباعة أصبح الفرد يعتمد على حاسّة البصر على غرار السّابق بتوظيف حاسّة السّمع في تلقي الرسالة، فمحتوى أو مضمون الوسيلة يعتبر وسيلة مضاعفة، الكلام ينعكس في مضمون الكتابة، وهذه الأخيرة هي مضمون الطباعة.

صرّح لنا المبحوث (09): ***"كاين يستعملوا لغرض إشهاري للسلع. كي شغل سهللهم. حالياً نقولو كي راهي الاشهارات عبر المواقع. هو الذي عندوا صدى كبير. نعطيك مثال. كان شخص عادي عندوا طابلة برك تاع قش (ذكر اسم الشخص). وحد مرّة دار إعلان في الفيسبوك تاعو بلي راه عندو سلعة والسومة تاعها ودار عنوان المكان لي يبيع فيه. موراها راح رقد. بعد ساعتين أو ثلاثة جواية العصر حتى جات الأم تاعو تنوّض فيه بلي كاين الغاشي بزاف راه يستناو فيه التحت عند الدار. جاو باش يشرو عن طريق الإشهار أصبح يمتلك عدّة محلات في عدة ولايات من الجزائر"***. فخلاصة المثال الذي قدّمه المبحوث: أنّ شخصاً كان تاجر بسيط للألبسة ولا يمتلك محل، فقط يستخدم طاولة مخصصة لفرش المنتج بحافة الطريق. وفي يوم من الأيام تواصل معه أحد أصحاب المحلات ليعطيه كميّة كبيرة من الملابس لأجل المتاجرة، على أساس يكون دفع ثمنها بعد أن يتمكن من بيعها. قام هذا الأخير بالإعلان عن بيع هذه المنتجات بعد التقاط الصور لها ووضع الأسعار المناسبة مع عنوان تواجده على صفحته الشخصية عبر موقع "فيسبوك"، وخلد للنوم أثناء القيلولة. لم يستيقظ إلاّ على صوت أمّه توقظه وتخبره

بأن عدد كبير من الزبائن ينتظرونه أمام المنزل. وفي نفس اليوم بعد ذلك الإعلان الذي نزّله؛ استنفذ كل السلعة التي كان يمتلكها للبيع، فأصبحت تلك هي طريقته في عرض سلعته. ويوماً بعد يوم، وسنة وراء سنة. من ملاك المحلات التجارية.

فإنّنا نستنبط من تصريح (09) سهولة وصول المنتج للعديد من الزبائن رغم المسافات البعيدة والوقت الوجيز عن طريق رسالة تتضمن الإشهار عن سلعة متاحة للبيع، وكان الإعلان عنها قبل ذلك عبر لافتة وضعت في مكان البيع، فلم تلقى الزخم الكبير إلاّ بعد عرضها عبر موقع التواصل الاجتماعي. يحيلنا هذا إلى أنّ التفاعلية تنتقل من حالة إلى حالة باختلاف الوسيلة، ما يدعونا للتفكير في رؤية "مارشال" بأنّ الناس يتكيفون مع البيئة الاتصالية لكلّ عصر باستخدام الحواس التي لها الصلة بتلك الوسيلة وبقاء المضمون على حاله، بينما تغيّر الوسيلة هو من يمنح النمط الجديد للتعامل مع محتوى الرسالة. إنّ تفاعل الزبائن مع السلعة المعروضة يعود لموائمة الهاتف الذكي كوسيط لنقل الرسالة في ظروف تتميّز بالسرعة والصول الآني للمحتوى، إلى أمكان متعددة في جميع الحالات والمواقف، يعود لحرية التنقل وسهولة استخدام الوسيلة، فالهاتف الذكي أعطى وجهاً جديد لعلاقة المستخدم وبيئته من ناحية المسافة والزمن، ما أدّى إلى تبلور أساليب استخدام الأفراد لحواسهم داخل المجتمع.

وفي المجال الاتصالي والانتشار الواسع لاستخدام الهواتف الذكية نرى في المجمل التغيّر الذي مسّ جزءاً من وظائف الأنساق الاجتماعية، مثل تكيّف المستخدمين وثقافة الإشهار، في السّابق كان هذا الأخير حكراً على الوسائل الإعلامية الجماهيرية مثل التلفزيون وإنتاجه يمر عبر جهات مخصصة، عرضه في الغالب يكون على فترات زمنية محدّدة بالإضافة لتكلفته الباهظة. بينما في وقتنا الراهن أصبح يتم صنع محتوى إشهار بواسطة هاتف ذكي بطريقة بسيطة وغير مكلفة، وعرضه يتم عبر أحد المواقع الاجتماعية. فالتّاجر الذي قدمّه لنا المبحوث (09)، كانت حالته الاقتصادية بسيطة جداً قبل أن يلجأ

لعروض الإشهار التي ساهمت في انتعاش تجارته وتبدّل الحال، من تاجر لا يملك محلاً إلى صاحب محلاّت عديدة. وكان قد أشار "مارشال" في فهم وسائل الاتصال، عندما قال أنّ النّاس يتكيفون مع ظروف البيئة الاتصالية للوقت الذي تعاصره، والجدير بالذكر أيضاً أنّ استخدام الهواتف الذكية ساهم في تغير بعض أجزاء التنظيم الاجتماعي، بمعنى وصف التحولات بالرجوع لنقطة زمنية تبدأ من الاعتماد على الوسائط الاجتماعية.

وانطلاقاً من ممّا سبق؛ فإن التغير الاجتماعي في كل الأحوال هو من المواضيع الأساسية التي يحاول علم الاجتماع دراستها، وملاحظة التحولاّت التي مست البناء الاجتماعي كُلّيةً أو بعضاً من أجزائه. وعلى هذا النحو نقول أنّ التغير الاجتماعي يعود لأسباب متعددة، لا يمكن اختزالها في عامل تطوّر وسائل الاتصال بلهجة "ماكلوهان" ونوافقه في وجهة نظره التي ترى أنّ الوسيلة تشكل بيئتها الخاصّة، واستخدام الحواس له صلة معينة بنوع الوسيلة. فالتغير الاجتماعي يؤول لظروف خاصة بقيم ومعايير المجتمع بحد ذاته، ونذكر في هذا الصدد القيم الثقافية لمستخدمي الهواتف الذكية، مثل اكتشاف الذات، وتحقيق الهوية واحتواء الجديد. وبشكل تزامني وأكثر تبصراً، خلصنا إلى أنّ استخدام الهاتف الذكي أهم من مضمون الرسالة التي ينقلها، وتمكين الهاتف الذكي من وسيط أخر مثل موقع التواصل الاجتماعي الذي يحتوى على رسالة مضمونها عرض منتج بغرض البيع، أعطى ذلك التأثير القوي للرسالة، ما أشار إليه "ماكلوهان" من قبل: "الوسيلة هي الرسالة"، بمعنى الرسالة المضعّفة.

من الملاحظات التي سجّلناها خلال المراحل الاستطلاعية في ميدان الدراسة؛ الحوارات والنقاشات التي تدور بين طلاب الجامعة فيما بينهم وحول فاعليتهم داخل بعض المجموعات الإفتراضية (قروبات). أحالتنا هذه الملاحظات إلى التنّبه نحو إنتماء غالبية الشباب الجامعي داخل مجموعات، فنجد البعض منهم مثلاً عندما يسأل عن كشوف نقاط الامتحانات، بأنها لم تعلق على لوحة الجدار المخصصة لذلك.

يجيب الآخرون: *"راهم حطّوها فالقروب"*. وهناك من تساءل قائلاً: *"وينو القروب؟ أنا منيش داخل فيه"*. فكان ردّ أحد الطلبة عليق قائلاً: *"كيفاش متعرفش القروب؟ قروب تاع تخصص تاعنا. دايرينوا على جال الأمور تاع القراية. كيما الأفيشاج"*. تدور مثل هذه النقاشات عندما يكون الحديث حول الدّراسة بالجامعة، سواء في المحاضرات أو الحصص التطبيقية، ومن الواضح أنّ استغراب بعض الطلبة نحو زملائهم غير المنتمين إلى المجموعة الافتراضية التي أنشئت خصيصاً لطلاب التخصص، يؤكده ذلك الشعور بالتذمر لعدم إنتساب بعض الطّلاب إلى هذه المجموعات.

ويؤكّد ذلك ما جاء ضمن تصريح المبحوث (01): *"كاين واحد تلقاه داخل في قروب تاع قراية. أنا نصيب قروب شباب ندخل فيه حتى لوكان مختلف ثقافات عالمية. يخلي السؤال في كاش قروب والنّاس تجاوب عليه"*. يريد التنويه على أهميّة الانتماء للمجموعات الافتراضية، سواء كانت معروفة لغرض للدراسة، أو غير معروفة مختلفة مع توجهاته الفكرية. ناهيك أن المبحوث حاول تبرير ذلك بإعطاء مثال عن شخص يبحث عن إجابة ولا يمكن طرح تساؤله مع أشخاص يعرفهم بسبب التحرّج مثلاً. فيتجه إلى أعضاء المجموعة التي تربطه معهم علاقة افتراضية دون سابق معرفة شخصية معهم. وصرّح لنا المبحوث (03): *"باش نشوف العالم الخارجي. نشوف فالمجموعات كاش ما قالوا. كاش جديد. المحادثات"*. كما لاحظنا أنّ المبحوث توقف قليلاً قبل التصريح. وعليه، نستخلص أن تردده يأتي ورائه إخفاء بعض الغايات لانتسابه للمجموعة واكتفائه فقط بالإعلان عن اهتمامه بمجارات الأحداث المحلية والعالمية. فهناك من الأشخاص ممن يحب أن ينعزل بالمجموعة التي ينتسب إليها دون إظهار ذاك الانتماء لمحيطه الاجتماعي في الواقع، وإن كانت تندرج ضمن طابع التعليم أو الترفيه. وتبقى من خصوصيات المجموعة.

بناءً على ما تقدّم؛ فإنّ انضمام الشباب الجامعي إلى مجموعات مختلفة، يصنف حسب الميول الذي أنشأت لأجله. يعود إلى إيجاد خصوصية تظهر في حرصهم الشديد على محاولة إقناع محيطهم القريب للانضمام لها. ليكون ذاك الامتداد مابين التواجد الاجتماعي في الواقع والتفاعل الافتراضي بينهم. وعلى اختلاف الغايات التي تأسست من أجلها تلك المجموعات، واختزالها للحدود والمسافات. فإنّنا لمسنا في مضمون تصريحات بعض المبحوثين، حاجة المتفاعلين لبعضهم داخل تلك المجموعات، ممّا ولّد عندهم عاطفة نابعة من الإحساس بالانتماء لهذه المجموعة. وهذا ما رصدناه بصفتنا مشاركين ملاحظين بالانتماء إلى بعض المجموعات المختلفة في توجّهاتها، ومنها التي تعدّى أعضاءها ما يزيد عن العشرة ألاف منتسب. فعلى سبيل المثال قمنا بتجربة اجتماعية؛ أي عندما يتم نشر محتوى معين من طرف أحد أعضاء المجموعة، سواء لإبداء رأي أو طرح مشكلة، أو عرض بعض مشاعره، حزينة كانت أو مفرحة، فتجد أنّ أغلب المتفاعلين يُشاركون نفس الفكرة. وعندما نتفاعل ونعلّق بعكس ما تم طرحه؛ نتعرض لبعض الردود النّاقدة وأحياناً مُتهجِمّة، وفي بعض الحالات تصل إلى السّب والشتم. فأصبح أغلب أعضاء المجموعة يدافعون بعفوية عن بعضهم، ما يذكرنا بعودة القبلية. يكون تشكّل العاطفة القوّية بين أفراد الجماعة من أهمّ مُقوّمات الجماعة، إلاّ أن هذه المجموعات تختلف عن سابقيها، تُميّزها لا محدودية الزمان والمكان، تتداخل فيها الثقافات والإيديولوجيات.

خلاصة:

يبرز التوجّه الحتمي للتكنولوجيا عند "ماكلوهان" في مقولته الشهيرة "الوسيلة هي الرسالة"، ورؤيته نحو وسائل الاتصال، بأنها تشكل العصر الذي يعيشه الإنسان داخل المجتمع. واستعرض "ماكلوهان" رؤيته في نهاية ستينيات القرن الماضي، أن العالم أصبح قرية عالمية، في سابقة له باستحداث هذا المفهوم في صدور مؤلفه " الحرب والسلام في القرية العالمية" عام (1968). تبلورت أفكاره حول الوسائل

الالكترونية التي تزامنت معه آنذاك، الراديو والتلفاز، محاولاً تحرير التأثيرات التي تحدثها، وربط السببية بين التقنية وحالة المجتمع بالنظر لوجود سلطة تطغى على فاعلية الفرد، فقوة تأثيرها تندرج في كونها وسيلة تستخدم لغايات اجتماعية مثل التعليم والترفيه وإيصال المعلومات، وأنها تندرج ضمن سلسلة التطور التكنولوجي، لتصبح جزءاً من طبيعة المجتمع مشكلةً ظروفاً يتكيف معها المستخدم في ظل هذه الصيرورة، فعبّر عنها "ماكلوهان" بأنّها امتداد لحواس الإنسان.

خلافاً على أن "ماكلوهان" لم يعايش عصرنا الحالي والتطور الذي عرفته وسائل الاتصال؛ إلاّ أنّ رؤيته كانت عابرة للزمن، تضمن فكرة أنّ وسائل الاتصال في المستقبل سوف تعود بنا إلى القبلية، لكن ليست كما ألفتها المجتمعات مِن ذي قبل، كونها تتشارك فقط نفس المحيط المتواجدة داخله، أو لصلة القرابة مثل العصبية عند "ابن خلدون" بالتفاف أعضاء القبيلة أو العشيرة حول عاطفة مشابهة. أمّا بالنسبة للقبلية التي تنبأ لها "مارشال" في القرية الصغيرة، نجده قد انعكس في عصرنا الراهن متمثلاً في استخدام الوسائل التفاعلية، ويتبدى ذلك في انضمام الفاعلين إلى مجموعات افتراضية ميزتها الأساسية أنها عابرة للحدود المكانية والزمنية، يحمل أصحابها نفس الاهتمامات والتوجهات، توحدهم علاقة ناشئة كنتاج انتماءهم لنفس المجموعة، سواء مغلقة كانت أو مفتوحة. تتشكل هذه المجموعات لغايات متنوعة ومختلفة، من بينها الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، التعليمية والثقافية أو لأجل الترفيه. وفي بعض الأحيان نجدها مجموعات ينتمي أعضاءها لنفس المستوى أو الوظيفة وحتى الهواية، مثل مجموعات الطلبة والأطباء وعشاق كرة القدم وغيرهم من الأمثلة. لكن ما يهم الآن؛ هو سيكولوجية التفاعلية داخل هذه المجموعات، وهل فعلاً هي العودة إلى القبلية؟ التي تحدث عنها "مارشال" في فرضيته حول القرية العالمية؟

تتكيف حواس الإنسان داخل البيئة التي أوجدها الوسيط الاتصالي تزامناً. وإحقاقاً للسرد الذي قدمناه سالفاً في تطور وسائل الاتصال وصولاً إلى غاية هذه المرحلة. فالتقسيمات التي وضعها "مارشال" محاولاً إيجاد توازن يوافق فيه بين توظيف الحاسّة وربطها بالوسيلة المقتضية لذاك العصر. فالمرحلة الشفهية تطلبت الاعتماد على حاسّة السمع تكيفاً مع الكلمة المنطوقة، فبرز فيها دور العاطفة محدثة تغيرات اجتماعية تضمنتها تلك الحقبة. وتطور الكتابة لفترات زمنية متلاحقة أدّت لاكتشاف الحروف المطبوعة على يد "جوتنبرغ"، واعتبرها "مارشال" أهم نقطة تحول للبشرية في مجال الاتصال، اتسمت بتفعيل حاسّة الرؤية والتركيز على تتبع أسطر الكتابة، مما أدى لبروز الفردية وإطغاء الذاتية، بتلاشي الفكر القبلي بتزامنه مع ظهور القومية. إذن بعدما كان المطبوع يشجع التفرد والتجزئة، أتى عصر الكهرباء ليعيد للإدراك نشاطه في وجود الوحدة والمشاركة بعودة القبلية من جديد.

إن لتطوّر الوسائط الاتصالية الحديثة دواعي لاستغلال حواس كثيرة، واستخدامها فسّر طبيعة تشكل الظروف الجديدة التي رسمت ملامح المجتمع. فالوسيلة امتداد لحواس الإنسان نجدها في كميرا الهاتف الذكي التي تمُد حاسّة العين. وتصفح الشاشة بمجرد لمسات بسيطة من أصابع اليد، هي امتداد كذلك لحاسّة اللّمس. بمعنى أن المراحل الاتصالية السابقة التي ذكرنا سالفاً عند "مارشال" تعكس حتمية الوسيلة ودورها في الواقع الاجتماعي بتسلسلها. وانطلاقاً من هذا وضعنا مقاربة لكيفية ولوج الهاتف الذكي وفهم الدوافع التي أدّت لانتشاره الواسع لدى المستخدمين في مجتمعنا الراهن. ومن الملاحظات التي تم تسجيلها أثناء فترات نزولنا إلى الميدان؛ استخدام الهاتف الذكي للاتصال عن طريق الصوت والصورة (مكالمات فيديو) بين الشباب الجامعي، ذكور وإناث. وهذا ما يحيلنا أن الهاتف بعدما كان امتداد لحاسة السّمع والكلام، أصبح امتداد لحاسّة البصر كذلك في عملية الاتصال.

وضمن سياق الحديث "لماكلوهان"، في محاولة تصنيفه لوسائل الاتصال إلى ساخنة وباردة. فنجد السّاخنة نسبة لطبيعتها الواضحة وفي غير حاجة لتوازن الحواس، تكون مُشاركة المتلقي فيها بسيطة، كون الوسيلة تقدّم معناً جاهزاً مساهمة بدرجة كبيرة أثناء الاتصال، مثل الراديو والصورة والكتاب، بمعنى تفعيل حاسّة واحدة واختزال الأخرى. بينما الصنف الثاني تمثل في الوسائل الباردة، باعتبار المعلومات المقدمّة عبرها بسيطة وغير واضحة، في حاجة من المتلقي مُساهمة واسعة يستخدم خلالها الخيال لأجل المحافظة على توازن الحواس. فالسّاخنة تُبعِد والبّاردة تستوعب وتُقرّب، وإدراج "ماكلوهان" للهاتف ضمن الوسائل الباردة، راجع إلى وصول الكلمات لأذن المتلقي بصورة بسيطة غير واضحة وبمعلومات غير مكتملة، تتطلب منه مساهمة كبيرة لإتمام تلك الفجوات. بينما الهاتف الذكي في وقتنا الراهن يتضمن تقنية الاتصال صوت وصورة في عملية الاتصال، فهو امتداد لحاسّة البصر تضاف لامتدادات أخرى. يدعونا للتساؤل حول استمرارية تصنيف الهاتف بطبيعته الذكية في الحالة الباردة، أو ينتقل للحالة السّاخنة؟

الفصل الثاني

اندماج هويات مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية مع المستخدمين الآخرين.

تمهيد:

نواصل عبر هذا الفصل الثاني لنستكمل رحلتنا البحثية بعدما تطرقنا إلى تشكّل البيئة الخاصّة في ظروف إستخدامات اجهزة الهواتف الذكية في الفصل الأوّل. ننطلق بداية من وجهة نظر سبقت الإشارة إليها. ونختصّ بالحديث عن هوية مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية كدلالة على نمطيّة الهويّة التواصية (الافتراضية) لدى مستخدمي تلك الأجهزة. فالمُلاحظ أنّ هذه الهويّة قد أعلنت عن نفسها في وجود أبعاد ومؤشرات برزت خلال استخدام الوسائل الاتصالية (الهواتف الذكية)، وانعكست بدورها في البيئة الاتصالية عبر المجتمعات الافتراضية لهذا العالم التواصلي.

وقبل الانطلاق لِدراسة الهويّة الافتراضية لدى مستخدمي (الطلبة) أجهزة الهواتف الذكية في الفضاء الاتصالي العابر للحدود المكانية والزمنية؛ وجب في المقابل الإشارة إلى الهويّة الاجتماعية لهؤلاء المستخدمين داخل محيطهم الاجتماعي. وهذا لغرض الوصول إلى الفهم العميق لإيضاح وتفسير الرؤى والتوّجهات المتوصل إليها عبر سياق الدّراسة وضمن إطارها البحثي للتحقق من الفرضية الثانية. فالانطلاقة تكون من الفكر المنطقي الذي يصبوا إلى وضع موافقة علمية بين التوّجه النظري للمعارف القبلية والتصوّرات التي توصلنا إليها أثناء فترات الملاحظات الميدانية خلال المراحل المتفاوتة ناحية مجتمع البحث، وهذا بالاستناد إلى الخلفية النظرية. وعلى إثر هذه الخطوات؛ إثر هذ الخطوات؛ نقوم بعرض أهمّ التصريحات التي تعكس هذه النقاط، لغرض إبراز أبعاد ومؤشرات تشكّل الهوية لمستخدمي الهواتف الذكية. لكن في البداية نقوم بتوضيح بعض المفاهيم الواردة في نقاط موجزة. ونركزّ على مفهومي الهويّة الاجتماعية والهويّة الافتراضية، اللّذان هما محور الفصل، لموضوع الدّراسة.

1. الهوية من المنظور الاتصالي في إطار استخدامات اجهزة الهواتف الذكية:

أتى مفهوم الهوية في هذا الفصل بما يعكس الهوية الإفتراضية، وفي بعض الحالات يمكن إصطلاح الهويّة الالكترونية أو الهوِية الرقمِية. وقبل تبيان ذلك؛ وجبت الإشارة إلى ماهية المجتمع الافتراضي الذي يسمحُ بتشكّل هذه الهويّة الافتراضية، لأنّ توسّع انتشار وتداول مصطلح المجتمعات الافتراضية تزامن وبدايات استخدامات الشبكة (الانترنت) في الوسط الاتصالي منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي[1]. واعتُمِد مصطلح المجتمع الافتراضي لما تنطوي عليه هذه المجتمعات من خصوصية في القوانين والمعايير لمحاولة ضبط ما يجري داخلها من تفاعلية، مثلها مثل المجتمعات في الواقع. فمن الواضح أنّ تشكّل الهوية الافتراضية يعكس خصائص هذا المجتمع.

والحديث عن الهويّة الافتراضيّة؛ يُبرز لنا اتجاهين يعكسان معنى هذا المفهوم؛ فالاتجاه الأوّل يخص الجانب التقني للهويّة الافتراضية، فهي الشخصية التي يعتمدها مستخدم العالم الافتراضي خلال فاعليته مع المُستخدِمين الآخرين داخل هذا العالم. وغالباً ما يكون إنشاء هذه الهوية بناءاً على ما يرغب صاحب هذه الهوية، وليس كما هو واقع الحال. أمّا الاتجاه الثاني فيخصّ افتراض الهويّة في العالم التواصلي مقارنة بالعالم الواقعي. وحتّى إن كان المُستخدم يتفاعل بهوية تعكس الحقيقية في الواقع، مثل الاسم والصورة وغيرها من السّمات الشخصية. فإنّ الولوج إلى العالم الافتراضي ليس بالضرورة كما هو في واقع المجتمع. ويبرز ذلك على سبيل المثال، في لا محدودّية المكان والزمان أثناء التفاعلية. فالهوية

[1] رشيد بن راشد، حسنية بلحاج. (2022). ***القيم الإجتماعية في بناء الهوية الحديثة: مقاربة نوعية***. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية. 10 (02)، ص ص 770-781.

الافتراضية لدى مستخدمي الهواتف الذكية تتشكّل حسب الظروف الاتصالية داخل هذا العالم الافتراضي. ومن خصائصها أنّها قابلة للتعديل بين كلّ فترة وأخرى. لهذا يقال أنّ الذّات واحدة والهويات متعددّة[1].

في موضوع دراستنا أتى مفهوم الهوية كمؤشر عن هويّة مُستخدمي (الطلبة) أجهزة الهواتِف الذكية في البيئة الاِجتماعية (جامعة غليزان). فكان بديهياً تحديد وجهة نظرنا ناحية مفهوم الهوية، بإبراز الهوية الإجتماعية توازياً مع الفاعلية الاتصالية لمستخدمي أجهزة الهواتف الذكية في الفضاء الذي إكتسى طابع العالمية. فأصبح الخلط فيه ما بين الهوية الفردية والجماعية وصعوبة تحديدها، فتحقيقاً لغايتنا البحثية نقدم مزيداً من الإيضاح ما يتناسب وموضوع الدراسة الحالية.

2. سمات وخصائص هوية مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية:

تختلف الآراء حول السِّمات والخصائص في بِناء الهُويِة ما يجعلنا نسلّط الضوء أوّلاً نحو الهوية الاجتماعية للأفراد باعتبارهم فاعلين داخل المجتمع. وفي ذات الوقت سوف نحاول وضع مفاهيم عامة حول الهوية الافتراضية وكيفية تشكّلها في البيئة الاتصالية لدى مستخدمي (الطلبة) أجهزة الهواتف الذكية. فالهوية الاجتماعية تعبّر عن سلوكيات وممارسات الفرد داخل البيئة الاجتماعية. وهي عكس الهوية الشخصية التي تدخل في إطار فهم هويات الآخرين داخل البيئة الاجتماعية[2]. ويمكن القول أنّ بناء الهوية الاجتماعية يتمّ ضمن تفاعل الأفراد مع الآخرين لمعرفة الذات كونها جزء من المُجتمع. وبالمقابل تكون الهوية الافتراضية نسخة عن الهوية الاجتماعية في الوسط الذي يعرف بالبيئة التواصلية. فهناك تداخل بين الهوية الالكترونية أو الرقمية، وبين الهوية الافتراضية. فالرقمية هي عبارة عن بيانات

---

[1] رشيد بن راشد، حسنية بلحاج، (2022). ***البيئة الرقمية: النظريات الإعلامية والميديا الجديدة***، المعيار، 13 (01)، صفحات 795-806.

[2] رشيد بن راشد، حسنية بلحاج. (2022). ***القيم الإجتماعية في بناء الهوية الحديثة: مقاربة نوعية***. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية. 10 (02)، ص ص 770-781.

ومعلومات المُستخدم في الأنظمة الرقمية. أمّا الهوية الافتراضية لموضوع الدّراسة، أتت الحاجة إليها لمعرفة سلوكيات وممارسات مُستخدمي الهواتف الذكية وفاعليتهم داخل البيئة الاتصالية[1].

فالبيئة الاجتماعية هي ما يخص بيئة الفرد الذي تحصّل خلالها على المهارات الاجتماعية التي تنعكس مظاهرها في اللّغة والثقافات وما إلى ذلك[2]. ويأتي التأكيد من تصريح المبحوث (01): ***"طالب الجامعي مثقف. كي يشوف هادي العادات يعرف شتا يدي وشتا يخلي...يفلتري"***. والمَقصَد مِن هذه العِبارة؛ أنّ استخدام الطالب الجامعي للهاتف الذكي يجعله يطلع على عادات مختلفة، لكنّه يمتلك معايير اجتماعية يقيس عبرها السّلبي من الايجابي لهذه العادات الاجتماعية. وأكّد على ذلك المبحوث في آخر تصريحه، توضيحاً منه على أنّ الطالب الجامعي يتلّقى هذه الثقافات والأعراف عبر مصفاة اجتماعية تشكلّت لديه خلال البيئة التي نشأ فيها. وهنا يبرز دور البيئة الاجتماعية وعلاقتها في بناء الهويّة لدى مستخدمي تكنولوجيا الاتصال (الهواتف الذكيّة)، والتواصل عبر الفضاء الاتصالي.

أمّا الانتِماء الاجتِماعي فهو البعد الثاني في بناء الهوِية الاجتماعية يتمثّل فيما ينعكس عن ما يكتسبه الفاعل الاجتِماعي من عادات وتقاليد اجتماعية تعبّر بذاتها عن انتماءاته اتجاه الجماعة[3]. وللتوضيح أكثر، نعود إلى ما تضمنّه تصريح المبحوث (01): ***"هو تبعية ثقافية غربية. نظراً للغزو الثقافي. مس خاصة هذيك الفئة من الشباب لي طلعت مع الهاتف الذكي"***. أتت هذه العبارة لتوّضح

---

[1] بايكر ستيفن، **الرقميون، أنت مراقب 24/24، يعرفون عنك كلّ شيء: إنتمائك السياسي، تحركاتك، ماذا تشتري؟ حتّ من تحب !** ترجمة سعيد حسنية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط3، 2023. ص37-59.

[2] حسن صاحب جنان (2022). ***تشكيل الهوية الاجتماعية لبيئة العمل الرقمية من خلال أدوات الوسائط الاجتماعية – دراسة تحليلية لآراء عينة من تدريسات جامعة الكوفة–*** مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث. عدد 12. مجلد 03. الصفحات 182-213.

[3] رشيد بن راشد (2024). ***المواطنة وتداعيات تشكّل المجتمع الرقمي: رؤى وتوّجهات.*** مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، 11 (04)، صفحات 47-60.

أهميّة الانتماء الاجتماعي لدى مستخدمي الهواتف الذكيّة، والانتماء الثقافي الذي ينعكس في مدى الارتباط بالوسيلة الاتصالية المُستخدمة. ويُثير المبحوث هنا نقطة مهمّة تخصّ الجيل الذي نشأ تزامناً مع توسّع وانتشار الهواتف الذكية، وكيف أنّ الانتماء الاجتماعي لمستخدمي الهواتف الذكية أساسه البيئة التي تشكّلت في خضم استخدامات الوسيلة الاتصالية. فمن الضروري التأكيد على أنّ بناء الهويّة الاجتماعية لدى مستخدمي الهواتف الذكية مرتبط لذات الوقت بالانتماء إلى الوسيلة المُستخدمة.

3. أبعاد ومؤشرات بناء هوية مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية:

تعتبر الخصوصية الاجتماعية من الأبعاد التي على أساسها يتم بناء الهويّة الاجتماعية، وذلك راجع إلى تميُّز المجتمعات عن بعضها في المظاهر الاجتماعية من ثقافات ولُغة وعَادات اجتِماعية. والخصوصية الاجتماعية في بناء الهوية؛ تنعكس في تميّز مجتمع عن أخر في تشكّل هوية الفرد الاجتماعية[1]. وقد أشار إلى ذلك المبحوث (01): ***"من ناحية اللباس. من ناحية طريقة الكلام طرأ تغير كي شغل على الشباب من خلال الملبس والهيئة"***. يكشف هنا المبحوث مظهراً من مظاهر خصوصية كلّ مجتمع مثل "هيئة اللّباس"، بمعنى العادات والتقاليد. وأشار إلى "طريقة الكلام" بمعنى اللّغة واكتساب الثقافة. هذه المظاهر الاجتماعية سواء كانت تبرز التمايز والاختلاف، أو المواكبة والتقليد؛ فهي تعود إلى الجذور الأصلية التي تعكس خصوصية المجتمع وتشكّل الهويّة الاجتماعية داخل هذه البيئة

[1] أحمد جابر ندى، **في قرية ماكلوهان: الاعلام الإلكتروني والذكاء الاصطناعي والميتافيرس**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدّة، ط1، 2022. ص 28-36.

الاجتماعية. وعليه، فإنّ الهويّة الاجتماعية لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكيّة ترتهن إلى الخصوصية الاجتماعية التي تميّز هؤلاء المُستخدمين[1].

وفي ذات السيّاق نجد المبحوث (02) يقول: ***"أنا تبانلي انو الإنسان في العالم الافتراضي يكون نسخة مما يريد أن يكون عليه في الواقع. الإنسان في الواقع الافتراضي يتخلص من جميع الحتميات والقيود المفروضة عليه في الواقع"***. فالمعنى؛ أنّ المبحوث يريد لفت انتباهنا إلى استنساخ هويّة افتراضية تعكس السلوكيات التي يرغب مستخدمي الهواتف الذكيّة ممارستها في واقعهم الاجتماعي دون قيود أو شروط. فالهوية الافتراضية تُترجم في تفاعلات المستخدمين عبر المجتمع الافتراضي، وما هي إلاّ هويّة داخليّة يحملها كل فرد في المجتمع، تبرز حينما تجد البيئة الاتصالية المناسبة. وهذا ما تُحِدثه التفاعلية عبر الفضاء الافتراضي الذي تستخدم فيه الهواتف الذكية كوسائط اتصالية لهذا العالم.

في المجتمع الافتراضي يتحرر مستخدمو أجهزة الهواتف الذكية من قيود الفضاء والزمن أثناء العملية التواصلية، فكان انعكاساً بالضرورة على بناء الهوية لهؤلاء المُستخدمين. والتمسنا ذلك من تصريح المبحوث (04): ***"هو وسيلة. نثقف روحي برك. هو رجع قرية صغيرة. واحد في لا لمان تهدر معاه نورمال. يخص غير تلمسوا فقط"***. والقصد من العبارة؛ أنّ الهاتف الذكي بالنسبة للمبحوث هو وسيلة اتصالية مرتبطة بشبكة الانترنت، ويمكن خلالها تصفح المواقع والصفحات للمزيد من الاطلاع والثقافة. وأشار المبحوث للبيئة الاتصالية التي شكّلها الهاتف الذكي، كونها ساهمت ليصبح العالم في تواصله قرية صغيرة. وقدّم مثالاً عن ذلك: ***"الشخص الذي نتواصل معه من بلد ألمانيا، لم يبقى سوى أن نلمسه***

[1] رشيد بن راشد، حسنية بلحاج (2023). ***القيّم الاجتماعية والقيّم التكنولوجية: رؤية تحليلية***. المجلة الجزائرية للأبحاث والدّراسات، 06 (03)، صفحات 510-524.

بأيدينا فقط". فمن سِمات وخَصائِص الهُويّة الافتراضية أنّها لا تتقيّد بالبعدين؛ الفضاء والزمن. ممّا ساعد على التفاعُلية، وتشكّل الهُويّة لدى مستخدمي الوسائل الاتصالية في الوسط التواصي.

4. مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية والميل إلى دمج هوياتهم مع المستخدمين الاخرين:

لقد أشار "ماكلوهان" من قبل على مساهمة الوسائط الاتصالية في ظهور القرية العالمية، أنّ هذه الوسائل سوف تعود بنا إلى الوعي البدائي، والمشاعر القبلية، كونها عولمة اتصالية يختزل فيها الزمن والفضاء. فعند "مارشال" الوسيلة هي من تشكل بيئة عصرها. وإنّ مستخدمي هذه الوسائل الاتصالية (الهاتف الذكي) يتكيفون مع هذه الظروف الاتصالية، عن طريق حواسٍ معينة لها صلة بنوع الوسيلة وطريقة تعرضهم لها داخل تلك البيئة[1].

وضمن الحديث عن البيئة التواصلية وتفاعلية مستخدمي أجهزة الهواتف في الوقت الراهن نجد من بين المتخصّين في هذا السّياق، الباحثة "شيري توركل" المُتخصصة في علاقة الإنسان بالتكنولوجيا. وبحوثها حول إيجاد مساحة المحادثة في حياتنا، وعن كيفية تغيّر المحادثة ذاتها في عصر الهواتف الذكيّة. فهي ترى بأنّ جيل هذا العصر أغلب تفاعلاته على مواقع التواصل الاجتماعي تحدث في الغالب بين المستخدمين دون معرفة أحدهم بالآخر، وجلّ ما يفعلونه هو البحث في شاشات هذه الأجهزة. فقد أصبحت حياتهم كاملة متعلّقة بها. وتنعدم عندهم الرغبة في الخروج، يفضلون الرسائل النصّية والدردشات

[1]Jan Azam. (2020). ***Marshal Mcluhan's technological determinism theory in the areva of social media.*** Theoretical and Practical Research in Economic Fields. 2 (22). Pp 133-137.

الالكترونية بعيداً ن التفاعل داخل المجتمع. فمن الواضح أنّ جيل الهاتف الذكي قد أصبح لديهم هوية تفضل البقاء في العالم الافتراضي عن الواقعي[1].

غالِبا ما يتِمّ استخدام الهوية الرقمِية (الالكترونية) حالِياً بِطرُق تقتضي ربط بيانات المُستخدمين المُخزَنين عبر أنظمَة الكمبيوتر بهويات شخصية. أصبح الاعتماد على الهويات الرقمِية واسِع الإنتشار لدرجة أنّه يُقال أنّ الهوَية الرقمِية تعتبر مجموع المعلومات الكامِلة عن نشاط المستخدم عبر شبكة الانترنت. وحالياً استخدام تكنولوجيا الاتصال للهُويات الرَقمية هو الربط بشبكة الانترنت والهواتف الذكيّة المُجهزة بتقنيات استشعار حيوِية. وحسب إحصائية نشرها موقع "داتا ربور" أنّ إجمالي نسبة المستخدمين الذين اتصلوا بشبكة الانترنت وصلت إلى نحو سبعة (07،91) مليار مستخدم لسنة (2022)[2]. وفقد وأصبحت الهواتف الذكيّة الشائِعة الآن، مُجهّزة بالمستشعرات الحيوية. وأنّ المُستخدمين يفضلون القِياسات الحَيوية بدَلاً من كلِمات المُرور لفتح أجهزة الهواتف الذكيّة.

يتمّ إنشاء رمزية الهوية (البروفيل) بالنسبة للمعلومات التي تعبّر عن الشخصية الفردية لأجل الولوج إلى المواقع التواصلية مثل "فيسبوك" وغيرها. ومن الملاحظات التي قيّدناها خلال فترات النّزول الميداني بخصوص استخدام المعلومات الشخصية. أنّ من بين الطلبة الذكور(مستخدمي الهواتف الذكيّة) فئة كبيرة تعتمد على البيانات الحقيقية مثل الصورة والاسم والسن وغيرها من المعلومات، في إنشاء رمزية الهوية للاستخدامات التواصلية. وهذا عكس ما لاحظناه عند فئة الإناث، تكاد تنعدم النسبة في إنشاء رمزية الهوية بواسطة بيانات حقيقية. والمفارقة بين الجنسين قد تعود بالأساس إلى خصوصية الأنثى في عدم

[1]American Psychological Association. **Speaking of Psychology, is technology Killing empathy ? With Sherry Turkle, Phd.** 17 : 07, 04/05/2022. https://www.youtube.com/watch?v=wrsMbblyBrQ.

[2] Simon Kemp. **Digital 2022: Global Overview Report.** 22 :23, 26/01/2022. https://datareportal.com/reports?author=5576cd58e4b0ba7a870b77fc.

الكشف عن الشخصية. فمن خصائص الهوية الرقمية في الوسط التواصلي يمكن تعديل الملامح أو استبدالها (البروفيل) وهذا يكون حسب رغبة المستخدم في إعادة بناء هويته الافتراضية.

يرى "ماكلوهان" بأنّ الفرد على الهاتِف أو الرّاديُو أو على التِلفزيُون، لا تُمثّلُه صُورة مُجسّدَة فِي الْواقِع؛ بَل مُجرّد صُورَة علَى الهَواء، تربِطُه عَلاقة تَختلِف تَماماً عن عالَمِه الواقِعِي، ويُعتبر هَذا مِن أحَد التّأثِيرات الكُبرى التِي أحدَثَها العَصر الكَهربَائِي، فيه أُخرِج الفَردُ مِن هُويّتِه الخَاصّة[1]. وانطلاقاً من هذه العبارات نستعرض تصريح المبحوث (01): ***"سن المراهقة تاعهم يعني كبروا مع هذه الهواتف. حسبلهم هدي هي الثقافات"*** . فالشاب الجامعي في تواصله اعتاد استخدام الهاتف الذكي الذي أصبح يشكل بيئته الخاصة، فأصبح النافذة التي يتطلع من خلالها على الثقافات الأخرى. ويمكننا الإشارة كذلك إلى أن التطوّر التكنولوجي هو نتاج ثقافة يكتسبها الأفراد، يليها بالضرورة تغيير في معايير وقيم المجتمع. فبعدما كانت الثقافة تستثمر في التكنولوجيا، أصبحت التكنولوجيا هي الثقافة. سميّت بعض الأجيال لما عاصرته من تطوّرات تكنولوجيا على مراحل مختلفة، منها جيل الراديو، وجيل التلفزيون، بعدها أتى الجيل الذكي نسبة لاستخدام للأجهزة الذكية، مثل الحاسوب واللوحة الالكترونية، فاستبدلت الكتب وأصبحت المطالعة بجهاز صغير يتم عبره استدعاء أيّ معلومة بطريقة بسيطة وسريعة. أمّا بالنسبة للجيل الذي تزامنت مراهقته مع تطوّر الهواتف الذكية، حسبما صرح لنا المبحوث (01)، فيدعى بجيل الهاتف الذكي، لتميّزه بالتفاعلية، مثل التواصل على المواقع الاجتماعية، والتقاط الصور، ومشاهدة مقاطع الفيديوهات القصيرة. فالتفاعل مع ثقافات مختلفة جعلت منه يكتسب هوية جديدة، تنطوي ضمن العولمة الثقافية. فحسب وجهة

[1] L'histoire nous le dira. **Marshal Mcluhan : Père du vilage global.** 16 :05, 18/08/2020. https://www.youtube.com/watch?v=uxl4DNsf0LY.

نظر "ماكلوهان" حول مستخدمي التكنولوجيا؛ أنّ الجميع يميل لِدمج هويتهم مع الآخرين بِدءاً من عصرِ الكهرباء[1]. وهذا ما تضمّنته تصريحات المبحوثين (الطلبة) خلال تسجيل ملاحظاتنا الميدانية.

يُساهمُ تشكّل الْهُوِيّة في زِيَادة الإدراك بِالذّات الثقافِية والاجتِمَاعِية، ممّا يفصلُ هُوِيات عن أُخرى. وإنّ الهُوِية تنعكِسُ في انسجام النِّظام الثَّقافِي والمَعرِفي، وتتميّز في اختِلاف اللُّغة والثقافَة والفِكر. فالنظام المعرفي الثقافي المورُوث، ينعكس في الأصل بين عناصِر الثبّات الْتِي يسبغُها على اَلْهُوِيّة، وقد أشارت إلى ذلك دراسة (Cirana. S، 2022) في سياق تعريف الهوية. إنّ إدراك الثقافَة كإِدرَاك اللُّغَة لِما تحمله الثقافة في طيّاتها من صور إدرَاكِيّة مِثلما هوُ حاصِل فِي اللُّغة. وقد أوضحت "روث بندكت" في كتابها "الأنماط الثقافية" (1934) أنّ كلُّ ثَقافَة تتشكّل من النُّظم والمُمارسَات الاجتماعية، مثل اللُّغة والعادَات والتّقالِيد. وعناصر هذه الأنظمة لا يمكن حصرها. لأنَّها عبارة عن أنماط مِن التفكير وممارسة بعض السلوكيات، والعلاقة بينها نَسقيه وظِيفِيّة، وترابُطِية. فهِي السّلُوك التّفاعُلي المُتكرِر بِشكل مُستمر[2].

فالغالبية من المبحوثين لديهم إقبال على ثقافات مختلفة، يظهر ذلك في السلوكيات المكتسبة مثل تتبع الصفحات ومشاهدة مقاطع الفيديو عبر الهواتف الذكية وغيرها من التفاعلات الاجتماعية. ويحتدم النقاش حول أهمية تطوّر التكنولوجيا والهوية، فعند "ماكلوهان" ترتيب وسائل الاتصال هو تسلسل منطقي يدعم الوسيط مع نظيره الآخر، فالراديو يساعد على محو الأمية من التلفزيون، والتلفزيون يساعد على تعليم اللّغة، يعني القيام بممارسة بعض الثقافات عبر الوسائط دون الأخرى[3]. وممّا لا شك فيه؛ أنّ

[1] Elaine Kahn. (2021). ***The Letters of Marshall Mcluhan and Pierre Elliott Trudeau : Privacy-Private Matters.*** Journal Laws. 10 (42). Pp 01-24.

[2] Tkaki Okubo. **Benedict the Chrysanthemum and the Sword (1944).** 18: 25, 24/03/2023. https://link.springer.com.

[3] Mcluhan Marsall. **Understanding Media: The Extensions of Man.** Canada, McGraw-Hill. 1964. Pp 36-58.

الوسائل الاتصالية تدعم بعضها البعض، فهي لا تولد مكتملة؛ بل تأخذ من محتويات الوسيلة التي سبقتها. وهذا ما أشار إليه "ماكلوهان" في نظريته حول فهم وسائل الاتصال.

فثقافة الطالب الجامعي لها صلة بالبيئة الاتصالية التي يشكلها استخدام الهاتف الذكي، ونلتمس ذلك في تصريح المبحوث (01): ***"تليفون دخلنا ثقافات جديدة. كاين سلبيات والإيجابيات"***. بمعنى اكتساب ثقافات جديدة تزامن مع استخدام الهاتف الذكي، لما يحمله من تطبيقات وتقنيات تبقيه دائم الاتصال بالشبكة، ويظل اكتساب هذه الثقافات يحتمل الجانبين الإيجابي والسلبي. ويحيلنا تصريح المبحوث إلى العولمة الثقافية، فهي تستقي خصوصيتها من اختزال الحدود الجغرافية وتميّزها بالآنية، وهي كذلك انتقال الوعي الفردي أو الجماعي من المحلي إلى العالمي، ومن الحيّز الضيّق إلى الواسع. وهذا لا يعني أنّ عولمة الثقافة هي الاستغناء التام عن الخصوصية؛ بل هناك تيارات شعبية تواجه كلّ ما هو عالمي. فالبيئة الاتصالية التي يشكلها الهاتف الذكي تعكس ثقافة المستخدم، وهي من صور القرية العالمية التي أشار إليها "ماكلوهان". وصور الثقافات الواردة سواء الايجابية أو السلبية تنعكس في سلوكيات المستخدمين للهواتف الذكية.

ويمكن القول، أنّ الهويّة لدى مُستخدِمي الْهواتِف الذّكِية؛ تَتشكّل بِدأً من التفاعُلات التِي تتم داخِل المُجتمعات الافتراضِية، وتُشبه إلى حدٍّ ما المُجتمعات في الواقِع، فلديها ضوابِط من قيّم ومعايير تميّز الأفراد المُنتسبِين لها. وحتّى إن كان قُصور في التقيّد بهذه الضوابِط الاجتِماعِية من بعض أفراد هذه المُجتمعات؛ إلاّ أنّه يوجد شُعور ينعكِس في الحاجَة إلى الانتِماء لهذه المجتمعات، وحاجة الإنسان للانتماء هو جزء من عناصر تشكل الهوية، فهم فئة لا يتقبّلون العيش خارج هذه التفاعلية الاجتماعية. ونلتمس ذلك في تصريح المبحوث (02): ***أصلاً الشاب معندوش رغبة في الحفاظ على العادات والتقاليد. هو الشباب تاعنا يحوس على عادات وسلوكيات وممارسات جدد يميزوه على الجيل الجديد***

ولقاهم في استخدامات الهاتف الذكي". يشير هنا المصرّح بأنّ الشاب في عموم المطلق لا يملك الجدية في الحفاظ على هويته الثقافية متمثلة في العادات والتقاليد المكتسبة في مراحل تنشئته الاجتماعية؛ بل يتطلع لإشباع طموحاته في اكتشاف المزيد من الثقافات تتعدى محيطه الاجتماعي. غالباً ما تكون الفترة الشبابية لها خصوصيتها النفسية والبيولوجية والثقافية، في هذه المرحلة العمرية يكون التواصل لأجل تبادل الثقافات المتعددة، وتبنّي ممارسة بعض السلوكيات من عادات وتقاليد اجتِماعية.

إضَافة لما سبق؛ صرّح لنا المبحوث (01): ***"هذي. تنجم تقول يحشم. يطلقها في التليفون ويخّلي السؤال في كاش قروب والناس تجاوب عليه."*** بمعنى استخدام الهاتف الذكي والولوج إلى الفضاء التواصلي، جعلت من الشاب الجامعي يتكيف مع هذه البيئة الاتصالية، ومكنّته من التعبير عن هويته الذاتية بطرح انشغالاته وانتظار التفاعُل معها داخل المجتمع الافتراضي. وكذلك، رفعت عنه التحرج لبعض المسائل الشخصية، قد يستحيل النقاش فيها داخل واقع البيئة الاجتماعية. وحتى المتفاعلين بدورهم يجدون كل الحريّة في الإدلاء بآرائهم حول المسألة المطروحة. بحيث، يحدث كلّ هذا بعيدا عن الهُويّة التقليدية لمستخدمي الهواتف الذكية. فالواضح والأكيد، أنّ التفاعلية هي من صور الحاجة للانتماء التي انعكست في رحلة البحث عن الهوية، لاستحالة العيش خارج الحدود التناظرية، سواء الهوية المتجسدة أو الافتراضية. تتوافق هذه الرؤى مع الطرح الذي قدمّه "ماكلوهان"، بأنّ الجميع يميلون لدمج هويتهم مع الآخرين بسرعة الضوء، نتج ذلك عن التأثيرات الكبيرة للعصر الكهربائي. ومن ضمن هذا السياق نجد تصريح المبحوث (05) يقول: ***"نعم. مثال مجتمع لي تعرفهم شتاهم العادات والتقاليد. نسقسيهم على المأكل والشراب. أماكن الترفيه. اطلعت عن طريق أسئلة مباشرة. الأشخاص لي نعرفهم الأردنيين والسعوديين"***. يبيّن لنا المبحوث أنّ في فترة استخدامه للهاتف الذكي والولوج إلى العالم الافتراضي؛ تمكن من معرفة بعض العادات والتقاليد الاجتماعية عبر توجيه الأسئلة لبعض الأشخاص الذين تمّ التعرّف

عليهم خلال التواصل في الفضاء الافتراضي، وتدور هذه الأسئلة حول مظاهر العادات والتقاليد التي تخصّ البيئة الاجتماعية بما فيها أنواع المأكولات والمشروبات. وذكر المبحوث في الأخير، عيّنة عن بعض البلدان التي اطّلع على عاداتها وتقاليدها الاجتماعية.

ومِن مؤشرات الانتماء الاجتماعي؛ عامِل الدِّين. فاستخدام هذه الوسائل للاطّلاع على الأمور الدينية في حالاَت التفاعُلية عبر الْمواقِع الْتواصُلية؛ يعكِسُ بِناء وتشكُّل الهُوية لدى مُستخدِمي الْهواتِف الذّكية. أجابنا المبحوث (03) حول مدى استِخدام هذه الوسائِل الاتصالِية في البحث عبر الفضاء التواصُلي عن بعض المسائِل الدِينية لغرض إيجاد الإجابة عنها. يقول المبحوث: ***"نعم، نعتمد عليها أحيانا كمرجع في الصفحات الرسمية يكونوا مشايخ ثقاة نعرفها عن طريق المتابعين. نعتبرها من عند صفحات رسمية وعلى شكل مقاطع فيديو. بصح منديرش على كلام ناس عاديين. الفتاوى المكتوبة مشي بزاف"***. يؤكّد المبحوث في تصريحه، على استخدام الهاتف الذكي لمعرفة أموره الدِينية عبر المواقع التواصلية في حالاَت التفاعلية. لكن في ذات الوقت؛ أشار إلى مدى حرصِه الشّدِيد في الحُصول على المعلُومات الصّحِيحة، مِن المصادِر الموثُوق فِيها، مِثل الصّفحات والمواقِع المعرُوف أصحابُها. وأستبعد المبحوث في الغالب، اعتماده على المحتوى المنشور كتابةً.

لا يقتصر استخدام الهواتِف الذكِية في البِيئة التواصُلية على تفاعُلية المستخدمين فقط؛ وإنّما تُستخدم هذه الوسائل الاتِصالية في بعض حالات التفاعلية للوصول إلى بعض المسائِل الحياتِية التِي تشغلُ الوعي الفِكري لدى أحد هؤلاَء المُستخدِمين، ومن بينها البحث في مواضيع الدّين. واستناداً إلى ما جاء في تصريح المبحوث (03)، فالبحث في مسائل الدّين عبر استخدام الهاتف الذكي؛ يبقى محصوراً ما بين كيفية استخدام هذه الوسيلة الاتصالية، ومدى الوعي الفكري لمُستخدِم الوسيلة حول خصائص البيئة التي أصبحت فضاءً واسعاً لطرح ومناقشة هذه الأمور عبر الصفحات والمواقع التواصلية. إنّ اغلب

تصريحات المبحوثين التي أتت في الإجابة حول سياق هذا الموضوع، ترى باستخدام الهاتف الذكي كوسيلة اتصالية في الفاعِلية عبر المواقع التواصلية للبحث في بعض الأحيان عن أمور الدّين التي تخصّ شأن مُستخدِم هذه الوسِيلة الاتِصالِية. يقول المبحوث (04): ***"واه أنا اعتمدت على بعض الفتاوى. بصح منديش مالكتبة. متعمرليش عيني لي كتبها منعرفوش. مجيش كيما الفيديو. لازم ندي من عند ناس بزاف"***. يوضّح هنا المبحوث أنّ اعتماده في الحصول على فتوى دينية تخصّ أيّ مسألة، لا يكون عن طريق المحتويات المنشورة على أحد المواقع التواصلية، لعدم التأكّد من أصحابها. في المقابِل ويؤكّد اعتماده على المحتويات التي يكون أصحابها صوت وصورة.

لقد لاحظنا أنّ استِخدام الهاتِف الذّكي كوسِيلة اتصالِية في البحث عبر الفضاء التواصُلي حول بعض المسائل الدِينية التي تحتاج إلى توضيح عند أحد المُستخدِمين؛ أصبح سُلوكاً اتصالي يُساير النمط التكنولوجي الذي ينعكس عن هذه الوسيلة الاتصالية، وهذا ما جاء خلال تصريحات أغلبية المبحوثين. لكن هناك فئة قليلة من المبحوثين، ترى بنسبية هذه المعلومات التي يتحصّل عليها مُستخدم الوسِيلة عبر هذا الفضاء، وضرورة العودة إلى أصحاب الشأن في الواقع وليس فقط عن طريق البِيئة الاتصالِية. تقول المبحوثة (11): ***"درك صراتلي، أني نبحث في فتوى عبر الانترنت، حتى ونلقى فتوى منعتمدتش عليها، وزدت سقسيت فالانترنت. وكان لازم نزيد نتأكد فالواقع"***. المعنى من العبارة أنّ المبحوثة قبل قليل، كانت تبحث في الصفحات ومواقِع التواصُل قصد إيجاد فتوى حول مسألة معيّنة. وتوضّح قناعتها بعدم اعتمادِها الكُلِي على ما يتمّ نشره عبر هذه الصفحات والمواقِع. فتذهب لِلسؤال مُباشرة (تفاعلية) بالتواصُل عبر هذه البِيئة الاتصالِية، وتبيّن أنّ اعتمادها الأخير بخصوص البحث حول هذه المسألة؛ يجب أن يكون على أرض الواقع كمرحلة أخيرة للتأكيد. ومِمّا خلُصنا إليه؛ أنّ استخدام الهواتف الذكِية شكّل بِيئة اتِصالية يُمكِنها موازاة الْبِيئة الاجتماعية في تحقِيق التفاعُلية بين الفاعلين. لكن هذه البِيئة الاتِصالية تتميّز

بالافتراضية، وهذا ما يُقلّص من مصداقيتها، ويجعلُها نِسبية من وِجهة نظر بعض مُستخدِمي هذه الوسائِل الاتِصالية. ومِن هنا يبرز تفرّد هُوية عن أخرى في بناءِها وتشكّلِها عبر هذه الْبيئة.

وتأكيداً لما تمّت الإشارة إليه؛ لدينا تصريح المبحوث (05): ***"نشوف فالأنترنت. بصح نزيد نسقسي. متأمنش عالم افتراضي. واه نسبي بصح مشي مئة بالمئة"***. أكّد المبحوث على إمكانية البحث عبر الصَفحات والمواقِع التواصُلِية، قصد الحُصول على أجوبة التي تخصّ بعض المسائِل الدِينية، مثل الفتاوى. لكن من وجهة نظره تبقى حقيقة الأجوبة نسبية؛ لأنّ مِن هذه البيئة الاتصالية، تتميّز بالافتراضية. وافق تصريح المبحوث، ما تضمنّه تصريح المبحوثة (11) حول خاصّية الافتراضية التي تميّز البِيئة الاتِصالِية. لكن هذا لا يستبعدُ تحقِيق التفاعُلية عبر هذه البيئة لِمستخدمي الهواتف الذكية. وكان قد أشار إلى ذلك "ماكلوهان" عندما أوضح أنّ كلّ وسيلة اتصالية تشكّل بيئتها الخاصّة. وكان يرى بأنّ كلّ نمط تقني (تكنولوجي) يؤثر على سلوك مستخدم الوسيلة الاتصالية، وعلى مدى اعتماده لحواسه الخمس، وحالة وعيه وإدراكه للمحيط الاتصالي الذي يتفاعل خلاله.

ومِمّا تبيّن لنا كذلك؛ أنّ هناك فئة قليلة أخرى صرحت بِخلاف ما تضمنّته تصريحات الأغلبية مِن المبحوثين، وتوافقها في الجزئية التي تشمل إمكانية البحث عبر الصفحات والمواقِع التواصُلية، عن بعض الْمسائِل الدِينية التي تشغل بال أحد مُستخدِمي الهواتِف الذّكِية. يقول المبحوث (02): ***"هي حاجة مليحة الطالب الجامعي كي راح للدّين لكن الحاجة لي مشي مليحة طلبها في غير محلها. تبانلي مواقع التواصل الاجتماعية معندهاش مصدقية"***. من العبارات السّابقة؛ يتضّح أنّ للمبحوث وجهة نظر مُخالفة بعكس وجهة النظر لدى مُستخدمي الهواتِف الذّكِية، والذين يرون بأنّ الوسائل الاتِصالية قد تُساهِم كآلية بحث في مواضيع الدّين، حتّى وإن كان هناك بعضاً من النِسبية الخاصّة بالأجوِبة والحُلول المُقترحة عبر البيئة الاتِصالِية. ومن جهة ثانية؛ يعتبِر توّجه مُستخدِم الهاتف الذكي في عملية بحثية حول بعض الأمور

الدِينية، قد يكون نوعاً من الالتفاتة الجيّدة. لكن في المُقابل يرى المبحوث بأنّ الصفحات والمواقِع التواصُلية ليست البِيئة المناسِبة، كونها لا تليق بالمُستخدِم لفتح المجال والخوض في مثل هذه مسائل التي تخصّ المُقدّس. ويرى المبحوث كذلك، أنّ الْصّفحات والمواقِع الْتواصُلية لا ترقى إلى مُستوى المصداقِية التِي يبحثُ عنها الْمُستخدم عبر هذه البِيئة الاتِصالية. فلقد أثار المبحوث نقطة مهمّة، حينما أشار إلى استبعاد المِصداقِية في مواقِع التواصُل الاجِتماعية. فربما يكون حسبما تبدّى إلينا؛ أنّ عبارات المبحُوث هي بالأساس تُشير إلى النِسبية في المصداقِية وليس بالانعِدام الكُلِي. لأنّ تحقيق التفاعُلية عبر هذه الصّفحات والمواقِع التواصُلية، ما يُميّزه هو عنصر الافتراضية في التواصُلية، وأصحاب هذه المُحتويات يتفاعُلون بهويات ملامحها في الغالب مزيّفة، فتكون جزئية في بعض الحالاَت، وقد تكون مُزيّفة بالكُلِيّة. وهذا ما يُفسّر إشارة المبحوث إلى انعدام المصداقية عبر هذه البِيئة الاتِصالِية.

ولدينا أيضاً، تصريح المبحوث (07): ***"لا. علابالي. لازم نروح ديركت للشيخ. أمّا عن طريق التصفح؛ لا. خطرش كاين مواضيع يغلطوك"***. أكّد المبحوث على إطّلاعه للكم الهائِل من المُحتويات الخاصّة بأمور الدّين مثل الفتاوى، المتواجدة أسَاساً عبر الصّفحات والمواقِع التواصُلية. لكن ما يراه صائِباً، أنّ البحث حول هذه المسائِل يكون خلال البيئة الاجتماعية، وليس البِيئة الافتراضِية. أي بالتواصل المباشر مع أصحاب الشأن في هذا المجال. ويؤكّد للمرة الثانية، رفضه ناحية ما يتمّ طرحه عبر البيئة الاتصالية، والتي بدورها تشكّلت تزامناً والظروف الاتصالية، المُتمثلة في استِخدام الهواتِف الذّكِية كوسائِل تواصُلية، تفاعُلية، انعكس عنها هذه البيئة. وقد أوضَح المبحُوث سبب رفضه القيّام بِعملية بحث خِلال الصفحات والْمواقِع الْتواصُلية، لغرض الحصول على أجوبة مُقنعة، لأنّ عبر هذه البيئة يختلط الصحيح بالغلط، وهذا ما أشار إليه المبحوث ضمن تصريحه في الجزئية الأخيرة.

فمن وجهة نظرنا؛ إنّ المبحوث (07) قد وافق ما تضمنه تصريح المبحوث (02) في النقطة التي أشار فيها إلى استبعاد الأخذ بما يتمّ طرحه على الصفحات والمواقع الاجتماعية التي تخصّ المواضيع الدينية، وهذا لانعدام المصداقية خلال هذه البيئة الافتراضية. وفي الأخير خلُصنا إلى أنّ الأغلبية من المبحوثين ترى بنسبية المصداقِية ناحية المُحتويات المنشورة على الصفحات والمواقع التواصلية في جُملة الأمر، لأنّ الافتراضية التي هي من خصائص البيئة الاتصالية؛ انعكست على الوعي الفكري لدى مستخدمي الهواتف الذكية في فاعليتهم عبر هذه البيئة، ومن سمات الافتراضية، التفاعُلية بإخفاء بعض أو جميع ملامح هُوية مُستخدمي الوسيلة الاتصالية، وفي حالات تكون التفاعلية بِهُويات مُزيّفة. وهذا ما توصلت إليه "جنات رجم" (2019) بأنّ الهُوية الافتراضِية، لا تعكس بالضرورة الهوية الاجتماعية. وعليه فإنّ بناء وتشكّل الهوية الشخصية لدى مستخدمي الهواتف الذكية في البيئة الاتصالية؛ ينفرد عن تشكّلها في البيئة الاجتماعية، لما تنطوي عليه هذه البيئة من خصائِص وسِمات الإفتراضِية.

في الفقرات السّابقة بيّنا أهميّة اللّغة والدّين في تشكّل وبناء الهوية لدى مُستخدِمي الهواتِف الذّكِية. فهي مؤشرات تعكس البِيئة والانتِماء والخُصوصِية الاجتماعِية. وبعدها نأتي إلى إبراز الدور الثقافي كعنصر في بِناء وتشكّل الهُوِيّة الشخصية لدى هؤلاء المُستخدِمين. فنجدُ المبحوث (05) في تصريحه يقول: ***"حرية شخصية. بصح مهيش عاجبتني. ميقدموش منتوج مفيد للمجتمع. مثل يرقص فالطريق. مكياج...غير الشكيل. ويتبعوهم عامة الشباب المراهقين"***. يوضّح هنا المبحوث حالة الحرّية في الفضاء الافتراضي لمستخدمي بعض المواقع التواصلية مثل "اليوتيوب" والتيك توك" و"الانستغرام"، في ممارسة مختلف النشطات الثقافية لصناعة محتوى إعلامي للمشاهدة، سواء كانت صور أو مقاطع فيديوهات لتعود على أصحابها بالأرباح المالية. لكن من وجهة نظر المبحوث (05) أنّ هذه الممارسات تنافي الثقافات

التي تعكس مجتمعنا المحلّي. لأنّها في واقِع الحال تعتبر سلوكيات غير سليمة، إضافة لإنتشارها بين الأجيال الصّاعدة في البيئة الاجتماعية التي تحدث خلالها التواصلية.

فالمُلاحظ أنّ دور وأهميّة الخُصوصِية الاجتماعية لبناء الْهُوِية في ظل استخدام الهواتِف الذّكِية كوسائِل اتِصالِية لِلتفاعل عبر المواقِع التواصُلية، ساهم في بِناء وتشكّل هُويّات انعكسَت في ثقافات ومُمارسَات اجتماعية مختلفة التِي تحدُث أثناء التفُاعُلِية بين مُستخدِمي هذه الوسائِل الاتِصالِية. وبما أنّ نمطِية هذه الْبيئة الْتواصُلِية، التفاعُلِية، جَعلت من العَالم قريَة واحِدة؛ فبعض الثقافات والسلوكيات قد لا تنعكس عن البيئة والانتماء والخصوصية الاجتماعية، لكن سرعان ما تجدُ لها فضاء افتراضياً يحتويها مثلما جاء في تصريح المبحوث (05). ذلك ما أشار إليه "ماكلوهان": أنّ الفَرد وهو خارِج الحدُود، لا يملِك هُوِيّة.أمّا من وجهة نظرنا؛ أنّه في ظِل استخدام أجهزة الهواتف الذكية، يكون حدُوث الأشيَاء بِسرعة كبِيرة ولَيس هُناك إلاّ القلِيل مِن الوَقت لِلتكيّف مع هذه المواقِف الجدِيدة.

وإسقاطاً على ما سبق؛ فإنّ مُمارسَة العادَات والتقالِيد لِبناء وتشكّل الهويّة لدى الفاعلين يبرُز خِلال الاطّلاع على هذه العادَات والتقالِيد بتنوّعها واختلافها، فيُكسِبُ المُستخدِمين الخلفِيةَ الثّقافِية التي تنعكِس في تفاعلاتهم التواصلية عبر بيئتهم الخاصّة. فما يميّز عناصر هذه الهُوِية؛ أنّ تشكّلها يكون في الفضاء الذي يسمح بالانتقال من التفاعل الاجتماعي إلى التفاعل التواصلي عبر البِيئة التي تُستخدمُ خلالها الهواتِف الذّكِية كوسائل اتصالية للاستمرار والبقاء في اتصال دائم بهذا العالم الافتراضِي. وفي ذات الوقت تستدعِي هذِه التواصُلية تشكّل وبِناء هُوِيّة من سِماتها وخصائِصها أنّها في الغالِب تشملُ صِفات لا تعكسُ الهوية الشخصية في واقعها ويُمكن إجراء بعض التعدِيلات عليها بين كلّ فترة وأخرى. وهذا لا يعني الإقصاء التّام لها، من إطار الانتماء إلى البيئة والحفاظ على الخصوصِية الاجتماعية كعناصر للهوية، التي تبرزُ أثناء الْتفاعلِية بين مستخدمي الْهواتف الذكيّة. وهذا ما لمِسناهُ خِلال ما تضمّنه تصريح

المبحوث (05) في الجزئية التي أشار فيها إلى بعض الممارسات الاجتماعية صادرة مِن أشخاص يتفاعلون في الغالب بهوِيّات افتراضِية، لا تعكس ملامح الشخصية في البيئة الاجتماعية. فالواضح أنّ بِناء وتشكّل الهُوية لدى مُستخدمي الهواتِف الذّكِية عبر المُجتمعات الافتراضية، تماشياً والخلفية الثقافية التي تتمايز خِلالها الهُوِيات الشخصِية في حالات التفاعُلِية.

وممّا أشار إليه "ماكلوهان" كذلك: "أنّ مَا يحدُث في عصر تأثِيرات الوسائِل الاتصالِية؛ هو الحِرمان مِن الهُوِيّة الشخصِية، وفِي ذاتِ الوقتِ يَقعُ الدّمجُ بين الهُوِيّات بِسرعة الضوء"[1]. فالهوِيّة تُعتبر الحقِيقة المطلقةُ لِلفاعل في المُجتمع. وأمّا الشخصِية؛ فهِي ما يِجبُ أن يكون عليه الفاعِلُ في المجتمع. ومن الواضح، والأكِيد أنّ قِيم ومعايِير الجماعَة تنعكس في بناء الهويّة الشخصية في الفضاء التواصُلي التي تُختزل فيه الحدود المكانية والزمنية. وتظهر ملامح الهويّة الاجتماعية في هذا الفضاء لحاجة الفاعل الاجتماعي والتزامِه بانتمائه لأعضاء مجتمع معيّن. وهذا ما يعكسُ استهجان المبحوث (05) لِبعض السلوكيات الاجتماعية التي يُمارسها صانعُوا المحتوى الإعلامِي في مواقِع التواصُل الاجتِماعي، بالرغم من التزام هؤلاء المُستخدِمين لِذات البِيئة الاِجتماعِية.

من الواضح أنّ ما يُميّز الهويّة الشخصية لدى مستخدمي الهواتف الذكيّة في الفضاء التواصلي الذي يسمح بالانفتاح على كلّ الثقافات والمُمارسَات الاجتماعية؛ أنّها أصبحَت تكتسِي طابِع الهويّة الافتراضية التي تتشكّل في العَالم الافتراضِي لتحقيق التواصُلية التفاعُلِية بتعديل ملامح هذه الهويّة حسب الظروف الاتصالية لمستخدمي هذه الوسائل الاتصالية. فيقول "ماكلوهان": أنّنا سنعود مرّة أخرى إلى

[1] Thomas Pychon. **Marshall Mcluhan on Identity, Violence, Surveillance and Propaganda (1977).** 18 :30 , 07/03/2020. https://www.reddit.com/r/ThomasPynchon/comments/fep6ul/marshall_mcluhan_on_identity_violence.

العقل ذي الغرفتين، وهو مجتمع قبلي بدون أيّ وعي فردي"[1]. بمعنى أنّ عصر الوسائل الاتصالية (الهاتف الذكي) قد شكّل بيئة اجتماعية من خصوصياتها أنّ الهويّة الشخصية للفاعل الاجتماعي (المُستخدم) لا تقتضي بالضرورة الالتزام بالانتماء لأعضاء مجتمع معيّن في عالم اختزل فيه الفضاء والزمن. وهذه المؤشرات أتت في دراسة (Nicolas. S, 2021) بأنّ الصِفات الشخصِية التي تُشكِّل الهُوية تُعتبر انعِكاس لِلواقِع الاجتِماعي. والهوِية الافتراضِية تعكس سعي مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية عن المثالِية في الشّبَكات الاجتماعِية (مواقع التواصل الاجتماعي). وقد أشارت إلى ذلك في دراسة (Stam. Z, 2023) على أساس أنّ بناء الهوية الافتراضية عند المُراهِقين، لا تعكِسُ الهُوية الاجتِماعِية لديْهم في واقِع الحَال. وعليه؛ فإنّ استِخدام الهواتِف الذكيّة في تحقيق التواصُلية التفاعِلية عبر المواقِع الاجتماعِية؛ ساهم في بناء الهوية الافتراضية بِصورةٍ تعكس في الغالب ما يطمح إليه هؤلاء المستخدمين في وَاقع الهُويّة الاجتِماعيَة.

لقد إتضح ممّا سبق؛ أنّ هناك إجماع بين كلّ المبحوثين، بشأن تصريحاتهم حول بعض المُمارسَات والسُلوكِيات المرفوضة اجتماعياً، لصانعي المحتوى الإعلامي في المواقع التواصلية، تزامنا مع عصر استخدام الهواتف الذكيّة. باستخدام هذه الأجهزة كوسائل إعلامية، لانطوائها على ميزات وتقنيات تُناسِب هذا المجال. بالرغم من أنّ الهويات الاجتماعية لهؤلاء المستخدمين تنبثق من نفس البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها المبحوثين. فالمواقع التواصلية ساهمت كذلك في بناء هويّات انعكست في البيئة الافتراضية، والتي تشكّلت بدورها إثر استخدامات الوسائل الاتصالية (الهاتف الذكي). والتفسير عن سبب ممارسة هذه السلوكيات أجاب عنه المبحوث (02) في تصريحه: ***"لولة انو الشباب مايشوفوهاش***

[1] Stephens Niall. (2023). ***Re-Understanding Media : Feminist Extension of Marshall Mcluhan.*** International Journal of Communication. (17). Pp 3326-3329.

جرأة مفرطة وإنما سلوك عادي وإضافة إلى انتشار تاعها سببه الأول استخدامات المتعددة للهاتف الذكي". بمعنى أنّ خصوصية البيئة التي تشكّلت في هذا الفضاء الافتراضي، انعكست بالأساس على هوية مستخدمي الهواتف الذكية، بسبب التفاعل المتواصل عبر هذه المواقع الاجتماعية التي تمارس خلالها هذه السلوكيات والممارسات التي قد تبدوا في بيئة المجتمع أنّها مُستَهجنة ومرفوضة. لكن في البيئة الافتراضية توسّع انتشارها وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من هوية هؤلاء المستخدمين. وكان قد أشار إلى ذلك "مارشال" فيما جاء ضمن حديثة حول خصوصية عصر الكهرباء. فقال: "قد أصبَح أحدُ المِهن الرئيسية للبشرية مُجرد مُشاهَدة الآخرِين والاحتِفاظ بِسجّل استِمرارهم وغزو الخصوصِية".

على خلاف أغلب المبحوثين، ورفضهم التّام للسلوكيات وممارسة النشطات الثقافية، المُنافية للمعايير والقيّم الاجتماعية التي يُقدّمها بعض صانعي المحتوى الإعلامي، بحجة الحصول على الأرباح المالية؛ يرى المبحوث (02) أنّه لا بأس بذلك إذا كان هناك مصلحة من وراء ذلك. ويُؤكّد ذلك ضمن تصريحه: ***"هدي حاجة شابة إلا قدر يستنفع بتليفون في جيبه كيما لي راه يدير فيديوهات في اليوتيوب ويخلص عليهم"***. من العبارة السّابقة؛ يتضح أنّ المبحوث يُشجّع مستخدمي الهواتف الذكية، في حالة استغلال هذه الأجهزة الذكيّة كوسائل إعلامية كونها تحمل ميزات وتقنيات مُساعدة في مجال صناعة المحتوى الإعلامي عبر المواقع التواصلية، لتعود على أصحابها بالأرباح المالية. أمّا بالنسبة لضابط النشطات الثقافية وممارسات بعض السلوكيات في البيئة الاجتماعية؛ لم يعُد هو المعايير والقيّم التي يحدّدها المجتمع من وجهة نظر المبحوث، وإنّما أصبحت البيئة الاتصالية التي تشكّلت إثر استخدامات الهواتف الذكيّة، هي الضابط للمعايير والقيّم في هذا العالم التواصلي. تقول "شيري توركل": "أنَا أشارِك فَأنا موجُود". بمعنى أنّ الهَويّة أصبحَت تعكِسها التواصُلية التفاعُلية في المَواقع الاجتمَاعية لهؤلاء المستَخدمِين، والوسيلة الاتصالية (الهاتف الذكي) شكّلت البيئة التي يتّم خلالها بناء هذه الهُوِيّة.

ومن ضمن الحديث عن الهويّة في البيئة الاتصالية؛ يأتي دور اللّغة في بناء وتشكّل الهويّة لدى مستخدمي الهواتف الذكيّة في تواصلهم وفاعليتهم عبر المواقع الاجتماعية داخل العالم الافتراضي. وعلى اعتبار أنّ اللّغة هي العامل الأساسي في تحقيق العلاقات بين هؤلاء المستخدمين؛ نسّلط الضوء نحو اللّغة المستخدمة في هذه البيئة. في تصريح للمبحوثة (13) تقول: "***لغة دّارجة. على حساب المستوى. قاع ناس تفهمها. أنا من النّاس لي ميخدمش بالفوكال. تبانلي بلي السيد راه عاجز. وكان لي ميعرفش يكتب. نعرف وحدين. ميعرفش يكتب يرسل الفوكال***". تشير المبحوثة إلى أنّ اللّغة الغيّر الرسميّة (العاميّة) هي المُدرجة في التواصل بين مستخدمي الهواتف الذكية، على أساس أنّ هذا النّوع من اللّغة هو المُتداول بين العامّة، وهو المستوى الذي يلتقي فيه غالبية أفراد المجتمع. فمن وجهة نظر المبحوثة أنّ كلّ المستخدمين يسهل عليهم فهم هذه اللّغة. أمّا بخصوص استخدام تقنية (الفوكال) عبر إرسال تسجيلات صوتية بدلاً من النصوص المكتوبة؛ وتوضّح المبحوثة بأنّ استخدام هذه التقنية يكون في الغالب لعدم الإلمام بالكتابة الصحيحة (الفصحى)، أو هو نوع من الإقرار بعجز صاحبها عن الكتابة. كما تؤكّد المبحوثة على مُصادفة ممن يجهلون الكتابة بالنسبة لمستخدمي الهواتف الذكية. ولهذا السبب؛ فهم يلجئون إلى هذه التقنية (الفوكال). والأكيد أنّ المبحوثة هنا لا تقصد عدم الإلمام التّام لمستخدم الهاتف الذكي نهائياً بالكتابة؛ وإنّما هو عجز قصور بالكتابة، التي تعكس المستوى التعليمي لصاحبها. وتقصد المبحوثة كذلك أنّه في بعض الأحيان يكون العجز بمعنى الكسل والخمول عن الكتابة.

وعلى اعتبار أنّ اللّغة من المقوّمات الأساسية في بناء الهوية؛ فهي ما يميز أفراد عن آخرين ومجتمع عن باقي المجتمعات الأخرى. إذن، هي الوسيلة في التعبير عن الانتماء إلى فئة أو مجتمع يتشاركون نفس اللّغة المستخدمة، وتعتبر الشعور بالأمان الذي يمنحه هذا الانتماء. لهذا نجد في تصريح المبحوثة (13) في قولها: "لغة دارجة". بمعنى اللغة المستخدمة أثناء كتابة الرسائل القصيرة في التواصل

عن طريق استخدام الهواتف الذكي بين الشباب الجامعي. وبالرغم من كون اللّغة العربية في مجتمعنا هي اللّغة الرسمية، إلاّ أنّ الدّارجة هي اللغة القريبة لفهم المتواصلين فيما بينهم، فهذه الممارسات والسلوكيات أصبحت جزءاً من هويتهم المكتسبة. فتداول اللّغة يعزو إلى مدى تشارك أفراد المجتمع في الوسط الاتصالي الذي خِلاله يُعبّرون عن حاجاتِهم الشخصية والجماعية، ومن أولويات هذا التواصل البحث عن الفهم المشترك لإيصال المعنى بِسهولة دُون الحاجَة إلى التعمّق في التفكِير مع اختصارا الوقت. فحسب رأي المبحوثة؛ يعبّر مُستخدِم الهاتِف الذّكِي في تواصُله مع الآخرين أثناء كتابة الرسائِل باللّغة الدّارجة القريبة من مستواه الثقافي، وحتّى يكون في دائرة الانتماء والبيئة والخصوصية الاجتماعية.

أمّا بالنسبة للتواصل بين مُستخدِمي الهواتِف الذكِية، عبر إرسال مقاطع صوتية (فوكال) بدلاً من الرسائل المكتوبة على اعتبار أنّ الطريقتين تُحقّق الغاية مِن التعبير في تواصلية المستخدمين، إلاّ أنه يجب التفريق بين الاتصال الكتابي والشفهي. فقد صنّف "ماكلوهان" مراحِل التواصُل الإنسانِي، فنجده قد أشار إلى مرحلة الكِتابة، وأنّ انتشار المطبوع أدّى إلى ظهور الفردية والتفكير بعيداً عن العاطِفة. فأصبحت الحروف المطبوعة كامتداد لحاسة البصر والتركيز على رسم الحروف، على خلاف المرحلة الشفوية، التي استدعت ازدواجية التواصل، بتبادل الرسائل مُباشرة بين فرد أو جماعة لتحقيق العمليِة الاتِصالية. فالوسِيلة الاتِصالية لها الدّور البارِز في بناء وتشكّل الهويّة، حسبما أشار إليه "مارشال" في تصنيفه لمراحِل الاتِصال. فمعنى تفضيل المبحوثة الكتابة في إيصال الرسائل أثناء التواصُلية مع الآخرين؛ هو سلوك اتصالي يعكسُ بالأساس هويتها الشخصية وذاكرتها الثقافية عبر هذه البيئة الاتصالية. أمّا مرحلة العودة إلى القبلية التي تحدّث عنها "ماكلوهان" في عصر الدوائر الالكترونية،

باعتبارها امتدادات لحواس الإنسان. زادت من فرصة المُشاركة في التفاعُلية، وعادت بِمُستخدم الوسيلة الاتصالية (الهواتِف الذّكِية) إلى المرحلة القبلية، لكن بالاعتماد على أكثر من حاسّة لدى الإنسان[1].

ومن ضمن ما جاء في تصريح المبحوثة (13): أنّ استخدام الرسائل الصوتية لبعض مستخدمي الهواتف الذكية؛ يعود إلى عدم الإلمام بأسلوب الكتابة لغرض إرسال رسالة إلى الطرف الأخر، مؤكّدة أنّها صادفت شخصياً أحد المستخدمين الذين يلجئون إلى هذه التقنية في العملية التواصلية. فمن وجهة نظرنا وانطلاقاً من الملاحظات المسجلّة؛ تبقى مثل هذه الحالات إستثنائية، والسبب الرئيس إلى إستخدام "الفوكال" في التواصل؛ يرجع إلى سهولة التقنية وليس عجزاً عن الكتابة. كذلك نجد أغلبية المبحوثين يرون استخدام تقنية إرسال النصوص الصوتية، باعتبار أنّ ذلك اختصار للوقت بدلاً من الكتابة. وهو ما أشار إليه "مارشال" بأنّ الإنسان يستخدم مزايا الاتصال الكثيرة في ذات الوقت، ممّا قد يحدث ثقافة واسعة لدى الإنسان. فالكتابة بالأساس تحقق نقائص الشفهية بصلابتها في إيصال الرسالة والحفاظ على الذاكرة؛ إلاّ أنّها لا تحقق التواصل الاجتماعي المطلوب، لتباين المستوى الفكري والتعليمي والثقافي في الوسط الاتصالي بين الفاعلين. وممّا يزيد الأمر تعقيداً وتشابكاً، أنّ الكتابة لم تعد فقط تدوين الحروف؛ بل أصبحت تعكس ما مدى التحكم في التقنية عبر استخدام الوسيلة الاتصالية (الهاتف الذكي). وهذا ما يمكن القول عنه، بانتقال اللّغة المكتوبة بواسطة تدوين الحروف إلى الكتابة التقنية. وهو ما أشارت إليه المبحوثة (13) عن عجز بعض المستخدمين وعدم إلمامهم بالكتابة.

صرّح لنا المبحوث (05) حول اللّغة المستخدمة في كتابة الرسائل أو الردود أثناء التفاعلية التواصلية، فقال: ***"فرونسي مكسرة ولاّ عربية دارجة. باش يفهم قاع الناس. يحكي مع لي قاري ومع لي***

[1] Yuxan Zhu (2022). ***The Historical Evolution of the Media in Mcluhan's Theory.*** Journal on Humanities & Social Sciences. 08 (06), Pp 85-90.

مشي قاري. باش نبسط مضمون الفكرة. السّهل الممتنع". فالواضح من تصريح المبحوث أنّ اللّغة المستخدمة في الكتابة، سواء المحلّية (العربية) أو الأجنبية (الفرنسية) للتواصل مع الآخرين، وأثناء التفاعلية في مواقع التواصل لا تستدعي بالضرورة الإلمام الشامل بأصول اللّغة؛ وإنّما يكون التركيز على نمط كتابة معيّن يكون متعارفاً عليه في البيئة الاتصالية. ومن الأكيد أنّ التواصلية التفاعلية لدى مستخدمي الهواتف الذكية تتطلّب مهارات مكتسبة تعكس الهويّة الثقافية لهؤلاء المستخدمين في بيئتهم الاجتماعية، وهذه الخلفية الثقافية يكون لها الدّور البارز في استمرارية التواصلية التفاعلية. فالانتقال من البيئة الاجتماعية إلى البيئة الاتصالية (الافتراضية) يفرز تشكّل هوية داخل هذه المجتمعات الافتراضية، وهذا ما لمسناه ضمن تصريح المبحوث. فخصائص الهوية الافتراضية تستدعي التكيّف مع الظروف الاتصالية من بينها اللّغة المستخدمة، كمهارة تعكس الهويّة الثقافية لمستخدمي الهواتف الذكية.

وبالنسبة لِلّغة المُستخدمة في كتابة الرُدود والرسائِل للتواصل والتفاعلية بين مستخدمي الهواتف الذكِية؛ يرى غالبية المبحوثين بأنّها اللغة الدّارجة على خلاف المبحوثة (11). ففي ذات السيّاق تقول في تصريحٍ لها: ***"لغة دائماً. ونادراً نستعمل دارجة. دائماً لغة عربية. نادراً لغة مكسرة"***. تؤكّد المبحوثة على مرّتين، أنّ اللغة المستخدمة في فاعليتها عبر الفضَاء التّواصُلِي؛ هي اللّغة العربية (الفصحى) غالب الأوقات، إلاّ في حالات نادرة حسب تصريحها، تلجأ إلى اللّغة الدّارجة. وعليه؛ يُمكِن القول أنّ المبحوثة انفردت عن بقيّة المبحوثين الآخرين باستِخدام اللُّغَة الرّسمِية، وتجنّب اللّغة الدّارجة في كتابَة الرسَائِل والرُدودْ لِلتواصُل عبر المَواقع التواصُلِّية. ومن وجهة نظرنا، قد يكون التفسير الصحيح لهذه الحالة؛ هو الوظيفة التي تشغلها المبحوثة في سلك التربية، كونَهَا أُستاذَة فِي الثانوِية. فاستخدام اللّغة الفصحى أتى من الممارسة. ومن المعلوم كذلك، أنّ البيئة الاجتماعية تنعكس على هويّة صاحبها.

والجدِير بالذكر أيضاً، أنّه بالرغم من كون البيئة الاجتماعية (الجامعة) تَعكِسُ المُسْتوى التعلِيمي الرّفِيع بالنسبة لمستخدمي الهواتف الذكية؛ إلاّ أنّ تصريحات المبحوثين تُشيِر إلى استخدام العاميّة في الكتابة للتواصُل هو الأصل في هذِه العَمليّة. فاللّغة المستخدمة في البيئة الاتصالية، لها الدّور البارز في بناء الهويّة لدى هؤلاء المستخدمين. وهذا ما أشار إليه "مارشال" في حديثه حول عصر الكهرباء. بأنّ النّاسَ حُرِمُوا من هويّتهم الخاصّة. ويُؤكّد ما تطرقنا إِليْه سابِقاً المبحوث (01) في تصريحه: ***"أصبحت فرنسية ودرجة. تْخلُّو على العربية. كون دير عربية متفهمش. وكون دير فرنسية تفهوا. والمحادثات كلش بالفرنسي. أنا على نفسي كلش دارجة"***. يقصد هنا المبحوث أنّ الحروف في كتابة الرسائل والردود، تكون بأحرف أجنبية، والمعنى يُفهم بالعربية. أمّا الحديث عن الدّارجة، فهي اللّغة المتداولة في البيئة الاجتماعية على العموم. ومن ضمن تصريح المبحوث كذلك؛ أتى الحديث حول تَخلّي مستخدمي الوسائل الاتصالية (الهواتف الذكيّة) عن الكتابة بالأحرف العربية. وتأكيداً على كلامه صرّح أنّ الكتابة بالأحرف العربية يصعب خلالها فهم المعنى لمُحتوى الرّسالة، وعلى العكس بالأحرف الأجنبية يسهُل الفهم. وهذا ما يُفسّره تعوّد مستخدمي الوسائل الاتصالية في كتابة محتوى نصوص الرسائل والردود بين هؤلاء المستخدمين، بحروف أجنبية (فرنسية). نظراً لوجود علاقة بين استخدام التواصل الاجتماعي وإشباع الحاجات التكاملية والاندماجية في توفّر بيئة اتصالية خاصّة، تسمح بحرّية النشر والتعليق، وتعلّم لغات جديدة والمساهمة في نشر لغات ذات علاقة بالهويّة المحلّية. وتتمثل الحاجات الاندماجية في إيجاد الوسط (البيئة الاتصالية) الذي يندمج خلاله المستخدم، والشعور بأنّه فرد في تلك البيئة[1].

[1] رشيد بن راشد، حسنية بلحاج (2023). ***القيم الاجتماعية والقيم التكنولوجية: رؤية تحليلية***. المجلة الجزائرية للأبحاث والدّراسات، 06 (03)، صفحات 510-524.

ومن المهارات الاتِصالية أيضاً؛ يُضيف المبحوث (05) في تصريحه: ***"ميزة حديثة. نحكي على روحي باش منكتبش بزاف. باش يربحوا الوقت وباش ميعييش يديه"***. فالمقصُود من العِبارة؛ أنّ المبحوث ممّن يفضلُون في بعض الحالات، إرسال النصوص الصوتية (الفوكال) بدل استخدام الكتابة لإرسال أو الرّد أثناء التواصلية. فالهاتف الذكي ساهم في استخدام هذه الميزة حسبما وضّح لنا المبحوث. في التواصل عبر رسائل "الفوكال" التي حلّت محل الكتابة. إضافة إلى الاختصار وربح الوقت ودون بدل أيّ جهد يخصّ استخدام اليّد. وهذه النقطة تبرز لنا أهميّة الوسيلة الاتصالية (الهاتف الذكي) في الاعتماد على حاسّة الكلام (الصوت) في كتابة الرسائل أثناء التواصلية، والاستغناء عن حاسّة اليّد في الكتابة لغرض التواصل مع المُستخدمين الآخرين. وقد أشار إلى ذلك "ماكلوهان" في حديثه عن الوسيلة الاتصالية كونها امتداد لحواس الإنسان. فالمُلاحظ أنّ المهارة الاتصالية (الفوكال) التي إكتسبها مستخدموا أجهزة الهواتف الذكية في تواصلهم قد أضافت ثقافة ساهمت في تشكّل وبناء الهوية لديهم في بيئتهم الاجتماعية، على غرار مستخدمي أسلوب الكتابة في إرسال الرسائل والردود عليها.

وبالرغم من أنّ غالبية المبحوثين في تصريحاتهم يتّفقون على أنّ استخدام تقنية (الفوكال) في التواصلية بين مستخدمي الهواتف الذكية، لها ايجابياتها في اختصار الوقت والاستغناء عن الكتابة. يأتي تصريح المبحوث (07) لتوضيح وجهة نظر من زاوية أخرى. فيقول المبحوث: ***"مشي مليحة ممكن هدرة خاصة. دخلك ميساج فوكال. متقدرش فوكال قدام السيد وبزاف مهمش يرفدوا كيتمان ومشي جاية تسمع الفوكال قدام واحد ممكن يكون كلام خاص"***. جاء الحديث ضمن هذه العبارة، عن الخصوصية في البيئة الاتصالية لدى مستخدمي الهواتف الذكيّة، في إرسال أو استقبال رسالة صوتية أثناء التواصلية. وعليه، يُؤكّد المبحوث إلى الحاجة في إمكانية الحفاظ على الخصوصية أثناء التواصلية التفاعلية بين هؤلاء المستخدمين. لأنّ استخدام (الفوكال) كتقنية في بعض الحالات؛ قد يترتّب عنه حدوث نوع من

الخلل في بعض جوانب الخصوصية الاتصالية، مثل عدم توّفر سمّاعة الأذن في تلّقي الرسالة الصوتية لدى مستخدم التقنيّة، وكذا عدم السيطرة على البيئة المحيطة (الاتصالية) التي تحدث خلالها هذه العملية في إرسال الرسالة الصوتية بدل إستخدام الحروف للكتابة.

لقد أشار المبحوث (07) إلى دور وأهميّة الخصوصية، كسلوك اتصالي قد يفتقده بعض مُستخدِمي الهواتِف الذكيّة في العمِلية الْتواصُلية. وفي ذات السيّاق، نجد "شيري توركل" تقول: "أعتقد أنّ الخصُوصِية هِي مُشكِلة ساخِنة في أرجاء العَالم. وأعتقِد أنّنَا أصبَحنا على دِراية بما كلّفتنَا إيّاه التِكنُولوجيا". فالوسائل الاتصالية (الهواتف الذكيّة) تنطوي على العديد من الميزات والتقنيات لتحقيق التفاعلية. لكن في بعض الحالات يمكن فقدان الخصوصية الاتصالية بين هؤلاء المستخدمين. لهذا نقول أنّ الهواتف الذكية ساهمت في اكتساب مستخدميها سلوكاً اتصالياً كقيمة انعكست في البيئة الاتصالية. على اعتبار أنّ الوسيلة الاتصالية في الوسط التواصلي؛ من عوامل بناء الهوية التي تشكّلت عند المستخدمين. كما وسبق الإشارة إليه، بتوافق غالبية المبحوثين حول الايجابية المطلقة في استخدام تقنية (الفوكال) للتواصلية بين مستخدمي الهواتف الذكيّة. على خلاف الفئة القليلة من المبحوثين، التي ترى بوجود بعض الجوانب السلبية في استخدام هذه التقنية. مثل تجاوز أسلوب الكتابة في الإرسال أو الرّد لِتلّقي محتوى رسالة. لأنّ التحكّم في أسلوب الكتابة، هو ذاته التحكّم في اللّغة، والتي بدورها تعكسُ الهويّة لدى مُستخدم الوسيلة الاتصالية. وكذلك هذه الفئة القليلة من المبحوثين؛ ترى باستبعاد استخدام (الفوكال) في التواصلية كتقنية لعدم المُحافظَة على الخصُوصية الإتصالِية بين المستخدمِين.

من بين إيجابيات وسلبيات هذه السلوكيات الاتصالية في بناء الهويّة؛ يأتي دور وأهمية البيئة الاتصالية التي شكّلتها الوسائل الاتصالية (الهواتف الذكيّة) في الوسط التواصُلي لِهؤُلاء المُستخدمِين. تقول المبحوثة (11) في تصريحٍ لها: ***"متعجبنيش. بصح درك تعجبني خاطرش تختصر الوقت"***. توضّح

المبحوثة ضمن هذه العبارة على أنّها بالأساس لا تفضّل استخدام (الفوكال) في تواصلها مع الآخرين. وبما أنّ هذه التقنية توّفر اختصار الوقت في العملية الاتصالية. أصبحت المبحوثة الآن، تلجأ لاستخدام هذه التقنية. فمن الواضح والأكيد أنّ سلوكاً اتصالياً تشكّل لدى مستخدمي الهواتف الذكيّة، والذي انعكس بدوره في بناء الهويّة لدى هؤلاء المستخدمين. وكان قد أشار إلى ذلك "مارشال" قبل أزيد من خمسين سنة، في حديثه عن مَرحَلة عَصر "الدوائِر الإلِكترونِية". فكان يرى بأنّ استحداث أيّ وسيلة اتصالية؛ من شانه أن يؤثر على تفكير وشخصية (هوية) الإنسان.

إنّ بعض المُمارسات والسُلوكِيات الاجتماعية مثل الانتماء للجماعات، والحفاظ على العلاقات داخل البيئة الاجتماعية؛ ينعكسُ في ذات الوقت على بناء الهوية في البيئة الاتصالية لدى مستخدمي الوسائل الاتصالية. إنّ استخدام الهاتف الذكي كوسيلة اتصالية في البيئة التي لا تعرف الحدود المكانية والزمنية؛ ساهم في تحقيق اندماج الهويات، وإعادة بناء الهويّة الشخصية لدى مستخدمي هذه الوسائل الاتصالية. ومن ضمن ما جاء في تصريحات المبحوثين؛ تقول المبحوثة (19): ***"نعم. مثال بالنسبة لوحد البلد عربي. كنت نكره هذي البلاد. بعدما تعرفت على الأشخاص وتناقشت وتعرفت على ثقافاتهم؛ ولات عندي رغبة باش نزور هذا البلد"***. أوضحت لنا المبحوثة خلال هذه العبارات؛ أنّ استخدامات الهاتف الذكي كوسيلة اتصالية في تحقيق التواصلية التفاعلية داخل البيئة الاتصالية (مواقع التواصل)؛ ساهمت في إعادة تشكّل هُويتها الثقافية، بعد الاطّلاع على بعض الممارسات الاجتماعية، من عادات وتقاليد وثقافات مجتمعات أُخرى، كانت لديها تصوّرات قبلية عنها، خلاف واقع هذه المجتمعات.

فالمُلاحظ أنّ دور التفاعلية في بناء الهُويِة لدى مستخدمي الهواتف الذكيّة؛ يقوم على تشكّل واندماج الهُويات بين مستخدمي هذه الوسائل الاتصالية، ونستخلص ذلك ممّا تضمّنه تصريح المبحوثة (19) والتي أشارت بأنّها أعادت تشكيل هُويّتها عبر فاعليتها للاطلاع على حقيقة الثقافات المُكتسبة

لديها، سواء من البيئة الاجتماعية أو عبر الوسائل الإعلامية. التي ساهمت في نشر الهُويات المختلفة. يتوافق تصريح المبحوثة مع أغلب تصريحات المبحوثين التي أوضحت هذه النقطة بخصوص الاطلاع على بعض الثقافات اثر التفاعلية في المواقع التواصلية. وعلى خلاف ذلك نجد المبحوثة (20) في تصريحها تقول: ***"لا. معنديش حاجات بالثقافات"***. والقصد من ذلك؛ محاولة المبحوثة إيصال معنى واضح، حول استخدامات الهاتف الذكي كوسيلة تفاعُلية عبر المواقع التواصلية، وأنّ هذا السلوك الاتصالي ليس بالضرورة أن يعكس إعادة تشكّل بناء الهُويّة لدى المبحوثة. ويكون ذلك لعدّة اعتبارات من وجهة نظرنا؛ من بينها أنّ المبحوثة وصلت إلى حدّ الانفتاح الثقافي على مختلف المجتمعات الذي تعرّضت له خلال فاعليتها في بيئتها الاجتماعية، أو بتلّقيها لمحتويات الوسائل الإعلامية التقليدية، مثل التلفزيون. أو قد تكون هي مرحلة مؤقتة لبعض الانشغالات التي تمّر على المبحوثة، فصرحت أنّه ليس من المهمّ دمجُ الهويات أثناء التفاعلية التي تحدثُ بين مستخدمي الهواتف الذكية.

إنّ تشكّل الهوية الافتراضية في البيئة الاتصالية، التي من خصائصها اختزال الحدود المكانية والزمنية، ويترتّب عن هذا بروز أبعاد الهوية لدى مستخدمي الهواتف الذكية داخل البيئة الاجتماعية. وفيما سبق قد بيّنا أهمية اللّغة واكتساب المهارة الاتصالية ودورها في بناء الهويّة لدى مستخدمي هذه الوسائل الاتصالية. وهنا يأتي الحديث عن الثقافة في بناء الهوِيّة. فنجد المبحوث (05) ضمن تصريحه: ***"واه نتبع الماركات العالمية. شتا كاين Nouvelle Collision. مودال جديد"***. يُشير المبحوث في هذه العبارة إلى ثقافة التجارة الإلكترونية، والتي تكون عبر المواقع والصفحات المخصصّة لمتابعة العروض والمستجدات في مجال البيع وشراء الألبسة. لهذا نجد المبحوث ضمن تصريحه يؤكّد على مواكبة العالمية. ويمكن تفسير سهولة تتبع المبحوث لهذه العروض مهما كان تواجدها؛ كنوع من خصائص التفاعلية التواصلية لمستخدمي الهواتف الذكيّة ودورها في اختزال المساحة والزمن عبر هذا العالم

الافتراضي. إنّ اكتساب ثقافة (التجارة الالكترونية) يضاف في بناء الهويّة الاجتماعية لدى الفاعلين داخل البيئة الاجتماعية، ممّا يستدعي تشكّل هويّة إفتراضية لدى هؤلاء المستخدمين.

لقد سَاهم استِخدام الْهواتِف الذكِيّة في حالاَت التفاعُلية إلى الانفتاح على المُوضات المحلّية والعالمية. ونجد ذلك في تصريح المبحوث (04): ***"واه. نتبع. بصح غير ملابس الأوروبية. خاطرش تتناسب مع شتا نبيع"***. أوضح لنا المبحوث فاعِليته في مجال المُوضا للألبسة، لِما تعرضُه بعض الصَفحات والمواقِع الْتواصلِية لبيع وشراء الألبِسة، أنّه يُتابع فقط، عُروض الملابِس أوروبية الصُنع. لأنّ المبحوث إلى جانب دِراسته الجامعيّة، فهو ينشط في تجارة بيع الألبسة المستوردة. فمن وجهة نظرنا؛ أنّ المبحوث خلال هذه العبارات؛ حاول إيصال فكرة، تُفسّر الغرض من إطّلاعه على الثقافات الأخرى. وهذا ما قد يُبرز قيمة اتصالية، تنعكس في الموافقة ما بين المصلحة التجارية في بيئته الاجتماعية، وما بين التفاعلية في البيئة الاتصالية. وعليه؛ فإنّ بناء الهُويّة وتشكّلها يكون عبر مجمُوع من المِيزات التَي يتفرّد خلالَها مستخدم الوسيلة الاتصالية (الهاتف الذكي) عن غيره من المُستخدِمين الآخرين في حالات التفاعلية. فعناصِر بِناء الهُوية في حركة ديناميكية، تتمايز في مراحل معيّنة من تشكّل الهوية.

بالإضافة إلى التصريحات السّابقة، التي أتت في سِياق الاطّلاع على ثقافة الألبسة؛ نجد تصريح المبحوثة (11)، تقول: ***"نعم. وي بكثرة لأنّه مجال تاعي في التصميم، لازم، خاطرش الاهتمام تاعي"***. أشارت المبحوثة إلى مدى اهتمامها بتتبّع الموضات الخاصّة بعروض الألبسة التي تقدّما بعض الصفحات والمواقع التواصلية. وحسب تصريحها فإنّ هذا الاهتمام أتى بالتحديد؛ من توّجهّها الخاصّ بقسم التّصامِيم في مجال الألبسة، وهذا ما أكّدتها المبحوثة في حديثها حول الاطّلاع المتواصِل والمُستمر والانفتاح على هذه الثقافات عبر هذا العالَم التوَاصُلي. أمّا من وجهة نظرنا؛ فإنّ هذه السُلوكيات والمُمارسَات لمستخدمي الهواتف الذّكية في حالات التفاعلية عبر البيئة التواصُلية؛ تنعكسُ بالأسَاس في

عوامِل تشكّل الهُويّة لدى هؤُلاء المُستخدِمين. وهذه العوامل لها العديد من الأسباب والتوّجهات في مدى بروز الاختلافات التي من شأنها تحديد نمط صيرورة بناء وتشكّل الهُوية.

ولدينا أيضاً تصريح المبحوثة (20): ***"واه نتبع الموضا"***. في معنى ما تضمّنته هذه العبارة؛ أنّ المبحوثة لها اهتمام بِما يتمّ عرضُه من المُستجدّات في مجال الألبسة عبر الصفحات والْمواقِع اَلتواصُليّة. وعليه، يُمكِن مُلاحظة توافق غالبية المبحُوثِين خِلال تصرِيحاتهم بشأن الاِهتمام بِتتبّع موضات الألبسة في البِيئة الاتصالِية، مِمّا يعكِسُ تشكّل الهُويّة الثقافية في حَالاَت التفاعُلِية لدى هؤُلاَء المُستخدمِين. وقد لاحظنا كذلك، أنّ الاِهتمامَات قد تختلف بين مُستخدم وآخر، للاختلاف الحاصِل في التوّجهّات والأسباب الدّاعية إلى مُتابعة هذا النّوع من المجال الثقافي (موضات الألبسة) عبر الْتواصُلية الْتفاعُلية بِاستخدام وسِيلة الهاتِف الذّكِي. يقول المبحوث (07): ***"مشي بزاف. كي تطلع حاجة نحب نشوف. بصح باش نبحث لا، معنديش اهتمام بالموضا"***. صرّح هنا المبحوث بِعدم اهتمامه الكبير نحو "المُوضة" في حالاَت التفَاعُلِية عبر المواقِع التواصُلِية، وفي المُقابِل أوضح أنّ الاطّلاع إلى مثل هذه العُروض يكون بِدافِع الفُضول لا أكثر. فهذا لا يَلزم مِنه القيّام بعمليات التصّفح والبحث لمواكبة الجديد، لأنّ ليس اهتِمام بذلك.

فمِن الواضِح والأكِيد أنّ تشكُّل الهُوِيّة في البيئة الاتصالِية لا يتطلّب في بعض حَالات التفاعُلية عنصر الاهتمام، الذي يعكسُ توجّه مستخدم الوسيلة الاتصالية في بِناء هُويّته الشخصية، وهذا ما تضمّنه تصريح المبحوث (07). فعناصِر تشكّل الهُوية لمستخدمي الهواتف الذكية في البِيئة الاتصالِية، تتمايز في مراحِل مِن بِناء هذه الهُوِيّة، لاختِلاف التوّجهات والأهدَاف التي يرمي إليها المُستخدِمِين في تطلّعاتهم الثقافية عبر المواقِع التواصُلية. وفي بعض حالاَت التفاعُلية؛ يأتي دور عامِل الظروف الاتصالِية، مِمّا تشتمل عليه خصائِص وسِمات البيئة الاتصالية، التي مِن بينها الآنية في التواصلية باختزال الفضاء والزمن، فيتلّقى مُستخدِم الوسيلة الاتصالية المُحتويات الثقافية مثل عروض الموضات في مجال الألبسة.

ويكون ذلك؛ بَدون قِيام المُستخدم بعملية البحث حول هذا (المحتوى) المجال الثقافي، كسلوك اتصالي يُعبّر عن توّجه يعكسُ ديناميكية بناء الهُوِية لمستخدم الوسِيلة الاتصالِية.

يقول "ماكلوهان": "حَاسَّة البَصر لا يُمكِنها اختِيار ما تَراهُ ولاَ يُمكِنُها أَن ترجُوا الأُذن أَن تَتوقَف عنِ الاستِمَاع. فأَجسامُنا أينمَا وُجِدت تكون حاضرة، سواء بِإرادتِنا أو بِالرغم مِنّا"[1]. طالما كان للوسائل الاتصالية والإعلامية؛ دور في نشر الثقافات والممارسات الاجتماعية لدى مختلف الشعوب، مثل الإذاعة والتلفزيون. لكن في هذه البيئة الاتصالية لم تتحقق التفاعُلية كما نعرفها الآن. أمّا في عصر الانترنت يمكن القول أنّ عنصر التفاعُلية بدأ مفهومه في التوسّع والانتشار بين مستخدمي هذه الوسائط الاتصالية وانعكس عنه تطوّر التقنيات الاتصالية في استحداث الهواتف الذكية. والتي ساهمت بشكل كبير في تحقيق التفاعلية لموائمة استخدامها في جميع الظروف الاتصالية، وكذلك لانطوائها على تطبيقات توفّر البقاء على التواصلية بين المستخدمين. فنقول أنّ بناء الهوية في هذه البيئة انعكس عن هذه الوسيلة الاتصالية. لهذا ركّز "مارشال" اهتماماته بدراسة العلاقة بين الإنسان (المستخدم) والتكنولوجيا (الوسيلة الاتصالية) وارتباطها بِبناءَات الْمُجتمع.

بالإضافة إلى الخصُوصية والذاتية في بناء الهُويّة؛ فإنّ عناصِرها تتميّز بحركة ديناميكية، لذلك يُمكن إعادة تشكّلها في مراحل معيّنة أثناء التفاعلية الاجتماعية. فَالهُوية تبحثُ فِيما يُميّزها عن باقِي الهُوِيَات الأُخرى. ويُساهِم إعادة تشُكّلها في زِيادَة وَعي الفكر الثقافِي. وبِالتّالي تحقِيق التواصُلية في تفاعلية لدى الأفراد داخل البيئة الاجتِماعِية. وعليه، فإنّ استخدام الهواتف الذكية في التفاعلية عبر المواقِع التواصُلِية؛ يعكس الوعي الثقافي لِهؤلاء المستخدِمين. ومّما جاء من تصريحات المبحوثين ضمن هذا

[1] 52 Living Ideas. **Marshall Mcluhan, Media & Inner Sences with Peter Berkman & Mark Stahlman, Digital Life Centre.** 21 :05, 22/02/2021. https://www.youtube.com/watch?v=-9U2s3OHRmk.

السيّاق؛ أجابنا المبحوث (05) حول بعض الحالات التفاعلية في البيئة الاتصالية، مثل الاطّلاع على محتوى منشور عبر إحدى الصفحات أو المواقع التواصلية، قد يتعارض فيها مع قيّمه الفكرية، يقول المبحوث: ***"منكملش. نقرا سطر لول. إلا لقيتوا ما يناسبش الفكر. نتجاوز وخاصة إلا كانت صفحة نلغي الإعجاب. أو حتى محتوى فيديو منكملوش. منبغيش نضيع وقتي معاه. منطالعش على حاجة متهمنيش"***. بمعنى أنّ المبحوث، لا يفضّل الاستمرار في متابعة أحد المحتويات المنشورة عبر الوسائط التواصلية، التي تعكس قيّم ومبادئ لا توافق الوعي الفكري لدى المبحوث. ويؤكّد هذا الأخير على تجاوز هذا المحتوى لتجنّب إضاعة الوقت، ولعدم الاهتمام بذلك في المطلق.

لقد صرّح الأقليّة من المبحوثين رفضهم التّام لأيّ محتوى يناقض وعيهم الاتصالي (الوعي الفكري). بالإضافة إلى هذه الجزئية؛ لدينا تصريح المبحوث (07): ***"نتجنب. أنا من لي كي كون مقتنع بفكرة؛ منكسرش راسي بحاجة أخرى. مندخل في جدلات عقيمة"***. يوضّح المبحوث وجهة نظره القائمة على الإطلاق بتجنّب أيّ من المحتويات المنشورة على الْمواقِع التواصُلية، وتكُون عكس مبادئه الفكرية. يؤكّد المبحوث عن عدم الفائدة من التطّلع لمثل هذه المحتويات لقناعته بما يُقرّه وعُيه في تمام هويته الشخصِية. بعيداً عن التناقُضات الفِكرية الّتِي تتطلّب في مثل هذه الظروف الاتصالية، إعادة تشكّل الهُوية واندِماجها مَع الْهُوياتِ الأُخرَى.

وعند غالبية المبحوثين (المُستخدمِين) كانت تصريحاتهم تشير نحو إمكانية الاطّلاَع لِمثل هذه المُحتويات المنشورة، حتّى وإن كانت لا توافق مبادئهم التي أقرّها وعيَهم الفِكري، لكن دُونَما حُدوث تفاعُلية داخل هذه البيئة الاتصالية. فمن ضِمن هذِه التّصرِيحات؛ سجّلنا بعض السُلوكِيات الاتِصاليّة، لِحالات استمرارِية التفاعُليّة لدى مُستخدِمي الهواتِف الذّكية مع إحدى المحتويات المنشورة عبر المواقع التواصلية والتي قد تتعارض وتشكُّل الْهُويّة. صرّحت لنا المبحوثة (11): ***"إذا كان مهم جداً يحكمني الفضول ولكن***

مرات إذا كان محتوى ميهمش، نفوت، منقراش. وهذي ترتبط بالوقت غالباً إذا كان اهتمام حتى يعارض تقراه. وإذا كان ميهمش متقراهش" . أوضحت المبحُوثة في هذه الجزئية؛ أهمّية تواجد عنصر الفضُول للاستمرار في هذه الحالات التفاعلية، حتّى وإن كان المحتوى يُخالف مبادِئها الفِكرية. فهذا العُنصر بالنسبة للمبحوثة؛ هو ما يُحدّد إمكانية الاستمرارية أو التوقّف عن متابعة هذا النّوع من المحتويات المنشورة في المواقع التواصلية. وأضافت المبحوثة أنّ توفّر عامل الوقت يعتبر كمُحدِّد آخر في مثل هذه الحالات التفاعلية. فيعمل الوقت على زيادة فرصة الاطّلاع إلِى مِثلِ هذِه المنشُورات رغم تعارضها والمبادئ الفكرية. فمن هنا نخلُصُ إلى أنّ الوَعي الفِكري في تشكّل الهُوية لِمستَخدمي الْهواتِف الذّكِية في الْبِيئَة التواصُليّة؛ قد تطرأ عليه بعض السلوكيات الاتصالية، مثل الرغبة الصادرة عن الفضول، وكذلك عنصر الفراغ الذي أشارت إليه المبحوثة بأهمّية تواجد الوقت الكافي في مثل هذه الحالات التفاعلية.

إضافة إلى الظروف الاتصالية التي تُساهم في تشكّل الهُويّة لدى مستخدمي الهواتف الذكية؛ هناك سلوكيات صادرة من الوعي الاتصالي، تتمثلُ في الفضُول والرغبَة لِمعرفة الأفكَار والمُمارسَات الاجتماعية التي تُخالفُ بناء الهُوية لدى هؤلاء المُستخدمين. فنجد المبحوث (04) في تصريحه، يقول: ***"نقراها ونفوت ونخليها. نبغي بلاك ممكن نبغي نشوف شتباي يوصل. حب الفضول. نبغي نكمل حاجة. نكمل عادي"*** . يُشير هنا المبحوث إلى الحالة التي يُصادِفُ خِلاَلَها إحدى المحتويات المنشورة عبر المواقِع التواصلِية، وإمكانِية الاطّلاع على كامِل المُحتوى على أساس معرفة ما يُريد الوصول إليه صاحِب هذا المُحتوى. بالإضافة إلى رغبته الفضُولية. فحُدوث مثلُ هذِه الحالات بالنسبة للمبحوث؛ من الأمُور العادِية، في مجال التفاعلية عبر المواقع التواصلية.

فمن الواضح، أنّ الوَعي الاتِصالِي (الفكري) في تشكّل الهُوية لدى مُستخدمي الهواتف الذكِية في البيئة الاتصالية، ليس الضابِط الوحيد للسلوكِيات والمُمارسَات الصادِرة عن هؤلاءِ المُستخدمِين؛ وإنّما هناك

بعض الظروف الاتصالية التي خلصنا إليها مِمّا تضمنته بعض تصريحات المبحوثين، وتكمن في الفضول الذي يرغب صاحبه في الاطلاع إلى الأفكار وسلوكيات الآخرين، حتّى وإن كانت تُخالف وعيه الفكري. وهذا ما أشار إليه "ماكلوهان" بأنّ الوسِيلة الاتصالِية تؤثّر على شخصِية الإنسان (المستخدم) وطريقة تفكيره. والقصد هنا حول البيئة التي تُشكّلها هذه التكنولوجيا في المجال التواصُلي. وفي ذات السيّاق نجد المبحوث (03) في تصريحه يقول: ***"نشوفه رغبة. حب الاطلاع. فضول نكمل. نتزود بالمعلومات يكون عندك اطلاع"***. يوضّح المبحوث وجهة نظره في سبب الاطّلاع على المحتوى الذي قد يكون مُخالفاً لِمبادئه الفِكرية، وأنّ ذلك قد يكون نتيجة للفضول، بالإضافة إلى التوسّع في مجال المعلومات. فالمبحوث يرى بأهمّية الاطّلاع على الأفكار المُخالفة التي يُقدّمها الآخرين في فاعليتهم عبر المواقع التواصلية. فنخلصُ إلى أنّ بناء وتشكّل الهُويّة الاتصالِية، لا يكتمل إلاّ باندماج الهُويات الشخصية في الحالات التفاعلية بين مستخدمي الهواتف الذكية.

وعلى خلاف الأغلبية من المبحوثين، الذين استبعدوا حدوث التفاعلية مع إحدى المُحتويات التي قد تحملُ فِي مضامِينها بعض الأفكار أو الممارسَات السلوكية، التِي قد تتعارضُ مع الوَعي الفِكري لِهؤلاَء المبحُوثِين؛ نجد المبحوثة (20) في تصريحها تقول: ***"كاين لي نفوتوا وكاين لي نعلّق عليه"***. توضّح هنا المبحوثة فاعليتها نحو بعض المحتويات التي لا تُوافقُ وعيَها الفكرِي، ففي بعض الحالات أشارت بأنّها لا تقوم بالاطّلاع وتجاوزها مباشرة. وفي حالات أُخرى تتفاعَل بالتّعليق عَليها. مِمّا يُلاحظ أنّ المبحوثة في الجزئية الأولى من تصريحها، وافقت وجهة نظر الأقلّية من المبحوثين، الذين صرّحوا برفضهم التّام حول الاطّلاع إلى ما تنطوي عليه هذه المحتويات التي يعتبرونها أنّها تُخالف مبادئهم الفكرية. أمّا في الجزئية الثانية من تصريح المبحوثة؛ فهي توافق الأغلبية من المبحوثين الذي صرّحوا بالاطلاع إلى مثل هذه المحتويات حسب الظروف بعض الظُروف الاتِصالية مثل توّفر الوقت الكافي في حالات التفاعلية

وكذلك، بالإضافة إلى وجُود رغبة وفُضول في الاطّلاع إلى مثل هذه المحتويات المنشورة. لقد أثارت المبحوثة (20) نقطّة مهمّة، أتت في مضمون تصريحها تخصُّ حالات التفاعلية في البيئة الاتصالية لمستخدمي الهواتف الذكية والمُحتويَات المنشُورة عبرَ هذه المَواقِع التواصُلِية، بأنّ استِمرار التفاعلية لا يكون فقط مع المضَامِين التي توافق الوعي الفكري؛ وإنّما في بعض الحالات تكون التفاعُلِية مع مَضامِين بعض المُحتويات التِي تخالِف مبادِئ الوعي الفكري لدى هؤلاء المستخدمين. والحديث هنا دمج هويات المستخدمين سعياً في بناء روابط إجتماعية عبر البيئة التواصلية.

خلاصة:

وعليه فإنّ مستخدمي أجهزة الهواتِف الذكِيّة يفضلون التفاعل في العالم الافتراضي على حساب واقعهم الاجتماعي. لكن ما تمّت الإجابة عنه؛ أنّ تشكل الهوية الفردية المكتسبة لدى المستخدم (الطالب) بالتفاعلية داخل مواقع التواصل الاجتماعي في البيئة الاتصالية وتكيف الطلبة مع هذه الوسيلة ما هو إلاّ نتاج للحتمية التقنية المترتبة عن موائمة هذه الوسائل الاتصالية (الهواتف الذكية). وانطلاقاً منه؛ يمكننا القول أنّ التفاعلية الاجتماعية التي يمارسها مستخدم جهاز الهاتف الذكي في العالم الافتراضي قد إنعكست بالضرورة لدى هوية المستخدم محاولاً عبرها الاندماج مع الآخرين. وهذه الجزئية قد أشار إليها "ماكلوهان" سابقاً حول القرية العالمية، وكذلك ما أثبتته دراسة (Stephen J.M، 2022). فالتفاعلية عند مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية تعتبر من صور البحث عن الذات الفردية ضمن إطار التواصلية بين المستخدمين عبر بيئة خاصّة قد تشكّلت في ظل إستخدامات اجهزة الهواتف الذكية.

بمعنى أنّ تفاعلية المستخدمين في تلك البيئة الخاصّة، عكست لنا ثقافات جديدة ومتعددة ساهمت بدورها في تشكيل الهوية لدى اولئك المستخدمين. فهناك ايجابيات وسلبيات مترتبة عن هذه التقنيات الاتصالية، مثلما أشار إلى ذلك المبحوث (01). إنّ تكيُّف جيل الهواتف الذكية مع هذه الأجهزة؛ مهّد

لهيمنة ثقافات على حساب أخرى. فالتفاعل داخل العالم الافتراضي لا يندرج داخل حدود جغرافية، وأفراده ليسوا بالضرورة منتمون لإيديولوجيات أو ثقافات موحدة كونهم يتفاعلون في جماعات افتراضية، بينما المجتمعات قبل معرفة هذه الوسائط الاتصالية، كانت تقوم على أواصر قومية وثقافية موحدة. وعلى العكس، فالتفاعلية داخل البيئة الاتصالية قائمة الآن على المصالح الشخصية، سواء كانت نفعية أو ترفيهية. وما يزيد الأمر تعقيداً؛ هو تقمّص بعض المستخدمين لهويات مزيفة أو ما يعرف بالافتراضية. وقد أشير إلى ذلك في دراسة (Cirana .S، 2022). فهذه الهوية؛ تشكلت في بيئة خاصّة لا تعترف بالحدود المكانية أو الزمنية وتسمح كذلك باندماج هويات مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية.

الفصل الثالث

تفاعلية مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية في بناء روابط إجتماعية مع المستخدمين الاخرين.

تمهيد:

يأتي هذا الفصل بعدما تطرقنا في الفصل السّابق إلى تفاعلية مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية ودمج هوياتهم التواصلية بعد اكتساب أنماط جديدة ومتنوعة عبر بيئة خاصّة تشكلت في ظروف إستخدامات تلك الأجهزة. تتعلق باستحداث وصائل الاتصال. تشكلّ هويات مذبذبة ما بين العالم الواقعي والافتراضي انعكست بدورها على الروابط الاجتماعية لجيل الهواتف الذكية ضمن البقاء داخل البيئة التواصلية.

سوف نحاول التعمّق من خلال هذا الفصل نحو الروابط الإجتماعية بين المستخدمين من منطلق أبعاد ومؤشرات التواصلية، واستناداً على تضمّنته تصريحات المبحوثين أثناء المقابلات الميدانية. وقد تركّزت عملياتنا البحثية خِلال هذا الفصل؛ نحو حالات التفاعلية لِمُستخدِمي أجهزة الهواتف الذكية في إطار انتقالية التفاعلية من واقع البيئة الاجتماعية إلى افتراضية البيئة الاتصالية للحفاظ على التفاعُلِية والبقاء في تواصلية عبر تلك البيئة، والتي تشكّلت تزامناً واستخدام هذه الأجهزة كوسائل اتصالية.

1. أجهزة الهواتف الذكية امتداد لحواس المستخدمين:

إنّ استِحداث التقنيات للوسائل الاتِصالِية قد غيّر من أساليب التفاعُلِية عبر هذه الوسائِط، وانعكس ذلك على شكل العلاقة التي تربط هؤلاء المُستخدِمين بهذه الأجهِزة الذكِية، فأصبحت امتِداداً لحواس مُستخدِمي هذه الوسائِل الاتِصالِية تلخّصت لدى "ماكلوهان": "الوسِيلَة هي الرِسالَة"[1]. فأهمّية أجهزة الهواتف الذكِية تنعكِس في ارتباطها بوسيط "الانترنت"، فتصبح رسالة مُضاعفة إذا ما أسقطت على معنى العبارة السّابقة. إنّ أجهزة الهواتف الذكية تمّ تصمِيمُها لغرض استِخدامها لأكبر فترة مُمكِنة. فهِي تتميّز بتقنيات اتصالية متناهِية الدِقّة، سواء مِن ناحِية موائمة أحجامها أو لِما تنطوي عليه من برامِج وتطبيقات تشّد المُستخدِمين إليها. ولِهذا يُقال أنّ الهواتِف الذكِيّة صُمِّمت لكي نُدمِنها[2].

فمن وجهة نظرنا؛ بالإمكان فَهم تَشكّل الهُوِيّة عَبر أبعادها الثلاثة: البيئة، والانتماء والخصوصية الاجتماعية. بمعنَى انعِكاس السُلوك الاجتماعِي لدى الفاعل (المستخدم) في تفاعلاته الاجتماعية (التفاعلية) بإبراز انتماءاته لجماعة معيّنة وربط علاقاته في البيئة (الاتصالية) الاجتماعية. وهذا ما تضمّنته كذلك الدراسات السَّابقة؛ بشأن الحاجة والأهميّة إلى معرفة خصائِص الهُوِية في الوسط الاتصالي لدى مستخدمي الوسائل التواصلية للولوج إلى المجتمعات الافتراضية. وتكمن هذه الأهميّة في تفاعلية المُستخدمين داخل البيئة التواصلية التي أصبحت توازي النشاطات الاجتماعية.

إنّ التواصلية في المُجتمعات الافتراضِية تسهاهم في بناء العلاقات الاجتماعية لتعكس سمات وخصائص هويّة المستخدمين في المجتمعات الافتراضية كبديل عن النشاطات الاجتماعية في واقع

---

[1] Jan Azam. (2020). ***Marshall Mcluhan's technological determinism theory in the areva of social media.*** Theoretical and Practical Research in Economic Fields. 2 (22). Pp 133-137.
[2] Mark Rust. **The effects of Smartphone Screen time on behavioral variabillity.** For the Degree of Master of Arts in Psychology. Middle Tennessee Stati University. Murfreesboro (U.S.A). 2023. Pp 22-36.

المجتمع. وعليه، فيما يلي سوف نقدّم بعض التصريحات التي أفرزت لنا الانتقالية من التفاعلية الاجتماعية إلى التفاعلية التواصلية لمجتمعات الافتراضية.

2. تشكّل العلاقة بين المستخدم والوسيلة الاتصالية (الهاوتف الذكية):

وقبل الإشارة إلى الأبعاد والمُؤشرات التي تعكسُ بدورها أنماط تشكّل الروابط لدى مُستخدِمي أجهزة الهواتِف الذّكِية في حالاَت التفاعُلية عبر البيئة الاتصالِية؛ نسلّط الضوء أولاً نحو العلاقة القائمة بين المُستخدم والوسِيلة الاتصالية (الهاتف الذكي) وذلك بإبراز السلوكيات الاتصالية في إطار الاستِخدام والعلاقة التي نشأت بينهما في مجتمع اتصالي يعتمد بالأساس على الأجهزة الذكية. في البداية نعرضُ بعض الملاحظات التي رصدناها عبر الفترات الميدانية (الوسط الجامعي) والتي بِدورها تعكسُ نوعاً مِن العلاقة التي تخُصّ مُستخدمي (الطلبة) واستخدام الهاتف الذكي (الوسيلة الاتصالية). فالحديث عن الروابط وأجهزة الهواتف الذكية ستدعي الإشارة كذلك إلى إبراز العلاقة بين هؤلاء المستخدمين بها، فأجهزة الكمبيوتر المحمولة تؤدي تقؤيباً جميع الوظائف التي توفرها الهواتف الذكية، إلاّ أنّ هذه الأخيرة تتصدّر الأكثر إستخداماً من بين الأجهزة الذكية حسبما جاء في الإحصائيات التي أوردناها سابقاً.

ومن الملاحظات الميدانية المسجّلة بخصوص سلوكيات مستخدمي (الطلبة) الهواتف الذكية في إطار التفاعلية عبر هذه الأجهزة، أنّ هذه الأخيرة تكون في غالبية الأوقات (الهواتف الذكية) محمولة في أمكان قريبة مِن رؤيا عين المستخدمين. مثل حمل الهاتف باليد على مستويات مُختلفة، مثل المشي، أو الوقوف، أو الجلوس سواء خارج اوقات الدّراسة في فترات الراحة. وحالات أخرى، يكون موضع هذه الأجهزة على الطاولة مثلما يحدث في أوقات المُطالعة داخل المكتبة العمومية، أو أثناء مزاولة الدّراسة عبر المحاضرات أو الحصص التطبيقية. وملاحظة هذه السلوكيات ذات طابع روتيني على مستوى الجامعة (غليزان) وقد تكون من الأمور الاعتيادية.

فمن المؤشرات التي تعكس تشكّل البيئة الخاصّة في بِناء الروابط التواصلية بين المستخدمين وأجهزة الهواتف الذكية؛ هو البُعد العاطفي الذي ينعكس في ظل التفاعلية عبر هذه الأجهزة. فقد أثار "سينك سيمون" نقطة مهمّة في إحدى محضراته، عن وسيلة الهاتِف الذّكي كوسيلة اتصالية في وسط تواصلي دون حدوث تفاعلية بين المستخدم والوسيلة، وأثرها على وعي المُتلّقي في إطار ذات البيئة التي تتمّ خِلالها العملِية الاتِصالِية. فقام "سيمون" بتوجيه تساءل إلى جمهوره المُتلقي، وهو يحمل في يده هاتف ذكي، لكن دون أن يتفحصّه، دون أن يصدر صوتاً (لا يرن) يحملُ فقط هاتفاً ذكياً بيده، وقال: "هل تحسّون أنّكم الأفضل بالنسبة لي؟ لا بالطبع، لا تشعرون بذلك، لوجود رد فعل لا شعوري اتجاه هذه الوسيلة (الهاتف الذكي). وكانت وجهة نظره؛ أنّه عندما يتمّ إظهار الهاتف وفي ذات الوقت يكون اتصال شفوي مباشر؛ ينتاب الجمهور المُتلّقي شعور بِأنّهم أقلّ أهميّة، بسبب الشعور الذي تخلّلهم بطريقة لا واعية، بِأنّهم ليسوا بتلك الأهمية. فاوضح "سيمون" أنّه عند مخاطبة الآخرين يجب أن يكون الجهاز في الجيب أو مكان بعيداً عن رؤيا العين.

ويؤكّد ذلك "سيمون" وجهة نظره بعرض مثال توضيحي: "في بعض الحالات، نكون مجتمعين حول طاولة الأكل مع بعض الأصدقاء أو أفراد العائلة، نقوم بوضع الهاتف على الطاولة، هي حركة لا واعية، وكأننا أعلنا لهم بأنهم ليسو بتلك الأهمية حتّى لو قمنا بقلب واجهة الهاتف مثلاً، فهذا الأسلوب ليس كفاية مادام الهاتف بالقرب من رؤيا العين". فعندما يرن الهاتف يقوم صاحبه بالنظر إلى الشاشة ويقول لن أردّ عليه. وهذا السلوك يحيل أيضاً إلى نفس ذلك الشعور الذي ينعكِسُ عنه عدم الاهتمام بالآخرين. فقد لاحظ "سيمون" بأنّه يجب إبعاد الهاتف الذكي، تماماً عن رؤيا العين في حضور الآخرين. فهو يرى أنّ العلاقة التي نشأت بين المستخدمين وبين الهواتف الذكية تكمن في سلوكيات عديدة، كأن يكون الشخص يمشي في الطريق مع صديق وهو يمسك هاتفه بيده، فتكون ردة فعل لا واعية من طرف الآخر متمثلة في

إخراج الهاتف والنظر إليه. فأصبح الشخص وهو جالِس في غرفته لا يستطيع تأمل المكان لمدة خمسة دقائق دون أن يتفقّد هاتِفه والنظر إليه باستمرار. يقول "سيمون" في الاجتماعات عندما يتأخر رئيس الاجتماع، وفي لحظات الانتظار يكون الاهتمام باستخدام الهاتف أكثر من أيّ شيء آخر، وحتى عند بداية الاجتماع يوضع الهاتف على الطاولة. فمن وجهة نظر "سيمون" أنّ هذه اللّحظات هي التي يجب أن تُبنى خلالها العلاقات[1]. ونجد ما يتطابق ووجهة نظر "سيمون" دراسة (Z. Stan، 2023) التي حاولت الكشف عن الحالة العاطفية ما بين المستخدمين وأجهزة الهواتف الذكية.

3. السلوك الاتصالي لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية:

قد تعود بِنا المُلاحظات السّابقة التي سجّلت خلال الفترات الميدانية (جامعة غليزان) إلى الرؤية الاتصالِية التي أشار خِلالها "ماكلوهان" إلى دور النّمط التكنولوجي، وتأثيره على السّلوك الاتِصالي لدى مُستخدم الوسيلة الاتِصالية. فنجد المبحوث (01) في تصريحه يقول: ***"بزاف بزاف فالخدمة. ديفوا فاللوطو نشوف شكون لي يسيبلي كي شغل التليفون في يدك كثر من لي في جيبك "***. يُشير هنا المبحوث إلى الفترة الأكثر التي يكون فيها مُرتبطاً بالهاتف ويُفسّر ذلك بتواجد هذا الجِهاز باليد، وحتّى في سيارة العمل، يتفاعل مع الرسائل الواردة. فيؤكّد المبحوث للمرة الثانية؛ بِأنّ طيلة هذه الفترة يكون موضع الهاتف الذكي باليد أكثر منه في مكان الجيب، وهذا في أوقات العمل. فالمبحوث خلال هذه العبارات يريد أن يوصل انطباعه القوي ناحية مدى ارتباطه بالهاتف الذكي، وأنّ استخدامه يأتي قبل أيّ شيء آخر. وتتبدى العلاقة أكثر، بين المبحوث (المُستخدم) والجهاز (الوسيلة الاتصالية) في طول الفترة التي تعكِس هذا الارتباط بالهاتف الذكي. ولتمسنا ذلك فيما تضمنّه تصريح المبحوث، وهو ينقل لنا الاستخدامات

[1] Simon Sinek. **How Cell Phones Impact Our Relationship.** 21 :10, 20/09/2023. https://www.youtube.com/watch?v=0tVw2xArV0k

المتواصلة، مثل وقت مزاولة العمل وأثناء التنقلات بسيارة العمل، بمعنى أنّ استخدام جهاز الهاتف الذكي يكون في مستوى استخدام الحواس. ما يعزّز وجهة نظر "ماكلوهان" حول إمتداد حواس الإنسان.

ومِن جِهة أخرى نجد المبحوثت (01) في تصريحه يُعبّر عن استياءه في حالة ما إذا تعذّر الاستخدام، سواء لظروف خارجة عن السّيطرة الشخصية مثل انتهاء شحن البطارية أو الانقطاع المفاجئ للانترنت، أو بسب خلل تقني وغيرها من معيقات الاستخدام، ويتضح ذلك أكثر في عبارة: "***تكره حياتك***". كنوع من المبالغة الشديدة، وصلت إلى حد الوصف بكره الحياة التي يتعذّر خلالها استخدام الهاتف الذكي. وأضاف المبحوث في عبارة تؤكّد حالة ما قبلها، فقال: "***تستاء وصايي***". بمعنى أنّ هناك حالة مِن الإحباط وفقط. أتت هذه العبارات في سياق وصف المبحوث للشعور الذي يتخلّله في الحالة التي ينقطع فيها عن استخدام الهاتف الذكي كوسيلة اتصالية لأيّ سبب من الأسباب، فهذه الحالات الشعورية التي أتت ضمن التصريح؛ هي في الغالب عبارة عن ردود أفعال لا إرادية تصدر في حالات الارتباك والتوتر النفسي أثناء الحديث في أمور تكون مزعجة لصاحبها وغير مُتوقّع حدوثها. وهذا وإن دلّ؛ فإنما يدلّ على نوع العلاقة التي تشكّلت بين المُستخدم والوسيلة الاتصالية.

إنّ استحداث تِكنولوجيا الاتصال؛ قد أضاف نوعاً من صور التفاعُلية في البيئة الاتصالية، انعكست في العلاقة التِي تشكّلت بين المُستخدِمين وهذه الوسائل الاتصالِية (الهواتف الذّكية). وعليه، سوف نُناقش ذلك انطِلاقاً بِإبراز أبعاد ومؤشِرات الظروف الاتصالية التي تعكِسُ هذا النوع مِن التفاعلية، ونأتِي في البِداية إلى ما تضمّنته تصريحات المبحوثين. لقد صرّح المبحوث (02) حول هذه الجزئية، فقال: "***حتى كي تكون مجمع مع أفراد الأسرة كل واحد فينا جابد التليفون ويكونيكتي. حنا دار كاملة تكونيكتي حتى طفل صغير عمره أربع سنوات يعرف يخدم بالهاتف***". أوضح المبحُوث أنّ استِخدام الهاتِف الذّكي، يكون في حُضور الآخرين مِن العائِلة، بل كّل مُتفاعِل مع هاتِفه. وأكّد المبحوث بأنّ

الجميع في حالة مِن التفاعلية باستخدام هذا الجِهاز، حتى أصغر فرد في هذه العائلة، الذي يبلغ من العمر أربع سنوات؛ يُحسن استخدام الهاتف الذكي. استوقفتنا هذه العبارات التي أتت ضِمن تصريح المبحوث لِدراسة حالاَت التفاعُلِية لِعدد مِن مُستخدمي الهواتِف الذكِيّة في ظروف اتِصالية متماثلة. بمعنى استخدام ذات الوسيلة الاتصالية (الهاتِف) في ذات البيئة الاتصالِية (الغُرفة). فانطلاقاً مِن هذه الظروف الاتِصالِية يُمكِننا الإشارة إلى أنّ الحديث حول تشكّل وبناء الروابِط الاجتِماعِية في المُحيط الاجتماعي لدى هؤلاء المُستخدِمين؛ لا يتحقق دون إبراز الحالاَت التفاعُلِية التي تنعكِس عنها أبعاد ومؤشرات الروابط الاتصالِية عبر هذا الوسط التواصلِي. فمن وجهة نظر "مارشال" أنّ النّاس (المُستخدِمِين) يشترِكون في وسِيلة ما (الهاتِف الذكِي). لانجِذابِهم ناحِية هذه الوسيلة. فقد لاحظ "مارشال" أنّ اجتِماع النّاس حول شاشَة التلفزيون؛ هو اِنجذاب لهذا الجِهاز وليس اهتماماً لِما تنقُله الشاشَة. بمعنى أنّ الوسيلة انعكس عنها بيئة خاصّة، خِلالها تشكّلت علاقة بين هذه الوسيلة وجمهورها المُستهدف.

والتمسنا ذلك في تصريح المبحُوث (02) وهو يقول: ***"واه أنا أصلاً نحوس على وقت نكون وحدي باش نجبد التليفون"***. والمقصود مِن ذلك؛ أنّ المبحوث في واقع الأمر، يبحث له عن فرصة مِن الوقت ليكون في عزلة عن الآخرين ليتسنّى له بعد ذلك استخدام هاتفه الذكِي.

4. استمرارية تفاعلية مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية:

انطلاقاً مِن العِبارات السّابقة، التي أتت ضِمن تصريح المبحوث (02) يُمكِنُنا إبراز بعض المؤشرات الاتِصالِية، التي تعكِس بدورها البُعد السيكولوجي لِحالة مِن التفاعُلية، وتحديداً شكل العلاقة التي تبدّت في فاعِلية المُستخدِم وارتباطه بالوسِيلة الاتصالِية. على اعتبار أنّ إصرار وحرص المبحُوث على استِخدام الهاتف الذكي لأطول فترة مُمكنة؛ هي مؤشرات تعكِس مدى انجذاب المُستخدِم ناحية هذا الجِهاز. ومِن المُلاحظات التي نسلّط الضوء عليها ضِمن هذه الظروف الاتِصالية أيضاً؛ فهِي الأبعاد

الاتِصالِية التي تعكِس مُحاولة بقاء المُستخدِم على تواصلِية، والحفاظ على الاستمرار في التفاعُلِية عبر الوسط التواصلي الذي شكّلته هذه الوسيلة الاتصالية، المُتمثّلة في جِهاز الهاتِف الذّكِي.

ما يضاف إلى ما تمّ الحديث حوله سابِقاً؛ نجد تصريح المبحوث (01) يقول: ***"نجبدوا نورمال. نخدم بيه ونا مجمع"***. بالنِسبة للمبحوث استخدام الهاتف الذكي أثناء التواصُل مع الآخرين يُعتبر أمراً عادياً. فحسبما أتى في التصريح؛ يعني أنّ استخدام الوسيلة الاتِصالِية في البيئة الاجتماعية ليس بالضرورة مِن مؤشرات الخُروج مِن التفاعُلية عبر هذه البِيئة. أمّا نحن فقد لاحظنا عدم التركيز على دور المتلّقي في هذه العملِية التواصُلِية. لأنّ ما ينعكِس عن وعي المُتلّقي في هذه الظروف الاتصالِية؛ ليس بالضرورة ما يكون عليه السُلوك الاتِصالِي لمُستخدِم الوسِيلة الاتِصالِية. وكان قد أشار إلى ذلك "سيمون" في تجربته مع جمهوره بالمُحاضرة. فمِن المُؤشرات التِي تعكِسُ أهمّية الروابط الاتصالِية في حالاَت التفاعلية عبر البيئة الاجتماعِية؛ المُحافظة على استمرار العلاقة الاجتماعِية بين الفاعِلين في الظروف الاتِصالية التي تشكّلت في ظل استخدامات الهواتِف الذّكية كوسائِل اتِصالِية. ومِن المُلاحظات المُستنبطة أيضاً؛ فاعِلية المُستخدِم مع جِهاز الهاتِف الذّكِي كمؤشر في العملِية التواصُلِية لِحالات التفاعُلِية يعكِسُ الرابط الاتصالِي بين صاحِب هذا الجِهاز والوسيلة الاتِصالِية.

وعلى غِرار فِئة المبحوثين الذين صرّحوا بإمكانية استِخدام الهاتِف الذّكي في البِيئة الاجتِماعِية أثناء التواصُلِية مع أحد أو مجموعة مِن الفاعِلين عبر هذه البِيئة؛ هنالِك وجهة نظر مُخالِفة تضمّنتها تصريحات فئة أخرى مِن المبحوثِين. يقول المبحوث (04): ***"بكل صراحة. أنا منبغيش نكون مع واحد وأنا جابد تليفون ونكونيكتي. يعني لا مبلاة مع لي معايا. هنا الاحترام ينقص. ومنبغيش نكون مع واحد وهو جابد تليفونوا"***. يوضّح هنا المبحوث بكلّ صراحة بِأنّه لا يُحب استخدام الهاتِف الذكِي أثناء تواصلِه مع أحد الأشخاص. ويستبعِد حدوث أيّ فاعِلية مع الوسِيلة في هذه الظروف الاتِصالِية. فاستخدام

جِهاز الهاتِف الذكِي أثناء التفاعُلِية مع الطرف الثانِي في عملِية الاتِصال؛ يعكِسُ بالأساس عدم الاهتمام وقِلّة الاحترام ناحِية هذا الشخص. وفي المُقابِل قد أشار المبحوث إلى رفض هذا السُلوك الاتِصالِي عِندما يُمارس مِن الطرف الآخر، ويكون دوره مُتلّقِي للاتِصال في هذه التفاعُلِية الاجتِماعية.

وفِي إطار مُناقشة استخدام الوسيلة الاتصالِية في حالات التفاعُلية الاجتماعية؛ أتت العِبارات التي تضمّنها تصريح المبحوث (04) لتوضّح لنا دور وأهمّية السلوكيات الاتصالية التي يُمارِسها القائِم بالاتصال في عملِية الاتصال، وانعِكاسَاتِها على وعي المُتلقي في تحقيق التواصُلِية. فنجاح أو فشل بِناء الروابط عبر هذه البيئة الاجتماعية؛ يعتمد في الأصل على فاعِلية مُستخدم الوسيلة الاتصالِية.

فمن الواضح والأكيد أنّ بعض الممّارسات هي من صور الإدمان على استخدام الهواتف الذكية، وإثر ذلك نستطيع القول أنّه تمّ الكشف عن العلاقة القائمة بين المستخدمين وهذه الوسائل الاتصالية. فارتباط الشخص بالجهاز هو سلوك غير واعي تشكل لتراكم العديد من السلوكيات التي ساهمت في ظهورها تقنيات وميزات الهواتف الذكية، ومن أهمّها البقاء على الاتصال بالآخرين، في فضاء افتراضي أوسع من المجتمع الحقيقي تعدّى كلّ الحدود المكانية والزمنية، أدّى ذلك مباشرة إلى تلاشي ربط العلاقات الحقيقية بالأشخاص المتواجدين في محيط مجموع الأفراد داخل العالم الواقعي. والحديث هنا لا يستثني المجتمع الأصلي أو المجتمعات المصغرة المتكونة من مجموعات نشأت نتيجة ظروف اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية وثقافية كالجمعيات والأحزاب وغيرها من مجالات الحياة.

وصرح لنا أيضاً المبحوث (01) وهو يصف مدى ارتباطه بالهاتف الذكي، قال: ***"نرجع نجيبوا. ديفوا نروح للخدمة ونرجع نجيبوا"***. يعني أنّ هذا الأخير سوف يضطر للعودة إلى المنزل لا محالة في حالة عدم إحضار الهاتف الذكي وإن حصل هذا بعد وصوله إلى مكان العمل، رغم بعد المسافة مقارنة بأهميّة وقت دوام العمل. فالعبارت تصف حالة تعلّق وشدّة ارتباط المبحوث (01) بجهاز الهاتف الذكي

واستمرار تفاعله عبر هذه الوسيلة طيلة اليوم دون أن نستثني فترة العمل. فيسهل الكشف عن علاقة من الصعب تجاهلها تقوم بالأساس بين المستخدم والجهاز المسمّى بالهاتف الذكي. فلم يعد وسيلة تستخدم للاتصال فقط مثلما جاء في التصريح السابق؛ وإنّما أصبح امتداد للحواس، وقد أشار إلى ذلك "مارشال" في فهمه لوسائل الاتصال. نلتمس أهميّة الاستخدام لدى الجهاز عند المبحوث (01) من قوّة العلاقة التي نشأت بينهما ترجمت في استحالة استبدال مكان الهاتف الذكي وسيلة أخرى مثل الهاتف العادي أو أجهزة ذكية أخرى مثل الكمبيوتر واللوحة الالكترونية.

وبالفعل لقد سجّلنا العديد مثل هذه الملاحظات في فترات تواجدنا بالميدان، والحديث هنا عن الممارسات التي تبلورت عن استخدام الهاتف الذكي أكثر من أيّ شيء آخر، وبالخصوص في بعض فترات الفراغ التي يقضيها الطلبة داخل ساحة الجامعة أو مقهى النادي. فأغلب السلوكيات التي رصدناها في كثير المواقف، تفضيلهم استخدام الهواتف الذكية بدل فتح النّقاشات والحوار، وهذا بحضور الزملاء والزميلات من الطلاب، نستطيع القول عنها أنّها صور تعكس اللامبالاة بالاتصال الواقعي لدى المحيط القريب في نفس ذات البيئة التي يتواجدون داخلها هؤلاء المستخدمين لهذه الأجهزة الذكية. ومن السلوكيات الأخرى التي سجّلناها كذلك خلال ملاحظاتنا لاستخدام الطلبة للهواتف الذكية. وعلى سبيل المثال؛ في فترات الانتظار حتّى لو كانت قصيرة مثل التي تكون قبل بداية المحاضرة بدقائق أو لقدوم الأستاذ المعني بذلك، هي لحظات تجد فيها جل الطلبة منشغلين باستخدام هواتفهم الذكية في انقطاع شبه تام عن البيئة التي تمثل حيّزهم الاتصالي داخل المجتمع.

أوضح "ماكلوهان" سابقاً بخصوص وسيلة الاتصال وتشّكل البيئة الخاصّة بذلك العصر، ومساهمة ذلك في بناء روابط بين مستخدمي الوسيلة الاتصالية، هذا وعلى غرار دراسة (Nicolas S.، 2021) التي أوضحت كذلك مساهمة التطبيقات التي تنطوي عليها أجهزة الهواتف الذكية في الوصول إلى جمهور

أوسع يمثل في مستخدمي هذه الوسائط التواصلية. ويمكن البحث حول هذه المسألة إنطلاقاً من ملاحظاتنا الميدانية (جامعة غليزان) المسجلة بخصوص إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية في العملية التواصلية. فقد جعلوا (الطلبة) من الهواتف الذكية وسائل يلجأون عبرها إلى بيئة تواصلية بالخروج من الواقع الاجتماعية إلى الواقع الافتراضي (Bjorn .F، 2023). فتجد المستخدم يتواصل بآخرين تفرق بينه وبينهم مسافات بعيدة مقارنة بمحيطه الخارجي، وربما يكون مختلفاً معهم في مجالات عديدة، مثل فارق السّن، أو المستوى الاجتماعي والثقافي وغيرها من مناحي المجتمع وكذلك المحيط الخارجي. بينما تجده مع الأشخاص الذي تربطه معهم الكثير من الأمور، مثل تقارب السّن والمستوى التعليمي والثقافي والمشاركة في نفس المحيط الخارجي، يكون هنا الاتصال الحقيقي غائب في هذه الحالات كما وسبق أن قدمنا الأمثلة المسّجلة من خلال الملاحظات الميدانية. بل بالعكس قد يتواصل هذا المستخدم في محيطه الواقعي عن طريق العالم الافتراضي، رغم انعدام المسافة التي قد تكون حائلاً في التواصل المباشر داخل هذا الوسط.لقد أشار إلى ذلك "ماكلوهان" في رؤيته ناحية القرية العالمية التي في نهاية ستينيات القرن الماضي، التي قال عنها أنّه سوف يتوقف عندها الزمن وتختزل فيها المسافات.

صحيح أنّ "ماكلوهان" عاصر أجهزة الراديو والهواتف المثبّتة ولم يواكب الهواتف الذكية لعصرنا الراهن؛ إلاّ أنّه قدّم وجهة نظره حول الوسائط في عبارة: "الوسيلة هي الرسالة"، في إشارة منه إلى أهميّة الوسيط بدل مضمون الرسالة. إضافة غلى فرضية أنّ: "الوسيلة امتداد لحواس الإنسان". طالما إعتقد "ماكلوهان" أنّ الوسيلة هي من تشكل البيئة الاتصالية لأيّ مجتمع[1]. وإن صح التعبير، يمكن النظر من

[1] رشيد بن راشد (2023). ***براديغم الوسيط في ضوء ميلاد ماكلوهانية جديدة: قراءة في المفاهيم***، المعيار، 14 (02)، صفحات 650-662.

النافذة التي فتحها "ماكلوهان" نحو الوسيط الاتصالي، بأنّ أجهزة الهواتف الذكية تعتبر وسائط ساهمت بشكل مباشر في تشكّل البيئة الاتصالية المماثلة لبيئة المجتمع.

لكن ما أهمله "ماكلوهان" في فهمه لوسائل الاتصال والاهتمام أكثر بالوسيلة من الرسالة؛ العلاقة التي قد تتشكّل بين المستخدم والوسيلة. والحديث هنا عن الهاتف الذكي دون غيره من الوسائط الاتصالية التي واكبت عصرنا الحالي. وكان قد أشار إلى ذلك "سيمون" حول جيل (Z) الذي نشأ على إستخدام تكنولوجيا الهواتف الذكية والعلاقة التي تشكّلت بينهما[1]، وبمعنى أصح تفاعلية المستخدمة مع الجهاز. وأتى ذلك في دراسة (Rachel C.E، 2021.) في تتضح العلاقة بين المستخدم وهذا الجهاز المذكور على خلفية التصريح الذي قدّمه المبحوث (01): ***" كي ندخل لدار يدوه الدراري ومنبعد نديهلهم وهي رايحة حتى تطفى الباتري"***. تحدث هنا المبحوث عن الفترة التي يتواجد خلالها بالمنزل، بأنّ هاتفه الشخصي يستولي عليه الأطفال. فيصير إستخدامه متداولاً مابين صاحبه تارة ولدى الطفال تارة اخرى إلى أن ينتهي شحن بطارية الهاتف. بمعنى أنّ استخدام الهاتف الذكي لا ينتهي إلى وسيلة للاتصال فقط؛ وإنّما قد يتعدى إلى المساهمة في توطيد علاقة غير معلنة بين المستخدم وهذا الجهاز، يعني أنّ الاهتمام الكبير الذي يظهر جلّياً من طرف مستخدمي الهاتف الذكي والاستغناء الشبه الكامل عن الأجهزة الذكية الأخرى، حتى عند الأطفال مثلما أتى في تصريح المبحوث (01). فتداول استخدام الجهاز من يدي الكبير للصغير والعكس كذلك، هي سلوكيات تعبّر في الغالب عن أهميّة بالغة بخصوص الأجهزة الذكية الأخرى المتوفرة تقريبا على جلّ ما يحتويه جهاز الهاتف الذكي من خدمات عبر الانترنت.

[1] Simon Sinek. **The Anxious Generation with Social Psychologist Jonathan.** 12 :35, 27/03/2023. https://www.youtube.com/watch?v=i2hERv5l3H4&list=PL8K5X2jaEwaxvTGMS2u5SkF0KcCF-va8W.

في الغالب تتحقق التفاعلية نتاج العلاقة القائمة بين المستخدم وجهاز الهاتف الذكي، وندعم هذه الفكرة بتصريح المبحوث (01) فيما يخص الاستخدام المستمر للهاتف الذكي إلى غاية انتهاء شحن البطارية. إذن التفاعلية من وجهة نظرنا؛ هي المعيار الذي يعكس العملية الاتصالية ومعرفة مدى فاعلية المستخدم في بيئة تشكلت معالمها وفق الوسيلة المستخدمة لتحقيق الاتصال. فمن الراجح أنّ تفاعل المستخدم وجهاز الهاتف، أدّى إلى بناء علاقة بينهما تكوّنت بالأساس بعد مرور مراحل متفاوتة من التطورات التقنية بعد ان وصل إلى هذه الدرجة من الذكاء. وعليه؛ يمكن القول أنّها عوامل ساهمت في مزيد من التفاعلية بين المستخدم والجهاز، والتي تشير إلى قوّة الرابطة ومدى التفاعلية في استخدام الهاتف الذكي داخل بيئة تتميّز باستمرارية الاتصال.

وفي شأن البحث عن العلاقة المُتشكّلة بين المُستخدم وجهاز الهاتِف الذّكِي التي ذكرنا سابقاً. نأتي إلى تصريح المبحوث (02): ***"التليفون ولّى عادة. ليق كل دقيقة تشوف كاش ما وصلك فالتليفون"***. والحديث هنا عن التفاعلية لاستخدام الهاتف الذكي تواصل مستمر داخل بيئة الاتصال، يشير لنا عبر هذا التصريح المبحوث (02) أنّ الهاتف الذكي والاستمرارية في الاستخدام أصبح من الروتين اليومي لحياة الفرد، كجزء لا يتجزأ للمساهمة في التفاعلية الاجتماعية داخل بيئة الاتصال. وهذا ما يستدعي العودة إلى فرضية "ماكلوهان"، ستينيات القرن الماضي في فهم وسائل الاتصال كنتيجة حتمية مفادها؛ أنّ الوسيلة امتداد لحواس الإنسان، بالإضافة إلى في تصنيفه لمراحل الاتصال، أكد بأنّ الوسيلة هي من تشكّل بيئة الاتصال. إذن، تصريح المبحوث (02) ينطوي في مضمونه إلى لفت الانتباه نحو العلاقة التي تتشكل بين المستخدم وجهاز الهاتف الذكي، والحاجة إلى تحقيق التفاعلية الاجتماعية يتطلب استمرارية التواصل داخل بيئة الاتصال، وحجّة المستخدم في ذلك هو الاطلاع على كلّ جديد لحظة بلحظة على الدّوام. ويفسّر هذا الموقف بالتحديد عند علماء النّفس، بعبارة: "الخوف من شيء يفوتني".

نستدلّ على وجود علاقة تربط المستخدم بجهاز الهاتف الذكي؛ لِما جاء في تصريح المبحوث (09) حيث يقول: "***أنا من النّاس لي يكسب تليفون حتّى يتكسر. كي شغل توالف هذاك التليفون، مام يكون فيه صوالحك متبغيش تبدل***". يعني هنا المبحوث عزمه على الاحتفاظ بهاتفه الذكي إلى أن يحدث له عطل لا يمكن إصلاحه، بحجة التعوّد خاصّة على هذا الجهاز، وكذلك إنطواء هذا الأخير على بعض الحتويات الشخصية لدى المبحوث. صحيح أنّ من طبع الإنسان التطلّع إلى كلّ ما هو جديد، إلاّ أنّ المبحوث قد لفت انتباهنا نحو أهميّة امتلاك الهاتف والمحافظة عليه لأطول فترة ممكنة، تنتهي بنهاية صلاحية الجهاز نتيجة لبعض الحالات مثل التحطيم إثر السقوط المتكرر على الأرض، وأحياناً كحالات الضياع وفقدان الهاتف. وهذا خلاف ما رصدناه عند غالبية تصريحات المبحوثين الذين يفضلون استبدال الجهاز ومواكبة التطوّرات باستبدال الجهاز بآخر حسب ما توفر في السوق من هواتف ذكية تفوق سابقيها من نّاحية حداثة التقنية وتحميل أكبر عدد مكن من التطبيقات. فالغائية حسبما ما تضمّنه تصريح المبحوث مِن امتلاك الهاتِف الذكي لفترة لا تحدّد بزمن إلاّ في حالة انتهاء صلاحية الجهاز؛ يقدّمها في شكل مبررات في الغالب تعود لأمرين، أوّلهما تعوّد المبحوث على الهاتف الذكي طول فترة الاستخدام حسبما جاء في مضمون التصريح، فيحدث هناك نوع من الألفة بين المبحوث ومالك الجهاز، والأمر الثاني كون الهاتف الذكي بالنسبة للمبحوث ليس وسيلة للاتصال فقط؛ وإنّما هو كاتم أسرار لاحتوائه كم هائل من المعلومات التي تراكمت عبر مدّة استخدام الجهاز.

إضافة إلى ما تمّ التطرّق إليه المبحوث (09) سابقاً؛ نجد المبحوثة (17) في تصريحٍ لها تقول: "***أنا فدار معنديش ميكرو. واه نستغني على الأجهزة الأخرى***". يعني أنّ المبحوثة لا تملك جهاز حاسوب في البيت، وتؤكّد إستغنائها عن الجهزة الذكية مقابل جهاز الهاتف الذكي. فالواضح من عبارات المبحوثة أنّ استخدامها لجهاز الهاتف الذكي جعلها تستغني نهائياً عن الأجهزة الذكية الأخرى. فوزن وحجم الهاتف

الذّكي مناسب تماماً وكف اليد، ليكون سهل الاستخدام، وسعة البطارية تجعله متاح للاستخدام لفترة أطول في مقابل جهاز الكمبيوتر على سبيل المثال أمّا الشكل الخارجي للهاتف مصمّم بشكل رائع وجميل لجلب الانتباه، هي عوامل لم تعد متاحة في الأجهزة الذكية وعلى رأسها الكمبيوتر المحمول. هي عوامل ساعدت المبحوثة على اتخاذ قرار امتلاك الهاتف الذكي في مقابل الاستغناء عن باقي الأجهزة الأخرى. وتضيف المبحوثة: ***"استغني عليه غير فالليل مين نبغي نرقد"***. فالقصد هنا توقف المبحوثة عن إستخدام جهاز الهاتف الذكي قبيل موعد النوم بلحظات، دلالة على الإستخدام المتواصل لهذا الجهاز إستثناءاً في فترة النّوم. فمع العلم أنّ الوسائل التقنية وعلى رأسها الكمبيوتر تنطوي على العديد من الخاصّيات الاتصالية خصوصاً كونها ترتبط بشبكة الانترنت؛ إلاّ أنّ المبحوثة لم تعد بحاجة إلى استخدامها كون جهاز الهاتف الذكي قد غطّى على باقي الأجهزة الأخرى ليصبح من وجهة نظر "ماكلوهان" إمتداد لحواس المبحوثة. وإذا أتينا إلى ما تمّ ذكره سابقاً نجد أنّ الحديث جاء حول تشكّل بيئة خاصّة لدى مستخدم (المبحوثة) الهاتف الذكي. فمن المنظور الماكلوهاني هذا الجهاز يأخذ من خصائص الوسيلة التي سبقته (الحاسوب) ويشكّل بيئته الخاصّة. وهي وجهة نظر "ماكلوهان" عن وسيلة الاتصال وكيف تكون هي المسئولة عن تشكّل بيئة ذلك العصر. فهي ظروف إتصالية ساهمت في بناء علاقة بين المستخدم والجهاز[1].

وقد لا حظنا أيضاً؛ أنّ للظروف الاتِصالِية دور مهّم في في ضبط العلاقة التي تحدث عبر فاعِلية المُستخدِم والوسِيلة الاتِصالِية. فلدينا تصريح المبحوثة (20) التي قد أشارت خِلاله إلى إمكانِية الاستغناء التّام أو المؤقت عن هذه العلاقة. تقول المبحوثة: ***"لياملت لوالة كي توالفو متقدرش تبعد بلا بيه. لي كون عندو فدار (p.c) مليح. قعدت ثلاثة أشهر بلا بيه. بعتوا تشومرت في لياملت لوالة برك، ومنبعد صايي"***. أشارت هنا المبحوثة إلى تجرُبة مرّت عليها، دامت حوالي مدّة ثلاثة أشهر بدون استِخدام

[1] Ahmed Mohammed, et al. (2022). ***Intelligence and Usability Empowerment of Smartphone Adaptive Features.*** Journal applied sciences. 12 (12245). Pp 01-15.

هاتِف ذكِي. وتوّضّح أنّه في الأيّام الأولى وهي بعيد عن استؤخدام الجِهاز؛ لم يكن بمقدورها استطاعَة ذلك. وأشارت أيضاً أنّ وجود حاسوب إلكتروني في المنزل، يكون أفضل. وتقول أنّ السبب الرئيس في عدم الحصول على الهاتِف الذّكِي؛ هو الظروف السيّئة التي دعتها إلى بيع هذا الجِهاز. وأوضحت في الأخير أنّ التعوّد على الجِهاز قد يُصبِح مُمكناً. لقد لفتت انتباهنا المبحوثة إلى إمكانِية الاستغناء المؤقت عن استخدام الهاتف الذّكِي لظروف طارِئة وخارِجة عن السّيطرة، لتجربة واقعية عايشتها لمدّة ثلاثة أشهر. فالشّاهد، أنّ التخلّي عن استِخدام الهاتِف الذّكِي يكون صعباً، وخصوصاً في الأيّام الأولى لفترة الانقطاع، والتعوّد يأتي بعد ذلك بالتدريج. في المقابل بيّنت أنّ الاستغناء عن الهاتف الذكي يمكن تعويضه بوسيلة أخرى، مثل جِهاز الكمبيوتر. فالمبحوثة تؤكّد للمرّة الثانِية إمكانية التعوّد على الانقطاع التّام لاستخدام الهاتف الذكي. ما يُلاحظ من ضمن هذه التصريحات التي قدّمتها المبحوثة: بروز علاقة إنعكست في إستحالة التخلي عن جهاز الهاتف الذكي، دلالة على وجود تفاعلية بين المستخدم ووسيلة الاتصال. وتتوافق هذه الجزئية مع ما وصلت إليه دراسة (Bjorn .F، 2023) في نتائجها حول طول فترة إستخدام الهاتف الذكي وتشكّل علاقة إرتباطية بين المستخدم وهذا الجهاز[1].

ومِمّا قد أشار إليه "ماكلوهان" نحو بيئة بيئة الاتصال؛ هو كيفية تشكّل بيئة خاصّة في ظل تطوّر الوسيط التواصلي المستخدم لتلك المرحلة. فيمكن ملاحظة مدى توافق ذلك ومضمون تصريح المبحوثة (16)، في الحالة التي أشارت فيها إلى استغنائها التّام للوسائل الاتصالية في مقابل الهاتف الذكي الذي تصدّر المرتبة رقم واحد في الاستخدام عند المبحوثة، فالواضح أنّ جهاز الهاتف الذكي أصبح الوسيلة التي تشكل ملامح تلك البيئة، بمعنى أنّ المستخدم بصفة مباشرة مرتبط أشدّ الارتباط بالوسيلة نفسها

[1] رشيد بن راشد، حسنية بلحاج (2023). ***القيم الاجتماعية والقيم التكنولوجية: رؤية تحليلية***. المجلة الجزائرية للأبحاث والدّراسات، 06 (03)، صفحات 510-524.

والأمر يعود في ذلك لنجاح العملية الاتصالية بحدّ ذاتها. فالعبارة السّابقة التي وردت على لسان المبحوثة بخصوص استخدام الهاتف الذكي لفترات مستمرة ومتواصلة والانقطاع عن ذلك يكون في الغالب سببه توقف مؤقت لعمل الحواس مثلما يحدث في النوم. فالغاية من طرح هذه الجزئية هو محاولة لمعرفة مدى ارتباط المستخدم بالوسيلة وما يحدث داخل دائرة الاتصال، ما يدلّ على أهمّية أجهزة الهواتف الذكية التي أسهمت بشكل مباشر في تشكّل بيئة إتصال خاصّة.

فحسب تصريح غالبية المبحوثين؛ يبدوا أنّ ارتباط المستخدم بالجهاز له علاقة بامتداد الحواس كما تطرقنا سابقاً. ومن آثار العلاقة التي يحدثها الهاتف الذكي في جعل التوازن بين الحواس، نذكر على سبيل المثال احتياج المستخدم إلى السّمع والبصر واللّمس على شاشة الجهاز كخطوات لإتمام عملية الاتصال، والجدير بالذكر أنّ استخدام الهاتف الذكي في الاتصال بالضرورة له دواعي تشكّل صور لأنماط جديدة للعلاقة بين المستخدم وهذا الجهاز داخل المجتمع. تطرق "ماكلوهان" في حديثه عن وسائل الاتصال مشيراً إلى عصر الدّوائر الالكترونية، مؤكّداً على الوسيط الذي يواكب تلك الفترة، يعتبر امتداداً لحواس مستخدم تلك الأجهزة تزامناً وتلك الفترة، لما تحقّق من توازن بين حواس المستخدم واستخدامات تلك الوسائط التواصلية. ومنه يمكننا الإشارة نحو تشكّل علاقة نشأت في ظروف إتصالية لها طابع الحتمية لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية ليس فقط كوسيلة للاتصال؛ وإنّما كامتداد للحواس[1].

إنّ والولوج إلى الفضاء الافتراضي بكل وسائطه المعروفة مثل "فيسبوك" وغيرها من منصات التواصل، يتمّ عبر استخدام بعض الأجهزة الذكية كوسائل لتحقيق التفاعلية داخل عالم تواصلي لا يعرف الحدود الزمنية والمكانية، قد أتاح الوصول إلى جمهور أوسع (Nicolas .S، 2021). فالوسيط

[1] رشيد بن راشد (2022). ***إستخدامات الشباب الجزائري للهاتف الذكي: قراءة تحليلية على خلفية حتمية ماكلوهان،*** مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 11 (04)، صفحات 333-355.

المستخدم عبر هذا الفضاء يعتبر وسيلة مضاعفة. تتمّ هذه العملية التواصلية في تفاعلية بين المستخدمين سواء بين أفراد أو جماعات في الغالب تكون عبر وسيلة الهاتف الذكي، والسبب بعود لارتباط المستخدمين بهذا الجهاز على غرار الوسائل الأخرى وهذا ما أثبتناه سابقاً خلال الفقرات السّابقة.

وتؤكّد ذلك الملاحظات الميدانية (جامعة غليزان) المسّجلة التي رصدناها من قبل: أنّ تفاعلية الطلبة والطالبات مع الأحداث والتطوّرات في الغالب هي حول المواضيع التي يتمّ طرحها عبر الوسائط التواصلية، وبدورها تتبلور في صورة النّقاشات والحوارات الدّائرة فيما بينهم. ومن هذه الخلفية تبرز الأبعاد والمؤشرات التي تعكس مدى تفاعلية مستخدمي الهواتف الذكية وتواصلهم عبر الفضاء الافتراضي في مقابل معايشة واقعهم داخل المجتمع. ما يوضح أهمّية الوسيط وتشكّل البيئة التواصلية.

سجلّنا كذلك نقطة مهمّة فيما تضمّنته تصريحات غالبية المبحوثين: أنّه لمجرد ذكر جهاز الهاتف الذكي؛ يأتي في الأذهان مباشرة ارتباط هذا الأخير بعمليات التواصل المتاحة عبر الوسائط الاجتماعية التي توفرها شبكة الانترنت. يصرّح لنا المبحوث (02): ***"واه. نقولك حاجة، العالم الافتراضي والواقعي أنو العالم الافتراضي مثالي. قاع ناس ملاح قاع يفهموا، قاع مربيين، قاع مثقفين، والواقع حاجة أخرى"***. أجاب المبحوث بنعم حول استخدامات الهاتف الذكي كونه في الأساس وسيلة للاتصال، وفي نفس السياق أشار إلى المفارقة بين العالم الواقعي ممثلاً في المجتمع وما يحدث داخله من تفاعلية بين الأفراد. أمّا العالم الثاني فهو افتراضي تحدد ملامحه من قبل مستخدمي الأجهزة الذكية كوسائل لها دور في التفاعلية عبر الوسائط الاجتماعية في هذا الفضاء التواصلي الافتراضي، ويمتاز هذا العالم بالمثالية في جميع شتّى المجالات الحياتية مثل الردود والتعليقات التي تعكس مدى الفهم والتربية وحسن الأخلاق عند الفاعلين كثقافة مكتسبة في هذا العالم. والمبحوث في جملته الأخيرة بيّن أنّ واقع الأفراد داخل المجتمع أمر مختلف تماماً عمّا يحدث من تفاعلية داخل المجتمع الافتراضي.

في خضمّ الحديث عن العالم الواقعي والافتراضي حاول المبحوث أولاً إيجاد همزة الوصل بين هذين الواقعين، والأمر الثاني لفت الانتباه نحو الأسباب التي دفعت مستخدمي الهواتف الذكية للتواصل والتفاعلية داخل المجتمع الافتراضي. ومع العلم أنّ التفاعلية داخل الفضاء الافتراضي عرفت منذ ظهور شبكة الانترنت كوسيط باستخدام وسائل اتصالية على رأسها جهاز الكمبيوتر، إلاّ أنّ تطوّر الهواتف الذكية وسّع من مفهوم التفاعلية لتميّزه بخاصيّة الاستمرارية في التواصل لدى الفاعلين. فملائمة حجمه ووزنه وشكله الخارجي جعل منه سهل الاستخدام في جميع الحالات. ما ينطبق مع وجهة نظر "ماكلوهان" التي تؤمن بانّ كلّ وسيلة إتصالية تشكّل بيئتها الخاصّة داخل المجتمع التي تعاصره[1].

إنّ المجتمع الافتراضي وتميّزه عن العالم الواقعي، ينعكس في محاولة المستخدمين الوصول إلى المثالية أثناء العملية التواصلية فيما بينهم زيادة إلى تطوّر الوسائل الاتصالية وعلى رأسها الهاتف الذكي الذي حقّق استمرارية تفاعلية بين مستخدمي هذه التقنيات الذكية، في الأخير هي مقوّمات مكنّت لتوسع العملية التواصلية عند المستخدمين في هذا العالم الافتراضي. يقول المبحوث (02): ***"درك راهي عادي. البيزار أنهم ماهمش جابدين تليفونات"***. ويقصد هنا المبحوث أنّ الأمر بات عادياً بالنسبة لإستخدام جهاز الهاتف الذكي في وجود الآخرين. بل بالعكس؛ أصبح غريباً أن تجد من بين مجموعة شباب أحداً لا يستخدم جهازه. وممّا يستخلص في الأخير أنّه من المعتاد رؤية مستخدمي الهواتف الذكية في تفاعلية على مدار الأوقات وجميع الحالات، إنطلاقاً من: "أنا أشارك فانا موجود"[2]. وغالبية ما تضمّنته تصريحات المبحوثين تشهد على ذلك. بإستثناء المبحوث (04) الذي اظهر نوعاً من الإنزعاج بخصوص مستخدم

---

[1] رشيد بن راشد (2022). ***إستخدامات الشباب الجزائري للهاتف الذكي: قراءة تحليلية على خلفية حتمية ماكلوهان،*** مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 11 (04)، صفحات 333-355.

[2] Arielle Pardes. **Sherry Turkle Talks Going remote, Loneliness, and her New Book.** 07 :00, 01/03/2021. https://www.wired.com/story/sherry-turkle-new-memoir-loneliness-going-remote/

جهاز الهاتف الذكي وعدم فصل تفاعليته في حضور آخرين، مبرراً ذلك بقلّة الإحترام إتجاه الآخرين والإنشغال بإستخدام الجاهز. أمّا عن المبحوث (07) فهو يرى بإزدواجية المعايير بحيث يرجع أمر إيقاف إستخدام هاتفه الذكي حسب مدى أهمّية الأشخاص مثل الوالدين والأصدقاء المقربين.

وممّا يمكن أن ينعكس عن التفاعلية التواصلية لدى مستخدمي الهواتف الذكية في المجتمع الافتراضي؛ صورة الانسحاب التدريجي للفاعلين من داخل واقع المجتمع. يقول المبحوث (02): ***"واه. كاين مقولة تقول: مواقع التواصل الاجتماعي قربت البعيد. لكنها بعدت القريب "***. أتى المبحوث بعبارة كان تداولها أوّلاً عند الأخصائيين في شؤون علم النفس الاجتماعي، لتتوسع بعد ذلك عند عموم أفراد المجتمع، كانت هذه الفكرة تدور في البداية حول الوسائط الاجتماعية على اختلافها وتنوّعها، لأنّها ألغت الحدود الزمنية والمكانية بين المستخدمين في هذا العالم الافتراضي. فأصبح من السّهل ربط علاقات جديدة بين مستخدمي هذه الأجهزة التي تربط بينهم مسافات بعيدة. وعلى العكس، قد يكون هناك تفكك لعلاقات اجتماعية بين أفراد تربطهم مسافة قريبة داخل المجتمع.

وفي نفس السياق يضيف المبحوث (02): ***"معناه خسرنا شي ناس اقرب لينا وربحنا ناس بعاد. خوك حداك متهدرش معاه واحد في بلجيكا تحكي معاه كل يوم"***. فحسب التصريح يمكن القول أنّ اكتساب علاقات اجتماعية جديدة داخل العالم الافتراضي، ربّما ينعكس عنه تفكك روابط لعلاقات قد تكون في الأصل مبنية على صلة القرابة داخل المجتمع. ودعماً لما جاء ضمن العبارة السّابقة، يطرح المبحوث معادلة على سبيل المثال، فيقول أنّه بالإمكان ربط علاقة اجتماعية عبر وسائل التواصل مع شخص يبعد بمسافة كبيرة مثل بلد بلجيكا. في المقابل انقطاع التواصل وإهمال علاقة مبنية وفق رابط الأخوّة مع قرب المسافة الفاصلة بينهما داخل المجتمع.

يكون التفاعل داخل المجتمع كعملية تواصلية بين الأفراد لربط علاقات يتبادلون فيها الأفكار والعواطف وإشباع الحاجات والرغبات. وعليه، فإنّ استمرارية التفاعلية في الواقع متوقفة على تواجد الإنسان. لكن ما طرأ على هذه التواصلية في بناء الروابط الاجتماعية بين الأفراد؛ هو التغيير في أساليب الاتصال كنتاج لتطوّر وسائل الاتصال. لتتشكل لدينا في الأخير بيئة تواصلية أطلق عليها عدّة مصطلحات أبرزها العالم الافتراضي، وهذا ما جاء ضمن تصريح المبحوث (02). وأنّ الهاتف الذكي كوسيلة تواصلية ساهم بشكل مباشر لدى المستخدمين في انتقال التفاعلية من داخل العالم الواقعي إلى التفاعل التواصلي عبر العالم الافتراضي[1].

فالملاحظ أنّ الوسيلة هي من تضطر المستخدمين إلى التغيير في أساليب التواصل. أمّا المهم في المسألة ليس هو الحصول على تفاعلية تواصلية بين الأفراد بشكل ضيّق أو واسع؛ وإنّما في تحقيق الاتصال، لأنّه أصبح من السّهل ربط علاقات اجتماعية بأشخاص لا نعرفهم وفي ذات الوقت يكون بعد المسافة الفاصلة بيننا كبير جداً، وقد جاء ذكر هذه الجزئية في تصريح المبحوث (02). وكان قد أشار إلى ذلك "ماكلوهان" في ستينيات القرن الماضي بالرغم من أنّه لم يتم التعرف على هذه الوسائط الاتصالية في تلك الفترة، مؤكّداً أنّ الوسيلة هي من تشكل البيئة التي يتمّ عبرها الاتصال داخل ذلك المجتمع. وهذا ما أشارت إليه دراسة (Ana. C, Rus. P، 2022). بخصوص دور وأهمية أجهزة الهواتف الذكية في حياتنا واستحالة الاستغناء عنها[2].

---

[1] رشيد بن راشد، حسنية بلحاج (2022). ***الروابط الإجتماعية والعزلة الإجتماعية: إستخدام الهاتف الذكي نموذجا***. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 10 (01)، صفحات 114-134.

[2] رشيد بن راشد (2023). ***براديغم الوسيط في ضوء ميلاد ماكلوهانية جديدة: قراءة في المفاهيم***، المعيار، 14 (02)، صفحات 650-662.

بما أنّنا تطرقنا إلى التغيير الذي حدث في الأساليب التواصلية، فمن الممكن أن يصبح بناء علاقات اجتماعية جديدة داخل العالم الافتراضي هو على حساب الروابط الاجتماعية التي لها صلة القرابة لدى مستخدمي الهواتف في العالم الواقعي. فنجد المبحوثة (16) تصرّح، فتقول: ***"كي شغل هاد الهاتف الذكي. قاعدين ومشي قاعدين. دار حدود العلاقات الاجتماعية. الوقت لي رانا فيه عادي. مثال: فالدار عند بابا وختي وما مريحين في شمبرة وحدة وكل واحد يكونيكتي"***. بمعنى أنّ جهاز الهاتف الذكي كان له الدّور في تشكّل بيئة للاتصال وإحداث تغيير في الأساليب التفاعلية لأجل تحقيق العملية التواصلية، والحيّز الاتصالي المسئول على بناء الروابط الاجتماعية لم يعد مقيداً بمكان أو زمان، لهذا نجد ضمن تصريح للمبحوثة، رؤية تؤكّد فيها أنّ التفاعل داخل هذه البيئة أصبح من الأمر الاعتيادي. وكمثال عن ذلك تصف لنا التفاعلية داخل وسط أسرتها بما فيها الأب والأم والأخت. وكيف أنّ التواصل فيما بينهم قد يكون منعدماً تماماً رغم التواجد الفعلي داخل البيئة الواحدة. في المقابل أوضحت أنّ السبب الرئيس في ذلك راجع لاستخدامات الهاتف الذكي لدى أفراد الأسرة لغرض التفاعلية وتحقيق الاستمرارية التواصلية داخل العالم الافتراضي. ما يتوافق ووجهة نظر "شيري توركل": متصل لكنّك وحيد"[1].

لقد تفرّد "ماكلوهان" لأوّل مرّة بالحديث عن القرية العالمية، والمبرّر في ذلك هو تطوّر الوسائل التقنية التي جعلت لنفسها فضاء غير مقيّد بمعالم زمنية أو مكانية. تبدّت ملامح هذه القرية العالمية منذ تفعيل الوسائط الاجتماعية عبر الانترنت كوسيط لتحقيق التفاعلية، هي عوامل دعت إلى التّغيير في الأساليب التواصلية. فعلى سبيل المثال، لأجل بناء علاقات اجتماعية لم يعد بالضرورة مرتبطاً بالقرابة أو معرفة مسبقة تكون داخل المجتمع الواحد تتشارك البيئة التواصلية ذاتها. فالمبحوثة (16) كانت قد

[1] Max Fern**. Sherry Turkle : « Connected, But Alone ».** 18/10/2021. https://wordpress.lehigh.edu/comm298-398/2021/10/18/max-fern-sherry-turkle-connected-but-alone-10-19/

أوضحت إنعدام التفاعلية داخل الحيّز التواصلي ذاته بين أفراد أسرتها، في حين يتمّ استخدام الهاتف الذكي للتواصل مع مستخدمين آخرين لتحقيق التفاعلية داخل هذه القرية العالمية.

إنّ الحديث عن التفاعلية لدى مستخدمي الهواتف الذكية يجعلنا نتطرق إلى التّقنيات والميزات التي تنطوي عليها هذه الأجهزة بداية من تفعيل التطبيقات التي تجعل المستخدم مستمراً في التواصل بالتفاعل مع الإشعارات سواء حين وصولها أو بعدة فترة من ذلك، فالنتيجة هي تحقيق التفاعلية في أيّ مستوى من حالات الاستخدام. فمن الواضح أنّ الهواتف الذكية ساهمت فعلياً في استمرار العملية التواصلية لدى المستخدمين عبر العالم الافتراضي. وعلى العكس، في الجهة المقابلة داخل المجتمع الواقعي يحدث هناك نوع من التجميد للتفاعلية بانقطاع الاتصال بين الأفراد المتواجدين داخل الوسط الاتصالي نفسه، وهذا ما أشارت إليه المبحوثة (16) في تصريحها. وبالفعل، إنّ ما يحدث من تفاعلية والبقاء على تواصلية داخل العالم الافتراضي لدى مستخدمي الهواتف الذكية، لم يفسح المجال للمحافظة على الروابط الاجتماعية بين المستخدمين، أو بناء علاقات جديدة داخل العالم الواقعي، لعدم وجود متسع من الوقت لتحقيق ذلك، مثلما تمّت الإشارة إليه سابقاً على أنّ رغبة المستخدمين في تحقيق التفاعلية والبقاء على تواصلية داخل العالم الافتراضي راجع إلى محاولة المستخدمين الهروب من الواقع إلى الافتراض للبحث عن المثالية التي يفتقدونها في بيئتهم الاجتماعية (Stephen. J.M، 2022).

في المجمل وعند غالبية المبحوثين؛ استخدام الهاتف الذكي عادة يقدّر بِستّة (06) ساعات كأقلّ تقدير على مدار اليوم. ويشتمل ذلك إبقاء التطبيقات فعّالة لاستقبال الرسائل والإشعارات خارج أوقات الإستخدام الفعلي لهذه الأجهزة. فنلاحظ أنّ الوقت اللاّزم لربط علاقات اجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع الواقعي قد أصبح شبه منعدم، بسبب التفاعلية المستمرة لدى مستخدمي الهواتِف الذّكية.

إنّ واقع الحال يدلّ على مدى تعلّق مستخدمي الهواتف الذكية وعدم الكفّ عن الإستمرار في التفاعلية عبر بيئة تواصلية قد تشكّلت في وجود تلك الأجهزة الذكية، وهذا ما لمسناه في تصريح المبحوثة (16): ***"أنفاسي تنقطع. يعني جو رهيب وفي المنزل كي تروح كارثة من الناحية النفسية، تكون في عالم وتلقى فراغ رهيب، حالة نفسية سيئة"***. تعرض لنا المبحوثة صورة عن الحالة السيكولوجية التي تمرّ عليها في الفترة التي يتعذّر فيها الاتصال بالعالم الافتراضي لظروف قد تكون طارئة وخارجة عن السّيطرة مثل الانفصال المفاجئ عن الانترنت لأيّ سبب من الأسباب أو خلل تقني يحدث لجهاز الهاتف الذكي، فتكون الحالة التي تتعرّض لها جدّ سيئة وكأنّ الأكسجين انقطع عنها واحتبست أنفاسها. وتعتقد المبحوثة كذلك أنّ الخروج الاضطراري من العالم الافتراضي يصحب معه فراغاً كبيراً وجواً من الكآبة النفسية خصوصاً إذا ما وقع هذا الانفصال في فترة التواجد بالمنزل. وفي ذات السياق تصف للمرة الثانية الحالة النفسيّة السّيئة التي تأتي خصوصاً بعد الانقطاع عن هذا العالم الافتراضي، يؤكد ذلك فيما جاء ضمن تصريح المبحوثة وهي تصف حالة الفراغ الكبير الذي يحدث مباشرة بعد عودتها إلى واقع المجتمع.

يرى "مارشال" أنّ أيّ تطوّر وسيلة اتصالية في فترة زمنية معيّنة بذاتها يُشكلّ بيئة تعكس بدورها الحالة السلوكية لدى المستخدم ودرجة وعيه بالحيّز الاتصالي داخل نفس المحيط الاجتماعي لهذه الوسيلة. والبحث عن التفاعلية داخل العالم الافتراضي ربّما يترجم حالة الهروب من الواقع، إضافة إلى استخدام الهاتف الذكي وما ينطوي عليه من تقنيات من شأنها المحافظة على بقاء المستخدمين في تواصل دائم داخل هذا العالم. والغائية من استمرارية التفاعلية داخل البيئة الاتصالية بين الفاعلين والمحافظة على التواصلية هو تحقيق الشعور الجيد الذي تصبوا إليه النّفس البشرية. فبناء الروابط الاجتماعية لإشباع الحاجات النفسية بين أفراد المجتمع، لم يعد ذلك المطلب الأساسي الذي يبحث عنه

الجميع في العالم الواقعي، وخير دليل على ذلك الحالة النفسيّة السيّئة التي قد تتعرض لها المبحوثة(17) بسبب الفراغ الكبير الذي ينجر عن الخروج من العالم الافتراضي.

وللحصول على روابط اجتماعية بين الأفراد الفاعلين، يتطلّب الأمر استمرارية التفاعلية وبناء علاقات حقيقية تصل إلى عمق المجتمع. ومن وجهة نظر "سيمون" في شأن الصداقات العميقة، أنّها أصبحت من الأمور التي من الصعوبة بناءها خاصّة عند أغلب مستخدمي الهواتف الذكية، لأنّ الاستمرارية التفاعلية داخل الوسط الافتراضي لا تدع المساحة الكافية، ولا الوقت اللازم لذلك. فالسّطحية هي ما يُميّز العلاقات الاجتماعية التي تبنى داخل المجتمع، لأنّه في العادة تكون هذه الصدقات للمرح والتسلية لا أكثر. فهم يعلمون جيّداً أنّه في أيّ فرصة سانحة يجدون فيها الأفضل، يتم التخلّي عنهم دون شك. ففي واقع الحال يبدوا كاعتراف من طرف الفاعلين داخل المجتمع، بأنّ هذه الروابط الاجتماعية لا يتمّ الاعتماد عليها في حقيقة الأمر، لأنّهم عند الحاجة يلجؤون مباشرة إلى أجهزة الهواتف الذكية كبديل لهم في طلب المساعدة من الأشخاص الذين تربطهم معهم علاقات إفتراضية.

يبحث أغلب مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية على ربط العلاقات عبر العالم التواصلي لتميّز هذا الأخير بالمثالية، زيادة على إتّساع دائرة التواصل والتفاعلية من خِلال هذا الوسط التفاعلي وتشكّل هويات ليس لها مثيل في الواقع، برزت في سياق تحقيق الترابطية بين هؤلاء المستخدمين. فالسّعي وراء البحث عن المثالية لدى مستخدمي الهواتف الذكية، كان من العوامل المهمّة التي ساهمت في الحفاظ على استمرارية التواصلية. والغاية من تحقيق هذه التفاعلية في عالم المثالية حسبما تضمّنته تصريحات أغلب المبحوثين؛ هو بناء روابط بين الستخدمين تصل إلى عمق العلاقات الاجتماعية داخل هذه البيئة الاتصالية. فنجد المبحوث(01) يصرّح فيقول: ***"هذي. تنجم تقول يحشم. يطلقها في التليفون ويخلي السؤال في كاش قروب والناس تجاوب عليه. خاطرش راه في موقع افتراضي. كي شغل مايضبطش***

روحو". نفهم من كلام المبحوث أنّه يريد التنويه إلى أحد حالات المستخدمين وهو في حاجة لطرح انشغاله أو طلب المساعد من الآخرين. لكن في نفس الوقت لا يملك الجرأة للقيام بهذه الخطوة داخل وسط بيئته الاجتماعية، لأسباب تعود للخجل في بعض الأحيان. بواسطة وسيلة الهاتف الذكي، فيترك انشغاله متاحاً للنقاش بين أعضاء المجموعة الافتراضية التي يشترك فيها عبر أحد المواقع التواصلية. يبرر المبحوث هذا الموقف بأنّ السبب الرئيس في القيّام بهذه الخطوة، هي تفاعل المستخدم في الغالب داخل هذا العالم بشخصية افتراضية، بمعنى أن يكون مجهول الهوية.

إنّ اكتساب هويّة افتراضية من قبل المستخدمين في مواقع التواصل الاجتماعي؛ أعطى دفعاً قوياً للتوسع في بناء العلاقات الاجتماعية وإيجاد مساحة أوسع من الحريّة التفاعلية داخل هذه البيئة التواصلية. ففي نفس السياق نجد المبحوث(01) يُفصح عن وجهة نظره حول المبرّرات التي تجعل مستخدمي الهواتف الذكية يسعون للمحافظة دوماً على روابطهم الاجتماعية في بيئتهم التواصلية، بتبادل الآراء وطرح انشغالاتهم. مُوّضحاً فكرته كالآتي: ***"مثال الطفلة تبغي تسقسي بلي جاها واحد صغير عليها بزاف وحابة تتزوج. في الموقع الافتراضي مكانش حشمة يجاوبها أي واحد. بصح فاص فاص ممكن واحد يقولها كلمة تجرحها. كان لي غير طرش وصايي"***. يُريد المبحوث هنا لفت الانتباه إلى أحد الأسباب التي تجعل المستخدمين يلجئون للتواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي قصد مناقشة بعض الأمور الخاصّة لغاية الحصول على إجابات من بعض المتفاعلين داخل هذه المواقع.

ففي بعض الحالات يكون الموضوع حساساً للغاية ويمسُ مشاعر القائم بالاتصال، مثلما جاء ضمن تصريح المبحوث (01). فيكون من الصّعب مناقشة هذا الأمر وجها لوجه مع أحد أو بعض المقربين داخل المحيط الاجتماعي. والدّاعي إلى ذالك تفادي احتمالية تلّقي بعض الردود الجارحة لبعض الأفراد من جملة الإجابات والتي قد يكون لها الأثر السلبي على نفسية صاحب هذا الشأن. وعلى العكس

تماماً، يمكن القول أنّ هناك نوع من القبول والأريحية بين المستخدمين في طرح الانشغالات وتلّقي الإجابات والردود. فمن الواضح أنّ ما يحدث من تفاعلية داخل الوسط الافتراضي يكون بشكل أوسع في مثل هذه المواضيع التي يصعب مناقشتها بين أفراد المجتمع.

إنّ مفهوم القرية الكونية في مجال الاتصال إتخذ طابع الشمولية خاصّة داخل الإطار الذي دعت إليه النظرية الماكلوهانية. ففي كلّ فترة زمنية أستحدث خلالها وسيط إتصالي، كان يبرز معه تصوّراً مغايراً لمعنى ترابطية العالم من زاوية تواصلية الأفراد والجماعات داخل المجتمع. فشبكة "الأنترنت" حققت التفاعل الكوني الذي تخطّى جميع الحدودو المكانية والزمنية التي كانت تعرفها البيئة الاجتماعية. أمّا في الفترة التي تزامنت وإستحداث أجهزة الهاوتف الذكية كوسيط للعملية التواصلية؛ فقد باتت هذه الوسائل وسيطاً مضاعفاً كما وسبقت الإشارة إلى ذلك (الشكل 01)، ممّا استوجب تشكّل بيئة خاصّة عبر إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية. فبرز لنا مفهوم البقاء على الاتصال والمحافظة على إستمرارية التفاعلية بين المستخدمين عبر هذه البيئة، في عالم أقلّ ما يقال عنه أنّ تواصلي.

فهي إذن عوامل متراكمة قد أفرزت نوعاً من التشتّت الذهني على جيل الهواتف الذكية ما ينعكس بالسلب إتجاه هذه الفئة العمرية. فهم بحاجة إلى التركيز ومزيد من الجدّية، ويأتي ترتيب ذلك بداية من مراعاة الوقت المستغرق في إستخدام تلك الأجهزة الذكية. وحسب ما جاء ضمنياً عبر تصريحات غالبية المبحوثين؛ أنّه من الصعب تحقيق ذلك، كون هذا الجيل قد ترعرع في كنف إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية، إضافة إلى موائمة هذه الأجهزة كونها تنطوي على ميزات وخصائص متعدّدة مثل شكلها الخارجي، مع تميّزها بخفة الوزن التي تسهل من عملية الاستخدام، فقط بإجراء بعض اللمسات البسيطة على الشاشة، فهي إذن متاحة الاستخادم عبر نطاق واسع يشمل جميع الظروف الممكنة.

خلاصة:

فمن جملة ما يُميّز العالم الافتراضي تحقيق التواصلية دون إلزامية الكشف عن الهوية الحقيقية لدى المستخدمين. واستمرار العملية داخل هذا الوسط أكسب مستخدمي الهواتف الذكية سلوكيات تفاعلية بدورها أفرزت لنا قيمة تكنولوجية في بناء العلاقات الافتراضية. وفي ذات السيّاق نجد "شيري توركل" تقول: "إنّ الأجهزة الذكية لديها تقنيات لإخراج الأفراد من تفاعلية واقعية إلى تفاعلية افتراضية". وهنا الباحثة تريد تسليط الضوء نحو اللحظة التي ينتقل فيها الفرد من التفاعلية الاجتماعية إلى التفاعلية الافتراضية، ويرجع الأمر في ذلك للتطوّر التكنولوجي واستحداث تقنيات تنطوي عليها الأجهزة الذكية. وإنّ الغائية منها تحقيق العملية الاتصالية وضمان استمرارية التفاعلية مثلما جاء في تصريح المبحوث(01) ينعكس في استخدام الهواتف الذكية فيكون الانسحاب من العلاقات الاجتماعية في نظير بناء علاقات افتراضية تتم المحافظة عليها بتحقيق استمرارية التفاعلية داخل هذا الفضاء التواصلي.

وبعدما كان التفاعل التواصلي في الماضي قبل تطوّر الهواتف الذكية عبارة عن إجراء اتصال لمشاركة بعض الأفكار ومحاولة إيصال نوع من الشعور إلى المعني بالاتصال؛ أصبح اليوم هناك رغبة من قبل مستخدمي هذه الأجهزة، البحث عن الشعور الجيّد عبر التواصل الفعّال. من هو محاولة مشاركة يضطر الشعور بالراحة النفسية والحصول على نوع من الخصوصية أثناء التفاعلية. وهذا ما يبحث عنه الفاعلين الاجتماعين داخل المجتمع بهوية سماتها في الغالب تعود الشخصية البحث عن المثالية داخل العالم الافتراضي، بالإضافة إلى تحقيق التفاعلية.

طالما كان استخدام الهاتف (العادي) لتحقيق عملية التواصل المباشر بتوظيف حاسّتين على الأكثر النّطق وحاسّة السّمع. وعليه، فمن السّهل ملاحظة أن استحداث تقنية الذكاء لجهاز الهاتف ساهم كثيرا في تشكّل بيئة تواصلية لما يضمنه من تقنيات مُصمّمة بِالأساس لتحقيق سهولة فِي الاستخدامات. وقد

تطرقنا إلى ذلك في جزئية سابقة في ذكر مزايا الاستخدام. وعلى ذكر الوسائط التواصلية وأهميّتها في بناء الروابط الاجتماعية القائمة على مبدأ التفاعلية بين المستخدمين داخل عالم افتراضي يهدف إلى استمرارية العملية الاتصالية دون التقيّد بحدود زمنية أو مكانية، فإنّ الحديث هنا عن روابط اجتماعية معقّدة للفاعلين الاجتماعيين مستخدمي الهواتف الذكية كوسيلة اتصالية، وبناء علاقات متداخلة أحياناً تبدأ في بعض المرات بالانتقال من الوسط الاجتماعي الواقعي إلى الفضاء الافتراضي، وفي حالات أخرى بالانتقال العكسي بربط علاقات بدايتها تنطلق من العالم الافتراضي وتتحقق داخل المجتمع الواقعي. وبين هذين المعادلتين هناك بناء روابط الاجتماعية تبدا وتنتهي فقط في الفضاء الافتراضي التواصلي.

❖ **خاتمة:**

يمكن القول في الأخير أنّ هذه الدراسة لم تأتي بحثاً عن الفروق النسبية لإستخدامات أجهزة الهواتف الذكيّة بين الجنسين (ذكور، إناث) أو عن الكشف بين التفاوتات لدى الفئات باختلاف مراحلها العمرية، فغالبية الإحصاءات والتقارير بما فيها نتائج الدّراسات السّابقة توافقت معنا في أهمّية إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية نتيجة توسّع إنتشارها ووصولها إلى حد الكونية. أمّا البحث والتعمّق حول هذه الظاهرة إستدعى تسليط الضوء منّا نحو أبعادها ومؤشراتها، ومن بين أهمّ المؤشرات التي وردت في دراستنا: تعدد المجالات الإستخدامية لهذه الأجهزة واستخدامها فاق كلّ التوقّعات فقد أصبحت وسائل توفّر خدمات عديدة ومتنوّعة كنّا قد أشرنا إليها سابقاً في سياق بحثنا، تمحورت خاصّة في المجال الإعلامي والتعليمي والاقتصادي دون أن ننسى المجال الطبّي. فقد سعينا خلال هذه الدراسة الوصول إلى رؤية شاملة حول إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية عبر تفاعلية تواصلية تبلورت فيما بين المستخدم وأجهزة الهواتف الذكيّة، والتي عكست بدورها البعد الاتصالي في تفاعلية المستخدم (الطالب) والوسيلة (الهاتف الذكي) والبيئة الاتصالية (جامعة غليزان). فهذه التواصلية التي قد تبدوا في الظاهر عملية بسيطة؛ فإنّها

تتمّ وفق ديناميكية معقّدة تشمل ضمنياً سلوكيات وتفاعلية المستخدمين مع الميزات والخصائص التي تنطوي عليها أجهزة الهواتف الذكيّة، وباعتبارها الأبعاد التي تعكس تشكّل البيئة الخاصّة.

إنّ جميع تلك الوظائف التي تطرّقنا إليها سابقاً تدخل ضمن إطار الظروف الإتصالية المختلفة والتي بموجبها يتمّ إستخدام وسيلة واحدة تمثلت في جهاز الهاتف الذكي. تبقى الوظيفة الأساسية لدى هذا الجهاز بتحقيق التواصلية مشتملة على جميع وظائف الإستخدام. ومن هذا المنطلق فإنّ إستخدام الهاتف الذكي أضاف سلوكاً إتصالياً تمثل في تحقيق الفاعلية عبر الاتصال المتنّقل على غرار الثّابت، كقيمة إتصالية إنعكست في مرغوبية مستخدمي هذه الوسيلة للمحاولة على البقاء في تواصلية والحفاظ على استمرار تلك التفاعلية، وكانت قد أفادت به تلك الإحصائيات والتقارير المحلّية والعالمية التي أتى ذكرها في الدّراسة الحالية حول تسارع نمو وانتشار استخدام الهواتِف الذكية كوسيلة إتصالية وتداولها الواسع بين مختلف فئات المجتمع دون غيرها من الأجهزة الذكية الأخرى. ومن اهمّ المؤشرات الإقبال على أجهزة الهواتف الذكيّة وبروز التنافسية العالمية بين الشركات المصنّعة لهذه الأجهزة على مستوى التجارة الإلكترونية العالمية في تصميم واستحداث التقنيات الاتصالية.

من الواضح أنّ تكنولوجيات الاتصال الحديثة (الهواتف الذكية) لها علاقة بفاعلية المستخدم ليصبح مشاركاً في الفعل الاتصالي، وذلك ضمن إطار نوعية الوسيط وما ينطوي عليه من تقنيات وتطبيقات على إختلاف العملية الاتصالية وكدا تنوّع الوسائط المستخدمة. فمن الهاتف المحمول (العادي) كوسيط اتصالي يفسح المجال للتواصل بين المستخدمين عن طريق المكالمات والبريد الالكتروني، إلى الهاتف الذكي كوسيط تفاعلي يسمح بالارتباط المتشعب مع وسائط متعدّدة. ما دعانا نوّجه تركيزنا نحو الوسيلة وبيئتها الخاصّة، على خلفية ما أشار إليه "ماكلوهان" سابقاً في سياق محاولة فهم وسائل الاتصال.

فأجهزة الهواتف الذكية في عصرنا الحالي تعكس مطلق التفاعلية بين المستخدمين وهذه الأجهز، وهذا حسب نوعية الوسيط.

وقبل ختام دراستنا الحالية؛ نعرض أهمّ النتائج والتبريرات التي توصّلنا إليها خلال سياق بحثنا مسلّطين الضوء على بعض النّقاط الهامةّ في شكل توصيات تخصّ مجال إستخدام تقنيات تكنولوجيا الاتصال الراهنة متمثلة في أجهزة الهواتف الذكية كوسيط لتحقيق التفاعلية بين المستخدمين:

لقد أثبتت الدّراسة أنّ تصميم أجهزة الهواتف الذكية ينطلق من غايات إتصالية عديدة على رأسها محاولة تحقيق إستمرارية التفاعلية مع الحفاظ على البقاء في تواصلية لأطول فترة ممكنة، عبر تشكّل بيئة إتصالية خاصّة. وفي ظل هذه البيئة تطفو إلى السّطح رغبة مستخدمي هذه الأجهزة إلى دمج هوياتهم، ما يؤدّي بدوره إلى بناء روابط إجتماعية مع المستخدمين الآخرين. وهذا ما توافق لدينا والفرضيات الثلاث التي لازمتنا طيلة خطواتنا البحثية، كما أنّها توافقت كذلك ومسلّمات "الحتمية التكنولوجية" لدى "ماكلوهان" بخصوص وجهة نظره الاتصالية نحو أهمّية الوسيط خلال محاولاته فهم الوسيلة.

ومن أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها كذلك؛ أنّ الظروف الإتصالِية للبيئة التِي قد تشكّلت في ظل إستحداث أجهزة الهواتف الذكية قد فرضت نمطاً تواصلي تفاعلي بين مستخدمي تلك الوسائل التقنية المندرجة داخل إطار خصوصية هذا الإستخدام. فالممارسات والسلوكيات الإتصالية لدى هؤلاء المُستخدِمين أفرزت لنا العديد من الأبعاد والمؤشرات أهمّها البقاء في تواصلية لغرض المحافظة على إستمرارية التفاعلية عبر هذه البيئة الإتصالية. وقد أثبتت دِراسة (N.Spiratoz 2021) بأنّ إستخدام الهواتِف الذكية لوقت أطول يعتبر هروباً من الواقع. وقد أثبتت دراسة (Descloud, 2022) أنّ إستِخدام الوسائِل الإتِصالِية ينعكس في صور متعدّدة لا يمكن حصرها في دراسة واحدة. ففي خضم السيرورة

التطورية للأجهِزة الإتِصالِية إلى غاية توظيف الذكاء الصناعي؛ هناك محاولات عدّة لفهم حالات التفاعلية بالنسبة لمستخدمي هذه الوسائل الذكية.

سجّلنا عبر دراستنا الحالية؛ أنّ تكنولوجيا الهاتف الذكي تعرّضت لإستحدثات تقنية قد أتاحت المعالجة والتسجيل والمشاركة، مع إمكانية تبادل المعلومات ونقلها على شكل مضمون للمحتوى، لتقوم بدور الوسيط في العمليات الاتصالية بتخزين المعلومات وإعادة استرجاعها في الوقت المناسب. هي تطوُّرات ساهمت بالضرورة بتشكّل بيئة خاصّة، تحاكي خلالها الوسيلة وحاجة الفرد في تفاعلاته الاجتماعية، واستحداث المعارف واستخدامها في فضاء تواصُلي يساير جميع مناحي الحياة داخل المجتمع. ولقد أفادت الفرضية الماكلوهانية في السّابق أنّ العالم أصبح قرية كونية، وانعكس ذلك في صورة وسائل الاعلام الجماهيرية مثل التلفزيون التي عرفت الآنية واختزال الحدود الجغرافية. وتوسّع المفهوم بعدها وبالتحديد بظهور الشبكة العنكبوتية (الأنترنت) تزامناً مع نهاية ثمانينيات القرن الماضي. أمّا عن أجهزة الهواتف الذكية وما تملكه من خصائص وميزات إتصالية فهي قد أفسحت المجال بدورها لتحقيق البقاء في التواصلية واستمرار التفاعلية عبر هذه الأجهزة الذكيّة.

فمن بين وسائل تكنولوجيا الاتصال على تنوّعها واختلافها؛ أجهزة الهواتف الذكية التي تطوي على العديد من المزايا والتقنيات المتطورة ما زاد سرعة إنتشارها وتوسّع إستخدامها عبر العالم. ومن أهمّ هذه الخصائص: شكلها الخارجي وموائمة حجمها حتّى أصبحت تلازم مستخدميها طيلة الوقت وعبر جميع حركات وسكنات أولئك المستخدمين، تحديداً أثناء التواصل أو لغرض تحقيق التفاعلية عبر بيئة خاصّة تشكّلت بالأساس خلال هذه الظروف الاتصالية. بالإضافة إلى أنّ أجهزة الهواتف الذكية قد أتاحت البقاء في تواصلية مع المحافظة على إستمرارية تلك التفاعلية. فطالما كانت هذه الأجهزة محطّة المهتمّين والمتخصّين، على رأسهم خبراء الاتصال وعلماء النّفس. وتشهد على ذلك كثرة البحوث والدّراسات التي

سلّطت الضوء في العديد من المناسبات على سلوكيات وممارسات المستخدمين هذا من جهة، وعلى أجهزة الهواتف الذكية واستخداماتها المتعدّدة من جهة أخرى. فعلى سبيل المثال: إنّ جهزة الهواتف الذكية وما تنطوي عليه من تطبيقات قد أصبح لها دوراً مهمّاً على مستوى الرعاية الصحية لفائدة المرضى، بثبيت بعض التطبيقات المساعدة على التقيم الصحي للاشخاص، أو بالنسبة للمعالجين والأطباء بتنزيل بعض البرامج والتطبيقات المساعدة على متابعة الحالات الصحية عن بعد لدى أولئك المرضى.

إنّ من أهم الخدمات التي يوفرها جهاز الهاتف الذكي للمستخدم؛ تحقيق التفاعلية والحفاظ على الاستمرارية التواصلية بين المستخدمين، لإحتوائه على قدر أكبر من التطبيقات التي تبقي صاحبها متصلاً بالعالم الافتراضي دون الحاجة إلى الاستخدام المباشر للهاتف الذكي، وذلك بوصول إشعارات يمكن التفاعل معها إذا كانت الحاجة إلى ذلك.

قد تتوسّع الشبكة الترابطية في ظل تلك الظروف الاتصالية لدى مستخدمي الهواتف الذكيّة في وجود إستمرارية التواصل والتفاعلية عبر البيئة التي تشكّلت خلالها هذه الظروف الاتصالية. لكن أصبح من الصّعب التحكّم في دائرة هذه الترابطية لعدم التحقق في بعض الحالات على هويات المستخدمين وانتماءهم لدائرة هذه الشبكة. وقد سّاهم فعلاً إستخدام الأجهزة الذكيّة إتاحة فرص لتوسيع شبكة الروابط بين المستخدمين الذين يتواصل بعضهم بهويات لا يمكن التحقّق منها على خلاف الهويات التي يتفاعل أصحابها في بيئتهم الإجتماعية. والإستمرارية في التواصل داخل العالم الافتراضي من أسباب البحث عن المثالية. على إثر ذلك يأتي بالضرورة بناء هوية تواصلية من خلالها يتم ربط علاقات اجتماعية مع المستخدمين الآخرين.

وقد أثبتت لنا الدّراسة كذلك؛ شمولية مفهوم الوسيلة هي الرسالة التي تمّ طرحها سابقاً في الفكر الماكلوهاني، على إعتبار أنّ جهاز الهاتف الذكي قد لعب دوراً مهماً في تغيير أساليب إستخدام أصحاب

هذه الوسيلة الاتصالية. فمضمون الرسالة يبقى ذاته في حين ساهم هذا الجِهاز الذكي في إعطاء نمط جديد لفهم مضمون تلك الرسالة. وانطلاقاً من السياق الزمني يمكن ملاحظة أنّ كلّ إستحداث تقني إتصالي جديد؛ ماهو إلاّ وسيط جديد يحمل في ذاته مضموناً كان موجوداً من قبل. وعلى هذا الأساس يتضّح أنّ جهاز الهاتف الذكي هو وسيلة إتصالية وفي ذات الوقت يصنّف على أنّه وسيط بإمكانه تشكيل بيئته الخاصّة التي تعكس واقعاً جديداً لفهم مضمون الرسالة. فمن المنظور الماكلوهاني يبقى المحتوى رهين الوسيلة؛ لأنّ الرسالة ذاتها تذوب في الوسيط. بمعنى انّ مضمون أيّ وسيلة هو وسيلة أخرى.

لا يمكن الإلتزام بمسلّمات النظرية التي ترى بدور مستخدمي الوسائل الاتصالية لتحقيق الغايات والإشباعات؛ لتميّز أجهزة الهواتف الذكية بحجمها وشكلها الخارجي الموائمة للاستخدام، فقد تمّ تصميمها من طرف خبراء ومختصّين من مجالات عديدة تقودهم شركات ضخمة، حتّى أصبحت هذه الأجهزة تمتلك من التقنيات الفائقة الذكاء والخصائص عالية التطوّر مع احتواءها كذلك، على بعض التطبيقات التي تستدرج المستخدمين عبر هذه الوسائل كي يستغرقوا أطول فترة ممكنة أثناء الاتصال. يأتي هذا الإنجذاب تلقائياً لا يمكن شعور المتصلين به إلاّ بعد الخروج من تلك البيئة. وهذا ما كشفت عنه مجريات الدّراسة الحالية ممّا جاء عبر مضامين أغلب التصريحات لدى المبحوثين. وكان قد أشار إلى ذلك ماكلوهان؛ بأنّ المستخدمين في تواصلهم ينجذبون إلى تقنية الوسيلة. ومن أمكننا القول بأنّ أجهزة الهواتِف الذكِيّة أصبحت بيئة نعيش داخلها، بقدر ما هي وسائل نستخدمها.

لهذا نجد الأغلبية من المستخدمين يفضلون وسائل الهواتف الذكية في تتبع الأخبار والأحداث بعدما كان في فترة زمنية سابقة يتمّ عبر الأجهزة التلفزيونية. وكذلك الولوج إلى البيئة التواصلية أصبح يتمّ في الغالب باستخدام الهواتف الذكيّة على غرار أجهزة الكمبيوتر المحمولة. يعني أنّ الوسيلة المُستحدثة دائماً تحافظ على نمطية الوسيلة التي قبلها في مضامين الرسالة، في حين توفّر خصائص وميزات لم

تتصف بها الوسيلة التي قبلها. فمهوم الوسيلة هي الرسالة في بعده الماكلوهاني ليس كناية فقط عن تأثير تكنولوجيا الاتصال على سلوكيات وممارسات مستخدميها؛ وإنّما هو دور البيئة التي تشكّلت عبر الظروف التي سمحت بإسحداث تلك الوسيلة الاتصالية. لهذا كان التركيز في الفكر الماكلوهاني على تشكّل البيئة في عالم التواصلية وما يحدث خلالها من سلوكيات وممارسات لدى مستخدمي تلك التقنيات، والتي تتبلور فيما بعد إلى نمطية ثقافية تحمل معها مبادئ ومعايير لم تكون معروفة من قبل في بيئة المجتمع.

إنّ إستخدام الهاتف الذكي ما هو إلاّ إمتداد للحواس، ويلاحظ ذلك عبر حاسّة اللّمس التي أصبح لها مدلولاً آخر في وعي وإدراك مستخدمي هذه الوسيلة الاتصالية. فالغاية ليست في إستخدام الهاتف الذكي للاتصال والفاعلية؛ وإنّما ما اقتضته هذه الوسيلة الاتصالية من تعديل في أساليب إستخدام حواس المستخدمين أثناء تحقيق التواصلية. وهذا ما جاء في الفكر الماكلوهاني، بأنّ العبرة ليست فيما يُبثّ على التلفاز؛ بل في التعديل والتغير الذي طرأ على آساليب إستخدام الجمهور لحواسهم، فالمحتوى يبقى نفسه وإنّما ابتكار وسيلة التلفاز أضفى نمط جديد في فهم ووعي المضمون. فابتكار الهاتف الذكي ما هو إلاّ وسيلة للتواصل، كان لها الأثر على سلوكيات وإدراك المستخدمين، لإنعكاسها على توازن الحواس.

إنّ إستخدام الهاتف الذكي لا ينحصر فقط في تحقيق التواصلية؛ وإنّما بعض الأحيان يجعلنا نسافر إلى أماكن لا نرغب في الذّهاب إليها ولم نقم بتحديدها، ويحدث هذا في ظروف تحقيق الاتصال واستمرار التفاعُلِية عبر هذه البيئة، والتي تشكّلت بالأساس في تواجد تلك الظروف التواصلية، ممّا يعني انّ لهذه الأجهِزة تأثير قوي على ممارسات وسلوكيات مُستخدمي هذه الوسائل لدرجة كونها عامِل رئيس في تغيير نمطية المبادئ والمعايير التي تبنى عليها القيّم الاجتماعية لدى هؤلاء المُستخدِمين.

في إطار إستخدام أجهزة الهواتف الذكية كوسيط للتواصلية؛ تتضّح الديناميكية الإتصالية والتي تنحصر ما بين الفاعلِية والحالة السيكولوجية لمستخدمي هذه الأجهزة في التواصلية. فطول مدّة واستمرار

التفاعلية عبر إستخدام الهواتف الذكِية، بدءاً من اللّحظات الأولى التي بعد الإستيقاض صباحاً، إلى غاية العودة إلى النّوم في ليلاً؛ فإنّه تتشكّل بيئة خاصّة تواجدت في ظروف إستخدام تلك الأجهزة الذكية ليتم عبرها إرسال واستقبال مختلف الرسائل على شكل مضامين ومحتويات (نصية، صوتية، محادثة) والذي يحدث على مستوى جميع الممارسات والسلوكيات الاجتماعية، منها العمل ومزاولة الدّراسة وحضور الإجتماعات، وإلى غير ذلك...، وكذا عبر سكنات وحركات هؤلاء المستخدمين. ففي شأن تحقيق التواصل والفاعلية عبر بيئة خاصّة تشكلت في ظروف إستخدام الهواتف الذكيّة؛ نقول بأنّه أصبح ينتظر الكثير من التكنولوجيا (الهواتف الذكية) والقليل من بعضنا البعض.

إنّ هوية مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية في البيئة الاجتماعيّة تعتبر الوعي الجماعي الذي يتشكّل عبر العديد من التفاعلات المعقّدة بين الفاعلين في المُجتمَع، فبناء الهوية الاجتماعية لديهم يعكس مُحيط الجماعَة على اعتِبار أنّها نقطة إلتقاء وعي المستخدمين بوعي المستخدمين الآخرين. يعني السبب والنتيجة في الوقت الواحد. فالوعي يوجه ياوك المستخدمين ويحدّد بناء الهوية لديهم. فيمكن القول أنّ الوعي الاتِصالِي لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية في البيئة الاتصالية؛ يُفضي إلى السُلُوك الاتصالي الذّي بِدوره يَعكس هوية أولئك المستخدمين.

يُعتبر الانتماء الاجتماعي من أهمّ العناصر في بناء الهوية الاجتماعية لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية داخل المجتمع. وفي عصر استخدام تلك الأجهزة الذكية أصبح من السّهل تحقيق التفاعلية التواصلية عبر البيئة الاتصالية الخاصّة التي لاتعترف بالحدود المكانية والزمنية. فعلى هذا الأساس أمكن القول بأنّ هذا العالم التواصلي (القرية الكونية) تبرز ملامحه ضمن دائرة الانتماء الاجتماعي لدى مستخدمي تلك الوسائل الاتصالية، فتوسّعت دائرة هذا الانتماء باتسّاع هذا العالم التواصلي الذي ساعد على اكتشاف العادات والتقاليد الاجتماعية في مختلف أنحاء العالم.

إنّ بناء الهوية الافتراضية لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية في حالة التفاعلية عبر الوسائط التواصلية، ما هو إلاّ استمرارية لهوية هؤلاء المستخدمين، انتقالاً من أبعاد الهوية الاجتماعية بما فيها البيئة والانتماء والخصوصية الاجتماعية، للوصول إلى خصائص الهوية الافتراضية في بُعديها التقني الذي يتمثل في إنشاء المستخدمين رمزية هويتهم الافتراضية (البروفيل). وكذلك التفاعلية التي تعكس ملامح هوية هؤلاء المستخدمين بعد الانتقال من البيئة الاجتماعية بما فيها المهارات التي تساعد على تنقليّة المستخدمين ما بين بيئتهم الاجتماعية لتحقيق تفاعلية عبر بيئتهم الخاصّة.

الإنفتاح على الهُويات الأخرى من شأنه أن يُحِدث تعديلاً في أنماط الهويات المكتسبة لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية، والبناء العام للهوية يسمح لمستخدمي الهواتف الذكية بالانتقال من ثقافات إلى أخرى إثر تفاعلية المستخدمين داخل الفضاء الافتراضي، مثل الدردشة ومشاركة الصور والتعليق عليها، وكدا مشاهدة مقاطع الفيديو المعبرة والتفاعل معها. فهي ممارسات وسلوكيات تمّ ترجمتها داخل الفضاء الافتراضي لدى المستخدمين بالنّسبة لفك قيود التواجد الجسدي والخروج من الحيّز المكاني الفعلي والتكيف مع البيئة التي تشكّلت خلال إستخدام تلك الأجهزة الذكية ما يعكس سياقات اتصالية جديدة ذات طابع تحرري يتجاوزون خلالها المستخدمون السّمات الفعلية وتمثّلاتهم الشخصية، فتكون أحيانا بأسماء وصور مستعارة والتفاعل يكون فقط عبر رموز افتراضية والمعروف عنها بالهويات المزيّفة. والخلاصة من ذلك أنّ التواجد التفاعلي الرمزي هو من أهم سمّات المجتمع الافتراضي كونه حطّم التماثل التواجدي التقليدي (البيئة الاجتماعية) الحامل للمعايير والقيم الضابطة لسلوكيات الأفراد داخله، ليصبح واقعاً افتراضياً (البيئة الخاصّة) ممتداً من الواقع الاجتماعي.

إنّ سيكولوجية الهوية الذاتية ترتبط بجانبين: الأول يتميز بالتعدد والتحولات ويختص بمقومات الذّات وحاجاتها البيولوجية والنفسية داخل المجتمع كونها عوامل قابلة للنقصان أو الزيادة، وقابلة

للاستمرار أو الإقصاء. والجانب الثاني يمتاز بالثبات والوحدة، يمثل الأنا الذاتية المستقرة بنفسها، فالأنا تعكس هوية الفرد بذاته، والهوية الذاتية تقتضي التعدد والوحدة، التغيّر والثبات، فبناءها مفتوح حسب فترات تاريخية متعددة وليست مستقرة زمنياً، فهوية الإنسان في عصر الحداثة، ليس كما هو بعد الحداثة. ولا شك أن هوية الذات التي تراكم بناءها في عصر استخدام الهاتف الذكي، ليست هي ذاتها التي عايشت عصر الإذاعة والتلفزيون. فالهوية متعددة أثناء مراحل بناءها داخل الفضاء الواحد وتشكُلها يختلف حسب الاستعدادات النفسية والأبعاد المنعكسة عن إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية وتشكل البيئة الإتصالية الخاصّة ما يتضمّنه إطار تفاعلات المجتمع.

فمن منطلق هذه التفاعلية التي أشرنا سابقاً كانت الحاجة إلى إبراز دور وأهميّة بناء هويّة المُستخدم داخل البيئة الاتصالية للعالم الافتراضي؛ أضفنا مفهوم الافتراضية إلى الهوِية لتوضيح معنى مصطلح "الهوِية الافتراضية" وهذا لرفع اللّبس بين مصطلح الهوية الرقمية والهوية الالكترونية التي وَردَت في العديد من الدّراسات السّابقة. فالهوِية الافتراضية التي أصطلح عليها في موضوع الدّراسة الحاليّة أنّها تَؤُول إلى: أولاً الجانب التقني، والذي يتمثل في إنشاء المُستخدم هويّة (بروفيل) لغرض التواصلية التفاعلية عبر التطبيقات والمواقع الاجتماعية وغيرها من التفاعلات الافتراضية التي تستدعي إنشاء هويّة افتراضية. أمّا الجانب الثاني؛ فتعكسه خصوصِية الهويّة الافتراضية التي تُبرِزها السلوكيات والتفاعلات التي تُميّز المستخدم أثناء التفاعلية التواصلية.

إنّ الهويّة الافتراضية سواء من الجانب التقني (البروفيل). أو من ناحيّة التفاعلات والسلوكيات في إبداء الآراء والتوّجهات بالتأييد والانتقادات، وتكون عبر الردود والتعليقات، وكذلك الإيماءات والإيحاءات مثل وضع إشارة الإعجاب (لايك) وغيرها من التعبيرات. فنقول عن هذه الهويّة الافتراضية أنّها لا تعبّر في الغالب عن الهويّة الحقيقية، وإنّما تعكس ما يرغب أن يكون عليه المستخدم في الواقع.

فالهويّة الافتراضية التي تشكّلت لدى مستخدمي الهواتف الذكيّة في الغالب؛ هي لا تعكس الواقع الاجتماعي لهؤلاء المستخدمين؛ وإنّما تعكس المثالية التي يرغبون أن يكونوا عليها في المجتمعات الافتراضية، وهذا ما تمّت الإشارة إليه سابقاً. وإنّ من خصائص العالم الافتراضي الاستمرار في التفاعلية والمحافظة على البقاء في تواصلية. وقد ساهمت الهواتف الذكيّة لما تنطوي علي من تقنيات وتطبيقات وبرامج في إنجاح العملية التواصلية. وعليه، فإنّ مستخدمي الوسائل الاتصالية يحاولون الاستمرار في التواصلية لغرض الحفاظ على فاعليتهم داخل العالم الافتراضي. ومن هنا برزت الحاجة إلى تحقيق الروابط بين مستخدمي الهواتف الذكيّة في البيئة الاتصالية التي شكّلتها هذه الوسائل الاتصالية.

أفرزت إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية هويات رقمية إثر تغيّرات نمطية الاتصال في ظل تعدّد واختلاف السلوكيات والممارسات لدمستخدمي تلك الأجهزة الذكيّة ما دفع بتشكّل هويات ترجمتها الظروف التواصلية. ومن بين المؤشّرات الدالّة على ذلك؛ تحقيق الآنية بالوصول إلى البقاء في تواصلية مع المحافظة على إستمرار الفاعلية بكسر القيود الزمكانية عبر لمسات بسيطة على شاشات تلك الأجهزة الذكية. فبرزت لنا سلوكيات وممارسات عن مستخدمي وسائل الهواتف الذكية بكلّ النشطات وعلى مستوى جميع المجالات الحياتية في المجتمع. وبانتشارها على سبيل المثال: زادت نسبة التجارة الالكترونية كالعروض والإشهارات دون الحاجة إلى مساحة مكانية وإنّما فقط فتح حساب عبر إحدى المواقع التواصلية المثبّة على أجهزة الهواتف الذكية. أو مثل لدى صنّاع المحتوى (صور، مقاطع فيديو) لكسب بعض الأرباح من وراء عرض تلك المحتويات للحصول على أكبر قدر من المشاهدات.

لقد تشكّلت العديد من السلوكيات والممارسات في ظل استخدام أجهزة الهواتف الذكية لتنعكس بدورها على المستويات الثقافية لدى الفاعلين في الوسط الاتصالي لتتشكّل عنه ارتباطات في العديد من المجالات كالاجتماعية والثقافية وغيرها عبر عوالم افتراضية لهويات تبحث عن نفسها داخل التفاعلية. فقد

أصبح لها الدّور الرئيس في الانتقال ما بين الهوية الثقافية التقليدية لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية وبين عولمة الهوية خلال تفاعلية أولئك المستخدمين. فعولمة الهوية عبر الفضاء الافتراضي ينم عن تفاعلات وممارسات تلك الأجهزة الذكية كنوع من الاستقلالية الذاتية للتعبير عن آراءهم وطموحاتهم الفكرية النابعة من هوية تبحث عن الانتماء داخل بيئة تواصلية خاصّة.

إنّ مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية يميلون إلى دمج هوياتهم مع الآخرين ويبرز ذلك خلال تفاعلية المستخدمين عبر البيئة الخاصّة التي قد تشكّلت في ظل إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية، كونها أصبحت امتداد لحواس أولئك المستخدمين. فهم يتميّزون بهويات تواصلية باعتبارهم يسعون للحفاظ على إتصال دائم مع تحقيق تفاعلية مستمرّة. وهذا ما يساهم في دمج العديد من الهويات بأشكال مختلفة عبر بيئة خاصّة يُختزل خلالها الفضاء والزمن كما تقدّم به "ماكلوهان" وتأكّد عند "شيري توركل" ضمن مقولتها: "أنا أشارك فأنا موجود". ويحدث هذا بطبيعة الحال في ظروف إتصالية متباينة تنعكس عن الوسيط المستخدم (أجهزة الهواتف الذكية) عبر تواصلية المستخدمين.

وإنّ استخدامات الهواتف الذكية أفرزلت لنا عالم تواصلي ينعكس بدوره على سلوكيات وممارسات مستخدمي هذه الوسيلة الاتصالية في بيئتهم الاجتماعية من حيث المسافة والمدى والشكل. وقد جاء الحديث عنه في الفكر "الماكلوهاني" بالنسبة للفضاء والزمن. وارتباط أجهزة الهواتف الذكية بشبكة "الأنترنت" زاد من التحكّم في التواصلية مع الآخرين عبر الوسائط الاجتماعية في الحالات التي يتعذّر خلالها الاتصال عبر الأرقام الخاصّة. وهذا ما ميّز هذه الأجهزة الذكيّة في بروز سلوكيات وممارسات إتصالية تمثلت في الإستعانة بالوسيط من تطبيقات ومواقع لتحقيق تفاعلية وتواصلية في آن واحد بمزيد من التحكّم في الاتصال بجميع الحالات الممكنة. فهذه الأجهزة قد ساهمت في وجود ديناميكية إتصالية تعمل على تعزيز الترابطية بين المستخدمين في بيئة رقمية على غرار البيئة الاجتماعية.

وبعد عرض أهمّ النتائج يمكن القول: أنّ هذه المراحل البحثية السّابقة عبر جميع فصولها الثلاثة أتت كمحاولة لتسليط الضوء نحو الظروف الاتصالية التي تزامنت وفترة توسّع وانتشار استخدام أجهزة الهواتف الذكيّة على مستوى كافة المجتمعات باختلاقها، كظاهرة عالمية بما فيها مجتمعنا المحلّي. والغاية من إثارة هذه الدّراسة هو التعمّق في فهم السلوك الاتصالي الذي أشير إليه في موضوع البحث نحو استخدام الهاتف الذكي كوسيلة اتصالية. وأمّا هذا السلوك في الوسط التواصلي فهو يعكس قيمة اتصالية، مثلما جاء ضمن تصريحات المبحوثين. أمّا الحديث حول الهوية والروابط الإجتماعية؛ أتى بمنطلق أنّ المستخدم هو فاعل في المجتمع، إكتسب هذه القيّم خلال تفاعلاته الاجتماعية. لهذا يتعذّر فهم التفاعلية بعيداً عن سياق العملية التواصلية في إبراز السلوك الاتصالي وخصائص الوسيلة كقيمة اتصالية.

لقد تطرّقنا إلى القيّم الاجتماعية خلال هذه الدّراسة في بعديها الهوية والروابط الاجتماعية، ليس بحثاً عن الأسس أو المعايير التي أقرّها المجتمع للأفراد في تفاعلاتهم الاجتماعية؛ وإنّما لفهم الديناميكية التي تحدث أثناء التواصلية عبر استخدام الهاتف الذكي، انطلاقاً من البيئة الاجتماعية التي تعكس قيّم الفاعل في تفاعلاته الاجتماعية، وانتقاليته إلي البيئة التواصلية التي تعكس السلوك الاتصالي لمستخدم الوسيلة كقيمة اتصالية. فيمكن القول أنّ القيّم الاجتماعية ما هي إلاّ ترجمة لتفاعلية الأفراد داخل البيئة الاجتماعية، باعتبار أنّ المجتمع ضابط لمعايير هذه القيّم. أمّا مفهوم القيّم الاتصالية التي وردت في موضوع الدّراسة؛ فتنعكس في السلوكيات المكتسبة لدى مستخدمي الهواتف الذكية في البيئة الاتصالية.

إنّ غايتنا البحثية توّجهت بالأساس نحو أجهزة الهواتف الذكية دون غيرها من الوسائط التواصلية مثل أجهزة الكمبيوتر المحمولة أو اللّوحات الالكترونية؛ لأنّ هذه الدراسة أتت لعديد من الاعتبارات أهمّها: البيئة التواصلية الخاصّة التي تشكّلت في ظل إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية كونها صمّمت لتحافظ على البقاء في تواصلية وتحقّق الإستمرارية في التفاعلية. فالوظائف الاتصالية التي توّفرها وسائط أجهزة

الهواتف الذكية تعكس حاجات المستخدم (الطالب الجامعي) في تحقيق التفاعلية التواصلية. وإنّ استحداث أيّ وسيلة اتصالية (الهواتف الذكية) في واقع الحال؛ يأخذ من محتوى الوسيلة التي سبقتها (الكمبيوتر المحمول). فعند الحديث حول الوظائف الاتصالية التي ميّزت هذه الوسيلة الاتصالية؛ يأتي ذكر الميزات الخاصّة التي أدرجتها المؤُسسات المعنيّة بصناعة وتصميم هذه الأجهزة الذكيّة. فحجمها وشكلها الخارجي يوائم الاستخدام الشخصي، وهذا بمجرد لمسات بسيطة بأصابع يد المستخدم على شاشة هذا الجهاز. فعلى كلّ حال هي وسائط متاحة عبر جميع الظروف الاتصالية الممكنة.

لهذا يمكن القول أنّ دور مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية إنعكس في صورة التفاعلية داخل البيئة للعملية التواصلية. بمعنى التفاعلية التي كشفت بدورها عن السلوك الاتصالي المُكتسب كقيمة اتصالية أثناء حدوث هذه التفاعلية. فالحديث عن تفاعلية المُستخدِم ليس بالضرورة أن يكون إشارة عن التواصلية التفاعلية التي تحدث بين مستخدمي الهواتف الذكية أثناء الولوج إلى العالم الافتراضي؛ وإنّما هو السلوك الاتصالي الذي أفرزته تفاعلية المُستخدِم مع الوسيلة الاتصالية. ومن بين هذه التفاعلات الاتصالية لدى مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية على سبيل المثال: حيازة أجهزة الهواتف الذكية أغلب الأوقات في أمكنة قريبة إلى العيّن، كوضعه على الطاولة أو بيد مستخدميها بدل وضعها في الجيب أو الحقيبة. وهناك سلوكيات أخرى تفسّر هذه التفاعلية مثل تفقّد هذه الأجهزة بين حين وآخر بتلقائية ودون وعي من المستخدمين.

فالخلاصة، أنّ بناء الروابط بين الأفراد والجماعات في الأصل يكون إشباعاً نفسياً وإجتماعياً بين تلك الفئات، ويكون كذلك تحقيقاً للغايات التواصلية في شتّى مجالاتها الحياتية. فتكون هذه الروابط في البداية عبارة عن علاقات اجتماعية تتداخل وتتشابك لتتعمّق في الأخير وتصبح روابط اجتماعية. فالدّراسة الحالية ضمن سياقها البحثي أوضحت دور أجهزة الهواتف الذكية وعلاقة المستخدمين بهذه

الوسائط ومدى الإرتباطات المبنية غرار الاختلاف الحاصل في خصوصية البيئة الاتصالية مثل إنشاء هويّة المستخدم أو الوسائط الاتصالية كأجهزة الهواتف الذكية وكذلك اختزال الفضاء والزمن الذي تحدث فيهما التواصلية التفاعلية، للمجتمعات الافتراضية. ففي خضّم هذه العملية التواصلية، نحاول فهم بناء الروابط الاتصالية التي تشكّلت عبر هويات افتراضية في المجتمعات الافتراضية للعالم التواصلي، والذي من خصائصه المُحافظة على البقاء في تواصلية وتحقيق استمرارية التفاعلية عبر تلك الأجهزة.

إنّ التفاعلية التواصلية لمستخدمي أجهزة الهواتف الذكيّة في البيئة الاتصالية ما هي إلاّ امتداد لحواس المستخدمين في تفاعليتهم عبر بيئتهم الاجتماعية باستخدما تلك الأجهزة. أمّا الحاجة إلى إبراز الهويّة الاجتماعية في بناء الروابط الاجتماعية خلال هذه الدّراسة؛ جاء لفهم التواصلية التفاعلية في استخدام أجهزة الهواتف الذكيّة كوسائط اتصالية تأكيداً على خصائص وسمات البيئة الاتصالية، فهي ليست بالضرورة الأبعاد التي تعكس البيئة الاجتماعية. وعليه، يمكن القول أنّ استخدام الهاتف الذكي في العملية التواصلية بين المستخدمين، يواكب مرحلة من مراحل التطوّرات التقنيّة للوسائل الاتصالية. وعلى اعتبار أنّ لكلّ وسيلة اتصالية قوّة وتأثير في حركية المجتمع. وفي خضم هذه الحتميّة الاتصالية، تنعكس الخصوصية الاتصالية في دور السلوكيات الاتصالية لدى لمستخدمين وتفاعليتهم مع أجهزة الهواتف الذكية لتحقيق التواصلية التفاعلية في البيئة الخاصّة.

في الختام توصي الدّراسة الحالية؛ بوجوب فهم أبعاد تصميم أجهزة الهواتف الذكية من قبل الشركات المصنّعة، قبل فهم سلوكيات وتفاعلية مستخدمي هذه الأجهزة الذكية، كونها قد أصبحت إمتداداً لحواسنا وشكّلت لنا بيئة خاصّة نعيش ضمن إطارها. وبدل التحذير من إستخدام أجهزة الهواتف الذكية في مجتماعاتنا وجب إستيعاب هذه الأجهزة بما يتناسب والظروف الإتصالية الحالية. فلهذا توصي الدراسة كذلك، بمزيد من الدّراسات والبحوث بشأن ديناميكية الترابطية الإجتماعية "اللينكدن" التي تُبنى في

خضمّها الترابطات بين مستخدمي الوسائط التواصلية بما فيها أجهزة الهواتف الذكية لإنطواء هذه الوسائط على تطبيقات تسعى لربط نقاط تتقاطع خلالها تفاعلية المستخدمين عبر شبكة "الأنترنت". ما يفتح المجال للدعوة إلى مزيد من الدّراسات تتعمّق في بحوث مستقلّة حول هذه الترابطية.

❖ **قائمة المصادر والمراجع:**

أوّلاً: باللّغة العربية:

أ): الكتب

01. إبراهيم الزاكي، **ثقافاتنا في ظل غلإنفوميديا: مشكلة الثقافة في ظل تنامي تقنيات الاتصال والتواصل الحديثة،** دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2022.

02. إبراهيم بويحياوي. **النظريات السوسيولوجية.** مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع. الجزائر (الجزائر) 2018.

03. أبو العلا محمد على. **الإعلام والنظريات المعاصرة والحديثة في ضوء تكنولوجيا الاتصال والعولمة.** دار العلم والإيمان. دسوق (مصر). 2021.

04. أسعد حسين عطوان، يوسف خليل مطر. **مناهج البحث العلمي.** دار الكتب العلمية. بيروت (لبنان) 2018.

05. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي. **الهوية في عالمنا المعاصر بين الوطنية والقومية.** المكتب العربي للمعارف. القاهرة، 2020. ص280.

06. أكرم فرج الربيعي. **التحكّم الاتصالي في وسائل الاعلام الجديدة: قراءة منهجية في فلسفة الاتصال الحديثة،** دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ط1. 2022.

07. أكرم فرج الربيعي، **التحكم الاتصالي في وسائل الاعلام الجديدة: قراءة منهجية في فلسفة الاتصال الحديثة،** دار أمجد لننشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020.

08.آلي كار، **هواتف ذكية أم هواتف خبيثة؟ "حرر نفسك من الإدمان الرقمي"،** ترجمة دعاء الحداد، مركز تبصير للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2023.

09. إميل خوري، **صراعات المستقبل،** شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2023.

10. إيمان بشير، **منصات التواصل الاجتماعي،** دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2022.

11. إيناس السعيد إبراهيم، **السوشيال ميديا وآثارها على المجتمع،** العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019.

12. إيهاب حمدي جمعة، **تكنولوجيا شبكات الاتصال: مبحث في الاعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي،** دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2020.

13. إيهاب خليفة، **الخوارزميات القاتلة: العلاقات الدولية في عصر الذكاء الاصطناعي،** العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2024.

14. إيهاب خليفة، **المدن الذكية: الخصائص والنمادج والتحديات– دراسة نظرية مع التصنيف على حالة سنغافورة،** المكتب العربي للمعارف، مصر، 2021.

15. باسل الخطيب، **أساسيات الذكاء الاصطناعي: التطبيق العلمي باستخدام لغة بايثون،** دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدّة، ط1، 2022.

16. باسمل محمد فاضل، **التحول الرقمي للعقود الذكية عبر تقنية البلوك تشين،** دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2024.

17. بانوس لوريداس، **الخوارزميات،** هنداوي للطباعة والتوزيع، القاهرة، ط1، 2023.

18. باي تشوفلي، **إبداعات الصين في العلوم والتكنولوجيا،** الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2022.

19. بروجيس جين، برونز أكسل، **إعلام جديد..تكنولوجيا جديدة.** ترجمة هدى عمر السباعي، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ط1، 2018.

20. بشار ياسر، **الاتصال في التعليم والرياضة،** دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2020.

21. بلقاسم سلاطنية، أسماء بن تركي. **قراءات سوسيولوجية للواقع الاجتماعي المتغيّر**– الجزائر نموذجاً– ، الدّار الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019.

22. بلولة انتصار محمد، توم مجذوب بخيت محمد. **نظريات الاتصال.** مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2021.

23. بيتر بي سيل. **الكون الرقمي: الثورة العالمية في الاتصالات،** ترجمة ضياء ورّاد، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017.

24. تيسير الأمير، **الهاتف المحمول "إيجابيات وسلبيات،** دار الياسمين للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2023.

25. جان مارك فيري، **فلسفة التواصل،** الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2022.

26. جلولي مختار، حجاجي لطيفة، **واقع استخدام صحافة الهاتف الذكي،** دار العلا للنشر، القاهرة، ط1، 2023.

27. جورج ريتزر، جيفري ستيبنسكي، **النظريات الحديثة في علم الاجتماع،** مكتبة جرير، رياض، 2021.

28. جيرنو أحمد جالو، **بين وسائل الاتصال الجماهيري وشبكات التواصل الاجتماعي،** الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2024.

29. جيل هاسون، **التواصل: كيف نتواصل مع أي أحد،** مكتبة جرير، رياض، 2021.

30. حاتم عبد المجيد، **التفوض الفعال بين التواصل والاتصال،** دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2021.

31. حسام رشيد هادي، **تأثير الذكاء الإصطناعي في النّظام الدولي،** دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2023.

32.حسان عبد الله حسان ، **الجامعة الحضارية: مفهومها ووظائفها ومتطلباتها،** المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، 2021.

33. حسن طاهر، **تفاعلية مواقع التواص الاجتماعي في تعزيز العمل التطوعي: دراسة في منظمات المجتمع المدني،** دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2022.

34. حسن عماد مكاوي، ليلى حسن السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة،** الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2020.

35. حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيّد. **الاتصال ونظرياته المعاصرة.** الدّار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1998.

36. حسين دبي الزويني، شفاء شرفي الكناني، **شبكات التواصل الاجتماعي والادمان الرقمي–مخاطر التفاعلية والاندماج التقني،** دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2021.

37. حسين دبي الزويني، شفاء شرقي الكناني. **شبكات التواصل الاجتماعي والادمان الرقمي: مخاطر التفاعلية والاندماج التقني.** دار أمجد للنشر والتوزيع. عمان، 2021.

38. حلمي سلامة ايمان، **تكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة: مراحل التطوّر وجالات الاستخدام،** دار النهضة العربية، القاهرة، 2022.

39. خالد الغمري، **برج مغيزل "مواقع التواصل الاجتماعي ومواسم الونس والادمان والهجرة"،** منشورات تبانة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2022.

40. خالد بن يوسف، **البلوكتشين سلسلة الثقة: وفق رؤية المملكة العربية السعودية 2023،** العبيكان للنشرن، السعودية، 2020.

41. خواجة عبد العزيز، **سوسيولوجية الرابط الاجتماعي ببناءات مفاهيمية ومسارات نظرية،** داية للطباعة، غرداية، 2018.

42. خير شواهين، **الخوارزميات وتحليل النظم: الخطوات الأولى في البرمجة،** دار ركاز للنشر والتوزيع، الأردن، 2021.

43. داليا جمال طاهر، **تكنولوجيا الاتصالات الإلكترونية وتحديات التغيير**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2019.

44. دعاء رشاد السيد، **إتجاهات الجمهور نحو الاتصالات التسويقية للمؤسسات الخيرية عبر شبكات التواصل الاجتماعي**، دار العلا للنشر، القاهرة، 2023.

45. رنا عزت أبو النجا، وآخرون، **المجتمع الإفتراضي وعلاقته بالتواصل الأسري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2019.

46. روبرت فاموسي، **سراب الحماية الالكترونية والتكنولوجية**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2022.

46. زنوقي فوزية، **تحليلات سوسيورقمية للمنظومة الاتصالية: مفاهيم، نظريات وتطبيقت مستحدثة**، دار الفكر العربي، الأردن، 2024.

47. زهراء الرواحية، **الذكاء الاصطناعي طريقنا إلى المستقبل**، مكتبة ذواقة للنشر الإلكتروني، عمان، 2022.

48. زهراء الرواحية، **صناعة المستقبل بتقنيات الثورة الصناعية الرابعة**، مكتبة ذواقة للنشر الإلكتروني، عمان، 2022.

49. سالم بن عبد الله القرشي. **قوّة الحجب في الأشياء والعلاقات والذوات.** دار الروافد الثقافية ناشرون. بيروت، 2018.

50. ستيف كروغ، **لا تجعلني أفكر؛ طريقة بديهية لتصميم مواقع إلكترونية وتطبيقات ذكية سهلة الإستخدام**، جبل عمان ناشرون، عمان، 2022.

51. ستيفن بايكر، **الرقميون، أنت مراقب 24/24، يعرفون عنك كلّ شيء: إنتمائك السياسي، تحركاتك، ماذا تشتري؟ حتّ من تحب !** ترجمة سعيد حسنية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط3، 2023.

52. ستيوارت راسل، **ذكاء اصطناعي متوافق مع البشر: حتّى لاتفرض الآلات سيطرتها على العالم.** ترجمة أسامة إسماعيل عبد العليم، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2022.

53. سعد سلمان المشهداني، فراس حمود العبيدي، **مواقع التواصل الاجتماعي وخصائص البيئة الاعلامية الجديدة**، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، 2020.

54. سعد علي زاير، **الاتصال والتواصل التعليمي**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020.

55. سلطان اللحياني، محمد البدوي، **خوارزميات التفكير المنطقي وأساسيات البرمجة الإجرائية**، أكاديمية البرمجة، القاهرة، 2018.

56. سليمان سالم صالح. **نظريات الاتصال والإعلام. دراسة نقدية في ضوء ثورة الاتصال**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2020.

57. شادلي عبد الحق، **الهجر والافتراضية "عبر مواقع التواصل الاجتماعي"** دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2020.

58. شيماء السيد سالم، **تطور دراسات توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في الاتصالات التسويقية المتكاملة للركات الربحية**، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، 2019.

59. شيماء عبد الله الحاج، **الاتصال والواصل العلاجي**، إبصار ناشرون موزعون، الجيزة، 2023.

60. شيماء محمد عبد الرحيم زيان، **إستراتيجية الإعلان في مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على تغير الثقافة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2024.

61. صفات سلامة، **النانو تكنولوجي**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2022.

62. صونية عبديش، **مناهج وتقنيات البحث في علوم الاعلام والاتصال: المداخل المنهجية والإجراءات الميدانية**، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2023.

63. طارق عبد الرؤوف عامر، **التعليم الجامعي**، عمان، ط1، 2022.

64. طارق عبد الرؤوف، **الاتصال والتواصل الاجتماعي**، الدولية للكتب العلمية، القاهرة، ط1، 2020.

65. طلحة بشير. **سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي. محاولة للفهم.** مطبعة حمدي الأزهر. الأغواط، 2021.

66. عامر قندلجي، **الاعلام والمعلومات والأنترنت،** دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2020.

67. عبد الرؤوف اسماعيل، **المدينة الذكّية: طموح ايدولوجي عربي،** دار روابط للنشر وتقنية المعلومات، القاهرة، 2018.

68. عبد الله موسى. **فلسفة القيّم: الأصول والامتدادات.** منشورات ضفاف. بيروت، ط1، 2018.

69. عبد الواحد بطيخ، **التنظيم القانوني للتطبيقات الذكية،** النهضة العلمية للنشر والتوزيع، دبي، 2022.

70. العربي بوعمامة، **نظرية الحتمية القيمية في الاعلام،** ألفا للوثائق، قسنطينة، 2020.

71. علاء الدين عفيفي إسماعيل، **الاعلام وإدمان النترنت عند الشباب وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي،** مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2020.

72. على سيد إسماعيل، **مواقع التواصل الاجتماعي بين التصرفات المرفوضة والأخلاقيات المفروضة،** المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر، ط1، 2019.

73. غسان مراد، **دهاء شبكات التواصل الاجتماعي وخبايا الذكاء الاصطناعي،** بشركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط2، 2019.

74. فاتن سعيد بامفلح، **إسترجاع المعرفة في ظل التطبيقات الذكية،** مصر، الدارية المصرية اللبنانية، مصر، 2022.

75. فاطمة سالم خلف الشاعر النقيبي، **كفاءة مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الأفكار الابتكارية،** مداد للنشر والتوزيع، الإمارات، ط1، 2021.

76. فؤاد احمد أبو شنار، **نظرية التعلّق Attchment ،** دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2022.

77. قطوش سامية. **عولمة الاتصال.** دار الخلدونية. الجزائر، 2019.

78. كمال الحاج. **نظريات الاعلام والاتصال.** الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، 2020.

79. كمال القمر، أغيد الطعان، **الخوارزميات وبنى المعطيات،** المركز العربي للتعريب والبرمجة والتأليف والنشر، دمشق، ط1، 2019.

80. كمال عادل عبيد، **إستراتيجيات الحكومة الرقمية وتطبيقاتها الذكية.** المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2023.

81. لكحل مصطفى، شلابي عبد الحفيظ، **اللغة والتواصل الأسري "مقاربات ونظريات الاتصال الفعال؛ اللغة والكلام، الهوية الثقافية، تكنولوجيا الاتصال"،** دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2019.

82. لمياء عرابي أبو عيانة، **تكنولوجيا الاتصال التلفزيوني والتنمية الزراعية،** دار العلا للنشر، القاهرة، 2022.

83. ليث الكبيسي، **تكنولوجيا الاتصالات والشبكات الحاسوبية،** إثراء للنشر والتوزيع، عمان، ط1ن 2020.

84. مارتن توماس، **استراتيجية مواقع التواصل الاجتماعي،** مكتبة جرير، رياض، 2021.

85. محمد الفاتح حمدي، سميرة سطوطاح، **مناهج البحث في علوم الاعلام والاتصال وطريقة إعداد البحوث،** دار أمجد لنشر والتوزيع، عمان، 2020.

86. محمد عصام عبد الهادي، يوسف حسن محمود، **تطبيقات الهاتف المحمول ودورها في إنتاج المحتوى الرقمي،** العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2023.

87. محمد محب، **الاتصالات التسويقية المتكاملة،** دار أطلس للنشر والتوزيع، دمشق، 2023.

88. مروان طاهر، **مهارات التواصل والتفاعل الايجابي،** إثراء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2023.

89. مصطفى النمر، غادة بطريق، **نظريات الاتصال،** دار المقحم للنشر، السعودية، ط1، 2019.

90. منال البلقاسي، **المعلوماتية بترول القرن "حياتك في جهازك الذكي، معلوماتية وشبكة وتواصل المعلوماتية، التكنولوجيات، الاتصالات، التشبيك، الأمن،** الدولية للكتب العلمية، القاهرة، ط1، 2023.

91. منى أبوبكر زيتون، **مهارات التواصل الاجتماعي "تأملات في تأثير التواصل على العلاقت الاجتماعية"،** دار الحافظ للنشر، الشّارقة، ط1، 2019.

92. منى ناصر المعلا، **مخدر الأجهزة الذكية،** مداد للنشر والتوزيع، دبي، 2022.

93. مهنا على، **تداعيات الهوية الإفتراضية على الأمن القومي،** دار الفينيق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2022.

94. ميرهان محسن طنطاوي، **إتصالات المنظمات عبر وسائل التواصل الحديثة،** دار العالم العربي، دبي، ط1، 2020.

95. ندى أحمد جابر، **في قرية ماكلوهان: الاعلام الإلكتروني والذكاء الاصطناعي والميتافيرس،** دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2022.

96. نور حماده. **المسؤولية الاجتماعية الرقمية للشركات،** دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، 2022.

97. هشام البرجي، **الأسرة ومواقع التواصل الاجتماعي،** هلا للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2020.

98. هيثر لينز، إليزابيت تويدل، **الخورزميات والثغرات البرمجية،** نور المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2019.

99. وسام فاضل راضي، **الإعلام الجديد: تحولات اتصالية ورؤى معاصرة،** دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2020.

100. وفاء السواح، **الالكترونيات ببساطة،** المكتب العربي للمعارف، مصر، 2020.

101. وليدة حدادي، وآخرون، **منهجية الدراسات التحليلية والسيميولوجية في علوم الاعلام والاتصال،** دار الراية للنشر والتوزيع،عمان، ط1، 2023.

102. ياسين قرناني، **مواقع التواصل الاجتماعي وقيم الشباب،** دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، 2019.

ب) المقالات العلمية:

01. أحمد جابر حامد (2021). ***استخدام الرموز التعبيرية في الهواتف الذكيّة من قبل طلاب الجامعات المصرية: جامعة أصوان نموذجاً.*** المجلّة المصرية لعلوم المعلومات. العدد 02. المجلد 08. الصفحات 77-128.

02. أحمد فالح. (2022). ***استخدامات طلبة كلية الاعلام في جامعة اليرموك للهاتف النقال كوسيلة اتصالية والاشبعات المتحققة منه.*** المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية، 15 (03)، الصفحات 300-322.

03. آلاء الثلجي، سهيل خواتمي، بدر الدّين قصّاب (2022). ***خوارزمية مقترحة تكشف العقد المتحركة لزيادة استقرار شبكات انترنت الأشياء.*** مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية. عدد 04. جلد 38. الصفحات 157-174.

04. محمود عبد الله إيناس (2019). ***سوسيولوجيا العالم الافتراضي: دراسة تحليلية في علم اجتماع الاتصال.*** مجلة آداب الرافدين. عدد 76. الصفحات 693-730.

05. بسما محاسنة (2020). ***أثر الهواتف الذكية على تحصيل طلبة المدارس في المرحلة الأساسية الأولى من وجهة نظر المعلمين في محافظتي أربد وجرش.*** مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية. عدد 01. جلد 28. الصفحات 428-451.

06. بن راشد رشيد (2022). ***إدارة الإتصال المؤسّسي في الفضاء الرقمي لبناء الصورة الذهنية لدى الجمهور المستهدف: قراءة في المفاهيم والنماذج.*** الزهير للدراسات والبحوث الاتصالية والاعلامية، 02 (02)، صفحات 34-54.

07. بن راشد رشيد (2022). ***إستخدامات الشباب الجزائري للهاتف الذكي: قراءة تحليلية على خلفية حتمية ماكلوهان،*** مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 11 (04)، صفحات 333-355.

08. بن راشد رشيد (2022). ***اللغة الإلكترونية: سلوك وانفعال الطفل لإدمان الألعاب الإلكترونية.*** مجلة الحكمة للدراسات الإجتماعية، 10 (04)، صفحات 06-28.

09. بن راشد رشيد (2023). ***إسهامات البحث العلمي للوقت الراهن في البيئة التواصلية.*** مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والإتصالية، 11 (02)، صفحات 82-98.

10. بن راشد رشيد (2023). ***البعد التاريخي للصورة: من النّمطية إلى الصورة الذهنية.*** مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، 11 (01)، صفحات 74-88.

11. بن راشد رشيد (2023). ***براديغم الوسيط في ضوء ميلاد ماكلوهانية جديدة: قراءة في المفاهيم،*** المعيار، 14 (02)، صفحات 650-662.

12. بن راشد رشيد (2024). ***المواطنة وتداعيات تشكّل المجتمع الرقمي: رؤى وتوّجهات.*** مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، 11 (04)، صفحات 47-60.

13. بن راشد رشيد، بلحاج حسنية (2021). ***خصائص الآلية الإعلامية في إيصال الرسالة إلى الجمهور: قراءة سوسيواعلامية.*** مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، 11 (04)، صفحات 123-137.

14. بن راشد رشيد، بلحاج حسنية (2022). ***البيئة الرقمية: النظريات الإعلامية والميديا الجديدة،*** المعيار، 13 (01)، صفحات 795-806.

15. بن راشد رشيد، بلحاج حسنية (2022). ***الروابط الإجتماعية والعزلة الإجتماعية: إستخدام الهاتف الذكي نموذجا.*** مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 10 (01)، صفحات 114-134.

16. بن راشد رشيد، بلحاج حسنية (2022). ***القيم الاجتماعية لجيل الهاتف الذكي (تحليل كيفي لاستخدام الشباب للهاتف الذكي).*** المجلة الجزائرية للإبحاث والدراسات، 05 (01)، صفحات 53-72.

17. بن راشد رشيد، بلحاج حسنية (2023). ***القيّم الاجتماعية والقيّم التكنولوجية: رؤية تحليلية.*** المجلة الجزائرية للأبحاث والدّراسات، 06 (03)، صفحات 510-524.

18. بن راشد رشيد، بلحاج حسنية. (2022). ***القيم الإجتماعية في بناء الهوية الحديثة: مقاربة نوعية.*** مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية. 10 (02)، ص ص 770-781.

19. ثامر البكري، ألآء عبد الكريم غالب، عبد الرحمن طاهر شنيتر (2020). ***أثر استخدام الهاتف الذكي على إنتاجية العاملين: بحث استطلاعي في مديرية بيئة بغداد.*** المجلّة العلمية للاقتصاد والأعمال. المجلد08، العدد 03، الصفحات 474-485.

20. جنان حسن صاحب (2022). ***تشكيل الهوية الاجتماعية لبيئة العمل الرقمية من خلال أدوات الوسائط الاجتماعية –دراسة تحليلية لآراء عينة من تدريسات جامعة الكوفة-*** مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث. عدد 12. مجلد 03. الصفحات 182-213.

21. علاء مكي الشمري. (2021). ***الاعلام المرئي في ظل تحديات الذكاء الاصطناعي: دراسة استطلاعية.*** مجلة الآداب. العدد 137. الصفحات 717-742.

22. فاتن على الداغستاني (2022). ***تطبيقات الهواتف الذكية وأجهزة المحمول ومدى الاعتماد عليها في تلّقي الأخبار: دراسة مسحية.*** مجلة الآداب. (135)، الصفحات 677-790.

23. لحسن دحماني (2022). ***العلاقات الرقمية والعزلة الاجتماعية وانعكساتها على التنشئة الاجتماعية بالأسرة المغربية.*** مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية. 02 (05)، الصفحات 162-172.

24. محمد عواجي ولي حكمي. (2021). ***مستوى إدمان الهواتف الذكية وخاطرها لدى المراهقين والمراهقات بالمدارس الثانوية بمنطقة جازان.*** مجلة التربية. 05 (192)، ص ص266-300.

25. مصطفى حميد كاظم الطاني. (2020). ***الاعلام الجديد وآثار تحوّل المجتمعات العربية من العلاقات التقليدية إلى الافتراضية: دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي مواقع التواصل العرب بدولة الامارات العربية للإدارة.*** المجلة العربية للإدارة، 40 (01)، الصفحات 121-141.

26. هبة أحمد المتبولي (2022). ***استخدام طلاب الدّراسات العليا بجامعة طنطا للهواتف الذكية.*** المجلة المصرية لعلوم المعلومات. العدد 01. المجلد 09. صفحات 367-418.

27. ينل عمران. (2020). ***مدى استخدام الهةاتف الذكية في الحصول على المعلومات لدى طلاب المكتبات في جامعة تشرين.*** مجلة جامعة تشرين، الآداب والعلوم الانسانية، 42 (04)، الصفحات 31-46.

ج) الرسائل العلمية:

01. بن قسمية أحمد، **استخدام الفيسبوك وانعكساته على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين،** رسالة دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2021.

02. الجابر عبد الله، **حقيقة إستخدام الهواتف الذكية للتعلّم في التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية،** رسالة دكتوراه في الفلسفة، جامعة غلاسكو، 2020.

03. سكور إيمان، **بناء الهوية الثقافية على الخط وعلاقتها باستخدام موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك،** رسالة دكتوراه في الإتصال الجماهيري والوسائط الجديدة، العاصمة، جامعة الجزائر(3) 2019.

04. شربالي الحسين، **دور وسائط الاتصال الجديدة في تشكيل المعارف لدى الشباب الجامعي (الفيسبوك، تويتر والمدونات الرقمية نموذجا).** لنيل شهادة الدكتوراه في دراسات الاتصال الاجتماعي، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارة، قسم الاعلام والاتصال، جامعة ثليجي، الأغواط، 2021-2022.

05. محمد بوزيان شريفة، **تأثير الإشهار التلفزيوني على القيّم الإجتماعية للمرأة الجزائرية،** رسالة دكتوراه في علم إجتماع الاتصال والعلاقات العامة، جامعة لونيسي علي، البليدة(2) 2019.

06. محمود أسماء، **مواقع التواصل الاجتماعي وبناء العلاقات الاجتماعية لدى طلبة الجامعيين،** رسالة دكتوراه في علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة، البليدة 2 (الجزائر)، جامعة لونيسي على، البليدة2، 2021.

07. مصطفى نرمين، **استخدام الأطفال برنامج قصصي لتطبيقات قِصص الأطفال بالهواتف الذكية وعلاقته بالنّسق القيمي لديهم،** رسالة دكتوراه في دراسات الإعلام وثقافة الأطفال، جامعة عين شمس، 2020.

د): المواقع الإلكترونية

01. جزيـرة نـت، **غوغـل "آندرويـد" وآبـل "آي ا و اس" .. وجهـا لوجـه**، تـمّ الإطـلاع: 07:38 2023/11/19. https://www.aljazeera.net/tech.

02. دي واي، **الهاتف الذكي**، تمّ الاطلاع: 22:13، 2023/03/28. https://www.dw.com/ar.

03. صافي، **كيف اتعامل مع التكنولوجيا العصرية الحديثة**، تمّ الاطلاع: 12:43، 2023/03/23. https://9afi.com/blog/726/kyf-ataaaml-maa-altknologya-alaasry-alhdyth

04. عربـي – عربـي، **معجـم اللغـة العربيـة المعاصـرة**، تـمّ الاطـلاع: 20:22، 2023/11/19. https://www.arabdict.com/ar/.

05. علي الدين هلال (2020). **ماكلوهان .. وأفكار مستقبلية عمرها 50 سنة**. تمّ الاطلاع: 23:11، 2020/11/03. https://gate.ahram.org.eg.

06. غوكه سيرينا، **علاقتك بالهاتف الذكي: عشق أم إدمان؟** تمّ الإطلاع: 17: 20، 2021/10/31. https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech.

07. ماس ميديا كو، **تـاريخ تطـور تكنولوجيـا الاعـلام والاتصـال فـي العصـر الحـديث**، تمّ الاطـلاع: 17:58، 2023/03/06. https://mashmediaco.com/.

08. معـاجم، **معنـى "اسـتخدام" فـي قـاموس معـاجم اللغـة**، تـمّ الاطـلاع: 14:17، 2023/03/20. https://www.maajim.com/dictionary

09. معاجم، **معنى "الرابط الاجتماعي" في قاموس معاجم اللغة**، تمّ الاطلاع 11:31 2023/03/29. https://www.maajim.com/dictionary.

10. معـاجم، **معنـى "جامعـة" فـي قـاموس معـاجم اللّغـة**، تـمّ الإطـلاع: 17:47، 2023/04/01. https://www.maajim.com/dictionary.

11. معـاجم، **معنـى "ذكـي" فـي قـاموس معـاجم اللغـة**، تـمّ الاطـلاع: 15:17، 2023/03/28. https://www.maajim.com/dictionary.

12. معاني، **تعريف ومعنى استخدام معجم المعاني- معجم عربي عربي**، تمّ الإطلاع: 10:23، 2023/03/21. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar.

13. معاني، **تعريف ومعنى بناء في معجم المعاني الجامع-عربي عربي**، تمّ الإطلاع 06:45 2023/03/29. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/.

14. معاني، **تعريف ومعنى طلبة في معجم المعاني، معجم عربي عربي**، تمّ الاطلاع: 15:22، 2023/04/01. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar.

15. معاني، **تعريف ومعنى هاتف في معجم المعاني الجامع-معجم عربي عربي**، تمّ الإطلاع: 21:11، 2023/03/27. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar.

16. نصر الدين لعياضي (2021). **التفكير مع ماكلوهان ضد الماكلوهانية في عصر الميديا الرقمية**. تمّ الاطلاع: 2021/12/07. https://studies.aljazeera.ne.

ثانياً: باللّغة الأجنبية

A) Books :

1. Adesokan Akinwumi. **Everything Is Sampled : Digital and Print Mediations in African and Letters.** Bloomingto ; Indiana University Press. Mar, 2023.

Aguiar Yuri B. **Digital (R)evolution : Strategies to Acczlerate Business Transformation.** (US), John Willes & Sons, Incorporated. 2020.

2. Amara Yasine ; et al. **Hybrid Excited Synchronous Machines : Topologies, Design and Analysis.** (US), John Willes & Sons, Incorporated. 2023.

3. Antonius Rachad ; Baillargeon Normand. **Identité, « Race », Liberté D'sxpression : Perspectives Critiques Sur Cerains débats Qui Fracturent La Gaushe.** Les Presses de l'Unversité Laval. 2022.

4. Balgrosky Jean A. **Essential of Health Information Systems and Technology.** United States. Jones & Bartlett Learnig, LLC. 2024.

5. Bankov Kristian. **The Digital Mind : Semiotic Explorations In Digital Culture.** (US), Cham ; Springer International Publishing AG. 2022.

6. Barrau Thomas ; Douady Raphael. **Artificial Intelligence for Financial Markets : The Polymodel Approach.** (US), Cham ; Springer International Publishing AG. 2022.

7. Basu Swapan. **Plant Intelligent Automation and Digital Transformation : Volum1 : Process and Factory Automation.** (US) : Elsevier Science & Technology. Nov, 2022.

9. Benmammar Badr. **Gestion et Contrôle Intelligents des reseaux : Securité Intelligente, Optimisation Multicritères, Cloud Computing.** London : ISTE Edition Ltd. Mar, 2020.

10. Bentz Bob. **Relevance Raises Response.** La Vergne, SkillBites. Dec, 2022.

11. Besson Michel. **Techniques de Communication Gagnants : Le Pouvoir des Mots et d Silence.** BE : Pierre Mardaga Editeur. 2021.

12. Beyala Laure. **Digital Therapy : The New Age of Healthcare.** (US), John Wiley & Sns, Incorprated. Feb, 2023.

13. Bose Bimal K. **Power Electronics in Renewable Energy Systems and Smart Grid : Technology and Applications.** (US), John Willes & Sons, Incorporated. 2019.

14. Bradford Jo. **Smart Phone Smart Photo.** Ry Land Peters & Smal. London, (U.S.A). 2022.

15. Bradford Jo. **Smart Photos : 52 Ideas to Take Your Smartphone Photography to the Next Level.** London, United Kingdom. GB, Minneapolis : Quarto Publishing Group. 2022.

16. Cachopo, Joao Pedro. **The Digital Pandemic : Imagination in Times of Isolation.** London : Bloomsbry Publishing PIC. Jun, 2022.

17. Cambre Maria-Calorina ; Lavrence Christine. **Torwards a Sociology of Selfies : The Filtered Face.** Milton ; Taylor & Francis Group. 2023.

18. Campbell Heidi A ; Bellar Wendi. **Digital Religion : He Basics.** Milton ; Taylor & Francis Group. Dec, 2022.

19. Cantor Norman F. **The Age of Protest : Dissert ans Rebelllion in the Twentieth Century.** Milton : Taylor & Francis Group. Mar, 2023.

20. Carbone Mauro. **Philosophy-Screens : From Cinema to the Digital Revolution.** State University of New Yrk Press. Jul, 2019.

21. Chelouah Rachid ; Siary Datrick. **Optimization and Machine Learning : Optimization for Machin Gearning and Machine Learning for Optimization.** (US), John Willes & Sons, Incorporated. 2022.

22. Cisek Gunter. **The Triumph of Artificial Intelligence : How Artificial Intelligence Is Changing The Way We Live Together.** Wiesbaden ; Spring Vieweg, Springer Fachmedien GmbH. 2021.

23. Cooper Martin. **Cutting the Cord : THE Cell Phone Has Ttransformed Humanity.** (US), Newburyport : RosettaBooks. 2021.

24. Cover Rob. **Identity and Digital Communication Concepts, Theories, Practices.** Milton, Taylor & Francis Group. 2023.

25. De Gilles Séré. **Les évolutions des Liens Sociaux des Novelles Pratiques Alimentaires.** London : ISTE Editions Ltd. Jul, 2022.

26. DiMarzio Jerome. **Android Smartphones for Dummies.** (U.S), John Wiley & Sons, Incorporated. 2022.

27. Dinero Steven C. **Virtual Tribe : Indigenous Identity in Social Media.** (US), Jefferson : McFarland & Company, Incorporated Publishers. 2020.

28. Dizard Jr Wilson P. **meganet : How the Global Communication Network Will Connect Everyone on Earth.** Milton Taylor & Francis Group. 2023.

29. Dizard Jr, Wilson P. **Me ganet : How the Global Communications Network Will Connect Everyone on Earth.** GB, Milton. Taylor & Francus Group. 2023.

30. Dorn Ulrich. **Smartphone-Fotoos mit Like-Garantie : Topaktuelle Auflage : Mehr Tipps, new Apps !** Bilder Verlag. Nov 2022.

31. Dyer Harry T. **Designing the Social : Unpacking Media Design and Identity.** Sngapore : Springer Singapore Pte. Limited. 2020.

31. Dyer-Witheford, Nik ; Matviyenko Svitlana. **Cyberwar and Revolution : Digital Sebterfuge in Global Capitalism.** Minneapolis : Universitu of Minnesota Press. Mar, 2019.

32. Editors, Scientific American. **Smartphone Generation : The Effects of Smartphones on Teens.** New York, US. Rosen Publishing Group. Jul, 2022.

33. Efkarpidis Nikolaos ; et al. **Smart Metering Applications : Main Concepts and Business Models.** United States. Cham : Springer international Publishing AG. 2022.

34. Finkleman Danny. **Marshall Mcluhan and Tom. Easterbrook**. in Speaking of Winnipeg. Edited by Jhon Parr, Winnipeg : Queenston House. 1974.

35. Fitzek Sebastian. **Walk Me Home.** London, Head of Zeus. Feb, 2023.

36. Fountain Ele. **Fake : Thrillingly Paced, Timely Novel about Identity and Digital Lives.** London ; Steeforth Press. 2023.

37. Franks Jill. **Social Identity and Literary Form in the Victoriann Novel : Eace, Class, Gender and the Uses of Genre.** (US), Jefferson : McFarland & Company. Incorporated Pblishers McFarland & Company. 2022.

38. Friedenberg Jay. **The Future of the Self : An Interdisciplinary Approach to Personhood and Identity in the Digital Age.** (US) ; University of California Press. 2020.

39. Gao Jianbin ; et al. **Smart Cities : Blockchain-Based Systems, Networks, and Data.** Milton : Taylor & Francis Group. Sep, 2022.

40. Garcia-Swartz Daniel ; Campbell-Kelly Martin. **Cellular : A Economic and Business History of the International Mobile-Phone Industry.** (US), Combridge, MIT Press. Oct, 2022.

41. Gard Rishabh. **Blockchain for Real World Applications.** (US), Jhon Willey & Sons, Incorporated. Feb. 2023.

42. Garg Rishabh. **Blockchain for Real World Applications.** (US), John Wiley & Sns, Incorprated. Feb, 2023.

43. Geeta Zunjani. **Artificial Intelligence Class5 : Computer Texbook Series for Artificial Intelligence.** Delhi ; Orange Education PVT Ltd. 2021.

44. Gigerenzer Gerd. **How to Stay in a Smart World : Why Human Intelligence Still Beats Algorithms.** MIT Press. Aug, 2022.

45. Giugni Lilia. **The Threat : Why Digital Capitalism is Sexist – and How to Resist.** London ; September Publishing. Feb, 2023.

46. Giugni Lilia. **The Threat : Why Digital Capitalism Is Sexist – and HOW TO Resist.** London : September Publishing. Feb, 2023.

47. Giustozzi Carlotta. **Social Consequences of Labour Market Marginalisation in Germany : Analysing the Impact of Social Identities and Values.** Leverkusen-Opladen : Budrich Academic Press GmbH. 2022.

48. Goodin Tanya. **My Brain Has Too Many Tabs Open : How to Untangle Our Relationship with Tech.** London, (U.K). GB : Quarto Publishing Group. 2023.

49. Grant Patrik. **Dialogue in the Digital Age : Why It Matters How We Read and What We Say.** Milton ; Taylor & Francis Group. Sep, 2023.

50. Halls Jonathan. **Rapid Media Development for Trainer : Creating Videos, Pdcats, and Presentatins on a Budget.** La vergne : Association for Talent Development. Apr, 2023.

51. Harbinja Edina. **Digital Death, Digital Assets and Post-Mortem Privacy : Theory, Technology and the Law.** Edinburgh University Press. 2022.

52. Harrold Christapher. **Pracrical Smart Device Design and Construction Smart Technologies and How ti Buold Them Yourselg.** (US), Berkeley, CA, Apress L, P. Sep, 2020.

53. Hart Sarah. **Phone Therapy : A Guide for Practitioners Working Voice Alone.** Milton, Taylor & Francis Group. Dec, 2022.

54. Hendershot Heather. **When the News Broke : Chicago 1968 and the Polarizing of America.** US/ University of Chicago Press. 2023.

55. Herman Cappelen, Josh Dever. **Making ai intelligible.** United Kingdom, Oxford Press. 2021.

56. Hoppenheimer Jeramiah Thaekeray. **How Smart Is Your Phone-Squel.** (U.S.A), Chicago, Austin Macaauley Publishers. Chicago, 2021.

57. Hoso Kwa Naoko. **Loanwords and Japanese Identity : Inundating or Absorbed ?** Milton ; Taylor & Francis Group. 2023.

58. Humphry Justine. **Homelessness and Mobile Communication : Precariously Connected.** Singapore, Palgrave Macmillan. 2022.

59. Hyatt Michael. **Your Best Ever : A5-Step Plan for Achieving Your Most Important Goals.** US, Grand Rapids : Baker Books. 2023.

60. Iba Hitoshi. **Swarm Intelligence and Evolution : Evolutionary Approach to Artificial Intelligence.** Milton ; Taylor & Francis Group. Feb, 2022.

61. Ibish Pierre. **Humamans in the Global Ecovystem : An iintroduction to Sutairable Development.** (US), La vergne : NIT Cambridge Ltd. 2023.

62. Ilhiane Hsain. **The Mobile Phone Revolution in Morocco : Cultural and Economic Transformations.** (US), Lanham, Lescigton Books, Fortrees Academic. 2022.

63. Jabar, MA. **Smart Urban Computing Applications.** Alborg : River Publishers. Mar, 2023.

64. Jabbar MA. **Smart Urban Computing Applications.** River Publishers. Aalborg, Denmark. 2023.

65. James Jeffry. **The Impact of Smart Feature Phone on Developement : Internet, Literacy and Digital Skills.** (US), Cham : Springer international Publishing AG. 2020.

66. Janson Simone. **The Art of Bussiness Se duction : Gentle praisenmanipulation & emotional intelligence, communication success compliments & the power of rhetoric, persuasion in negotiations.** Duesseldorf : Best of HR – Berufelder. 2024.

67. Jelleu Nick. **Les énergies Renouvelable.** Les Ulis : EDP Sciences. Apr, 2022.

68. Jenkinson Andrew. **Digital Blood On Their Hands : The Ukraine Cyberwar Attaks.** Milton ; Taylor & Francis Group. 2023.

69. Jentz Kathy. **Groundcover Revolution : How Use Sustainable, Low-Maintenance-Water Grouncover to Replace Your Turf -40 Alternative Chioces for : -No Mwing, -No Fertilizing, -No Pesticides, -No Problem !** US : Quarto Publishing Group USA. Feb ? 2023.

70. Johnson Patric M. **Coming Out Qeer Online : Identity, Affect, and the Digital Closet.** (US), Lanham : Lexington Books/Frtress Academic. 2020.

71. Kamble Jayashree. **Grating Identity : The Popular Romance Heroine's Journey to Selfhood and Self-Presentation.** Bloomingto ; Indiana University Press. 2023.

72. Karim Mohamad Ershadul. **Cyber Law in Bangladesh.** Kuwer Law International. Mar, 2020.

73. Katchatourov Armen ; et al. **Digital Identities in Tension : Between Autonomy and Control.** (US), John Wiley & Sns, Incorprated. 2019.

74. Keja Roos. **Political Silence of Youth in Togo : Mobile Phones, Information and Civic (dis)Engagement.** Berlin, Munchen, Boston. Walter de Gruyter GmbH. 2022.

75. Kempt Hendrik. **Synthetic Friends : A Philosophy of Human-Machine Friendship.** Cham : Spring international Publishing AG. 2022.

76. Killen Padraic. **The Dark Interval : Film Noir, Iconography, and Affect.** US, New York : Bloomsbury Academic & Professional. Dec, 2023.

77. Knapp Marcela. **Cultural Controversies in the West German Public Sphere : Aesthetic Fiction and Geation of Sociaal Identities.** (US), Cham ; Springer International Publishing AG. 2020.

78. Koivusalo Erkki. **Converged Communication : Evolution From Telephony to 5G Mobile Internet.** (US), John Willey & Sons, Incorporated. 2022.

79. Kozak-Holland Mark ; Procter Chris. **Managing transformation Projects : Tracing lessons from the Industrial to the Digital Revolution.** Cham : Spring international Publishing AG.Dec, 2019.

80. Kumar Dinesh Kant ; Radcliffe Peterjohn. **Teaching Surrounded by Smart Phones.** Singapore, SG, Singapore/ Springer Singapore Ptr. 2019.

81. Kummels Ingrid. **Indigeneity in Real Time : The Digital Mking of Oaxacalifornia.** (US), Chicago : Rutgers University Press. 2023.

82. Kusimba Sibel. **Reimagining Money : Kenya in the Digital Finance Revolution.** Stanford University Press. Jan, 2021.

83. Kyandoghere Kyamakya, and others. **Emotion and Stress Reconition Related Sensors and Machine learning Technologies.** Basel (Switzerland), MDPI Books. 2021.

84. Laroche Sophie. **Les Secre quie ne fait Surtout, Surtout, Surtou Pas Dire.** Edition de Mortagne. Apr, 2022.

85. Lee Daeyeol. **Birth of Intelligence : From RNA to Artificial Intelligence.** (US), Oxford University Press, Incorporated. Apr, 2020.

86. Leitner Gerhard. **Weise Statt Smart : Intelligentes Wohnen Auf der Nachsten Stufe.** Wiesbaden : Springer Vieweg. In Springer Fachmedien Wiesbaden GmbH. Jul, 2022.

87. Lenart-Cheng, Helga.**Story Revolution : Collective Naratives from the Enlightenment to the Digital Age.** Charlottesville : University of Verginia Press. 2022.

88. Leroux Darryl. **Ascendance Détournée : Quand les Blancs les Blancs Revendiquent une Identité Autochtone.** Prise de Parol, Incorporated. 2022.

89. Lomana Maria. **Addiction au Smartphone : Comment reconnaitre et surmonter la dépendance au Smartphone.** Ahrensburg : tredition Verlag. 2022.

90. Lomana Maria. **Less Smartphone : How to regnis and overcome Smartphone addiction.** Ahrensburg, trediction Verlag. Aug, 2022.

91. Lundmark Evelina. **Performing Atheist Selves in Digital Publics : U.S Women and Non-Religious Identity Online.** Milton ; Taylor & Francis Group. 2023.

92. Lynch Elizabeth. **Ground in Stone : Landscape, Social Identity, and Ritual Space on the High Plains.** (US), Lanham, Lexington Books/Fortress Academic. 2021.

93. Maier Martin. **6G and Onward to Next G : The Road to the Multierse.** (US), John Willes & Sons, Incorporated. Feb, 2023.

94. Maier Martin. **6G and Onward to Next G : The Road to the Multiverse.** (US), Jhon Willey & Sons, Incorporated. 2023.

95. Malik Hasmat ; et al. **Intelligent Data-Analytics for Condition Momitoring : Smart Grid Applications.** US : Elsevir Science & Technilogy. 2021.

96. Marsall Mcluhan. **The medium is the Masage.** (UK), Penguin Book. 1967.

97. Marshall Mcluhan, Quentin Fiore. **War and Peace in the Global Village.** (US), Print. 1968.

98. Marshall Mcluhan. **Understanding Media: The Extensions of Man.** New York, McGraw-Hill. 1964.

99. Martins Luis Bravo ; Wolfe Semantha G. **Metaversed : See Beyond the Hype.** (US), John Willes & Sons, Incorporated. Feb, 2023.

100. Marulanda Casas Johannio. **Modal Identification Using Smart Mobile Sensing Uits.** Bogota, Programa Editorial Universidad Del Valle. 2023.

101. Masie Elliott. **Big Learning Data.** La vergne : Association for Talent Development. Apr, 2023.

102. Matheus Kirsten ; Kaindl Michael. **Automotive High Speed Communicatio Technologies : SerDes and Ethermet for SenSor and Display Applications.** Munchen : Hanses. Nov, 2022.

103. Matjaz Gams, Martin Gjoreski. **Artificial Intelligence and Ambient Intelligence.** MDPI Books. Basel (Switzerland) 2021.

104. McQuillan Dan. **Resisting Al : An Anti-Fascist Approach to Artificial Intelligence.** Bristol ; Bristol University Press. Aug, 2022.

105. Meachan Margie. **Al in Talent Development : Capitalize on the Al Revolution to Trnsform the Way You Work, Learn, and Live.** La vergne : Association for Talent Development. Mar, 2023.

106. Miller Daniel, et al. **The Global Smartphone : Beyond a youth Technology.** London (England), UCL Press. 2021

107. Moran Alan. **Digital Identity Management in formal Educations for Policy and Decision-Making.** Milton ; Taylor & Francis Group. 2021.

108. Moreb Mohammed. **Practical Forensic Analysis of Artifacts on IOS and Android Devices : Investigating Complex Mobile Divices.** (US), Berkeley, CA, Apress L, P. Apr, 2022.

109. Moring Andreas. **Al the Job : Gruide to Success ful Human-Machine Colaboration.** Berlin, Heidelberg : Spring Berlin/ Heidelber. 2022.

110. NG karthikeyan ; Padmanabhan Arun. **Mobile Artificial Intelligence Projects : Develop Seven Projects on Yoy Smartphone Using Artificial In telligence and Deep Learning Techniques.** Birmingham ; Packet Publshing, Limited. 2019.

111. Nicolas Naully. **Darwinisme Numérique-Réédition Paradoxale Disruption : De Clausewitz à la Digitalisation des Entreprises.** Namur : Publishroom.com. 2022.

112. Nir Eyal, Ryan Hoover. **Hooked : How to Build Habit-Forming Poducts.** (U.S.A) Library of Congress. 2014.

113. Noreen Herzfeld, Noreen. **The Artifice of Intelllegence : Divine and Human Relationship in a Robotic Age.** Minneapolis, Minnesota : 1517 Media. 2023.

114. Oh David ; Min Seong Jae. **Navigating white News : Asian American Journalists at work.** Rutgers University Press. Mar, 2023.

115. Olatz Lopez-Fernadez. **Internet and Smartphone Use-Related Addiction health problems.** MDPI Books. Basel (Switzerland) 2021.

116. Orey Maureen. **Communication Skills Training.** La Vergne : Association for Talent Developent. Apr, 2023.

117. Ostolaza Maitane. **Lands Cape and Identity in the Modern Basque Country, 1800 To 1936.** Milton Taylor & Francis Group. 2023.

118. Parvaiz Sarah. **Chez L'Autre : L'Identité Culturell Dans l'œuvre Litteraire de Margurite Duras.** New York ; Petter Lang Publishing, Incorporated. 2022.

118. Pettoello- Mantovian Clara. **Cybersecurity in the Current Frame Work of the EU and Italian Criminal Justice Systems. A Focus on Digital Identity Theft.** (US) ; New York, Nova Science Publishers, Incorporated. 2022.

119. Philip Marchand. **Marshal Mcluhan, The Medium and the Messenger : a Biography.** Cambridge, Massachustts, First MIT Press edition. 1998.

120. Praksh Kollg Bhanu ; et al. **Smart and Power Grid Systems-Desing challenges and Paradigms.** Denmark. Aalborg. River Publishers. 2023.

121. Prasad Eswar S. **The Future if Money : How the Digital Revolution Is Transforming Currencies and Finance.** Harvard University Press. 2021.

122. Rains Berger Livia. **Al-the New Intelligence in Sales : Tools Appkication and Potentials of Artificial Intelligence.** Wiesbaden ; Springer Vieweg. In Spriger Fachmedien Wiesbaden GmbH. 2022.

123. Rasmussen William Otto. **Computer Applications in Agriculture.** Milton : Taylor & Francis Group. Jun, 2023.

124. Robinson Joel. **The City Display : Architacture Festival and the Urban Commons.** Milton : Taylor & Francis Group. Sep, 2022.

125. Robinson Oral. **Migration, Social Identities and Regionalism Within Caribbean Community. Voices of Carbbean People.** (US), Cham ; Springer International Publishing AG. 2020.

126. Sanjeevikumar P ; et al. **Artificial Intelligence-Based Smart Power Systems.** United States. John Wiley & Sons, Incorporated. 2023.

127. Sans mentionner l'auteur. **Le cas d'une erreur d'indentité : Le cas d'une erreur d'identité.** Chicago : John Henry "Doc" Holliday. 2022.

128. Sans mentionner l'auteur. **Le Passager de L'ombre.** Neilli, EP. BE : Les Edition La Grunde Vague. Dec, 2023.

129. Sarah Sharma, Rianka Singh. **Re-Understanding Media : Feminist Extension of Marshall Mcluhan.** (U.S.A), Duke University Press. Durham, North Carolina. 2022.

130. Schradi Jen. **The Revolution That Wasn't : How Digital Activism Favors Conservative.** Cambridge : Harvard University Press. 2019.

131. Sherry Turkle. **Alone Together : Why We Expect More From Technology and Less From Each Other.** (USA), New York, Basic Books. 2011.

132. Sherry Turkle. **Life On the Screen : Identity in the Age of the Internet.** New York, Cambridge, Touchstone Book Press. 1995.

133. Sherry Turkle. **Reclaming Conversation : Me Power of Talk in a Digital Age.** (USA) New York, Penguin Press. 2015.

134. Sherry Turkle. **The Empathy Diaries. A memoir.** (USA) Ney York, Penguin Press, 2021.

135. Sherry Turkle. **The Second Self : Computers and the Human Spirit.** (U.S.A), Cambridge, Massachusetts, MIT Press. 1984.

136. Sherry Turkle. **The Second Self, Computersna and the Human Sprit.** Landon, England, Cambridge, Massachusetts, MIT Press. 1984.

137. Shimota Kevin. **The First Superapp : Inside China's WeChat and the new digital revolution.** La vergne : Earnshaw Books Ltd. Jul, 2022.

138. Shireen Walton. **Ageing with Smartphones in Urban Italy : care and community in Milan and beyond.** London (England), UCL Press. 2021.

139. Shloss Carol. **Let the Wind Speak : Mary de Rachewiltz and Ezra Pound.** US, University of Pennsylvania Press. Feb, 2023.

140. Simon Sinek. **Commencer par pourquoi- Cpmment les grands leaders nous inspirent à passer à l'action.** France, Performance Edition. 2015.

141. Simon Sinek. **The Infinite Game.** France, Portfolio. 2019.

142. Skerrett Alison ; Smagorinsky Peter. **Teaching Literacy in Troubled Times : Identity, Inquiry, and Social Action at the Heart of Instruction.** (US), Thousand Oaks : Corwin Press. 2022.

143. Somabe Kokou Kouzouahin. **Lien Social et Autorité : Regards éthico-Politique et économique Sur La (Post) Modernité.** Paris : L'Harmatan. 2020.

144. Souhwood Russell. **Africa 2.0 : Inside a Continent's Communications Revolution.** Menchester University Press. 20222.

145. Sourdin Tania. **Judges, Technology and Artificial Intelligence : The Artificial Judge.** Cheltenham ; Edward Elgar Publishing Limited. 2021.

146. Spivey Dmight. **Apple Watch for Seniors for Dummies.** (US), John Willes & Sons, Incorporated. Feb, 2023.

147. Sruvastava Anurag K ; et al. **Syber Infranstructure for the Smart Electric Grid.** (US), John Willes & Sons, Incorporated. 2023.

148. Subramanian Vida. **Speeding up Sport : Technology and the Indian Premier League.** Oxford University Press, Incorporated. Feb, 2023.

149. Thouin Marcel. **Penser la Science et la Technologie : Questions de Révision et de Réflexion pour les èléves du Secondaire.** Québec Editions MultiMondes. 2022.

150. Toni Martina ; Mattia Giovanni. **The Digital Healtcare Revolution : Towards Patient Centricity With Digitization, Service Innovation and Value Co-Creation.** Cham : Spring international Publishing AG. Oct, 2022.

151. Toth Thomas A. **Technology for Trainers, 2nd edition.** La Vergne, Association for Talent Development. Apr, 2023.

152. Tuffery Stephane. **Deep Learning : From Big Data to Artificial Intelligence With R.** GB ; John Wiley & Sons, Incorporated. Nov, 2022.

153. Udell Cad ; Woodill Gary. **Shock of he New : The Chalange and Promise of Emerging Technology.** La vergne : Association for Talent Development. Mar, 2023.

154. Vandome Nick. **Edibrgh by Smartphone : Key Sites to Visit. Selfe Spots. What3word References.** Leamigton Spas, In Easy Steps Limited. Jun, 2022.

155. Wang Huiwei ; et al. **Distributed Optimization, Game and Learning Algorithms : Theory and Applications in Smart Grid Systems.** Singapore : Springer Pte. Limited. Jan, 2021.

156. Wewege Lugi ; Thomset Michael C. **The Digital Banking Revolution : Hw Fintech Companies Are Transforming the Retail Banking Industry Through Disruptive Financial Innovation.** Boston : Wlter de Gruyter GmbH. Dec, 2019.

157. Wignall Liam. **Kinky in the Digital Age : Gary Men's Subcul tures and Social Identities.** (US), Oxford University Press, Incorporated. 2022.

158. Wilkie Simon. **The Digital Revolution : A Survival Guide.** Milbourne : Monash University Publishing. Jun, 2021.

159. Without Mentioning the Author. **Don't Wait, Create : How to Be a Content in the New Digital Revolution.** La Vergne : Erica Barry. Aug, 2021.

160. Wolfe Tom. **What If He Is Right.** In the Pump House Grang. New York : Farrar, Straus Girouse. 1968.

161. Xu, Jianfeng ; et al. **Introduction to the Smart Court System-Of-Systems Engineering Project of China.** Singapor : Springer. 2022.

162. Yang Fei ; Yao Zhenxing. **Travel Behavior Characteristics Analysis Technology Based on Mobile Phone Location Data : Metodology and Empirical Research.** (U.S), Singapore, SG, Singapore, Springer Singapore Ptr. 2022.

163. Yardly Chris. **Also Innovtors : How One Comuter Salesman Contributed to the Digital Revolution.** Canabera : ANU Press. May, 2019.

164. Yus Francisco. **Smartphone Communication : In teraction in the App Ecosystem.** Oxford, GB, Milton. Tylor & Francis Group. May, 2023.

165. Zoughbi Saleem Gregory. **Planning and Designing Smart Cities in Developing Nations.** United States. IGI, Global, Hershey. 2022.

B) Articles :

01. A Manish Kumar ; Gupta Suneet. (2023). ***Governance of Social Media Platforms : A Literrature Review.*** Pacific Asia Journal of the Association for Information Systems ; Atlanta. 15 (01).

02. Abd el-Aziz Mariam O, et al. (2023). ***Smartphone based colorimetric point-of-case for abused drugs : case of baclofen determination in urine.*** Journal BMC Chemistry ; London. 17 (01). Pp 01-13.

03. Achraf Benba, et al. (2023). ***The Application of Machine Learning on The Sensors of Smartphone the detect falls in real-time.*** LAPGOS. 13 (02). Pp 50-55.

04. Adi Atmoko, et al. (2022). ***SmartPhone Addiction among Adolescence Students : Its Implication toward Family Communication Learning Process, and Guidance and Counselling.*** Journal kjian Bimbingan dan konseling. 07 (01). Pp 01-09.

05. Aftab Alam, et al. (2023). ***The role of objectively recorded Smartphone usage and personality traits in sleep quality***. PeerJ Computer Science. Pp 01-33.

06. Ahmed Mohammed, et al. (2022). ***Intelligence and Usability Empowerment of Smartphone Adaptive Features.*** Journal applied sciences. 12 (12245). Pp 01-15.

06. Alhuwail Dari ; et al. (2024). ***Assessing the Quality, Privacy, and Security of Breast Cancer Apps for Arabic Speakers : Systemaic Search and Review of Smartphone Apps.*** Journal JMIR Cancer ; Toronto. 10 (03). Pp 01-13.

07. Ali Ola ; et al. (2024). ***Assessment of Cyber-Physical Inverter-Based Microgrid Control Performance Under Communication Delay and Cyber-Attacks.*** Journal Applied Sciences ; Basel. 14 (03).

08. Alime Selcuk Tosun ; et al. (2023). ***Investigation of the Relationship Between Mobile Phone Addiction and Physical Activity Level in Adolescents.*** Journal Gymnasium ; Bacau. 24 (02). Pp 18-30.

09. Alon Sela, et al. (2022). ***Smartphone use behavior and quality of life : what is the role of awareness ?*** Plose One. 17 (03). Pp 01-18.

10. Altun Mustafa. (2023). ***Literature and Identity : Examine the Role of Literature in Shaping Indiividual and Cultural Identities.*** International Journal of Social Sciences & Education Studies ; Erbil. 10 (03).

11. An Qing ; et al. (2024). ***Multi-modal mutation cooperatively coevolving algorithm for resource allocation of larg-scal D2D communication system.*** Journal Complex & Intelligent Systems ; Heidlberg. 10 (01). Pp 1043-1059.

12. Andree Hartanto, et al. (2023). ***Problematic Smartphone usage objective Smartphone engagement, and executive function : A latent variable analysis.*** Choce Hybrid Journal. Pp 01-43.

13. Annies Mary Jeyaseeli ; Chandrabos Shanthi. (2023). ***Desing of an Efficient Smart Phone Data Extraction Tool Using Aho-Corasick Algorithm.*** Journal Revue D'intelligence Artificielle ; Edmonton. 37 (02). Pp 475-481.

14 . Annies Mary Jeyaseeli ; Chandrabose Shanthi. (2023). ***Desing of an Efficient Smart Phone Data Extraction Tool Using Aho-Corasick Algorithm.*** Journal Revue d'Intelligence Artificielle ; Edmonton. 37 (02). Pp 475-481.

15. Aydogdu Yildiz Ozaydin ; et al. (2023). ***Investigatin the Validity and Reliability of the Mobile Application Rating Scale.*** Bartin Universitesi Egitim Fakultesi Dergisi ; Bartin. 12 (03). Pp 570-578.

16. Azam Jan. (2020). ***Marshall Mcluhan's technological determinism theory in the areva of social media.*** Theoretical and Practical Research in Economic Fields. 2 (22). Pp 133-137.

17. Banaeian Far Saeed ; et al. (2023). ***NF-based identity management in metaverses : challenges and opportunities.*** Journal SN Applied Sciences ; London. 05 (10).

18. Banal Mary Grace. (2024). ***My Fitness Pal Smartphone application : relative validity and intercoder reliability among dietitians in assessing energy and macronutrient in takes of selected filipino adults with obesity.*** Journal BMJ, Nutrition Prevention & Health. 56 (13). Pp 01-07.

19. Bethany Harris, et al. (2020). ***Problematic Mobile Phone and Smartphone Use Scales : A Systematic Review.*** Frontiers in Psychology. 11 (672). Pp 01-24.

20. Bilgic Sebnem ; et al. (2023). ***Smartphone Addiction and Peer Relations in Nursing Students.*** International Journal of Caring Sciences ; Nicosia. 16 (03). Pp 1386-1393.

21. Brailovskaia Julia, et al. (2023). ***Finding the "sweet spot" of smartphone : Reduction or abstinence to increase well-bing and healthy lifstyle ?! An experimental intervention dtudy.*** Journal of Experimental Psychology : Applied. 29 (01). Pp 149-161.

22. Bucher Charity ; et al. (2023). ***Social Identities and Voluntary Mask Wearing in the COVID Era.*** Journal Michigan Sociological Review ; University Center. 35 (03). Pp 83-114.

23. Byoung Woo Park ; et al. (2023). ***Cmmonality and Application of Sound Classification Structure for Improving Sound Identity in Metaverse Platform.*** Journal of Digital Art Engineering and Multimedia ; Joenju. 10 (03). Pp 333-344.

24. Carlos A. Scolari. (2022). ***Evolution of the media : map of a discipline under construction. A review.*** Profesional de la -informacion. 31 (02). Pp 01-27.

25. Carter Michael. (2023). ***Areplication and esetension of the Personal Social Media Ecosystem Framework.*** Journal of Computer-Mediated Communication. 28 (06). Pp 01-12.

26. Cetinkaya Umit Can ; Knukseven Ozlem. (2023). ***Development of a smartphone-based Turkish digits in noise test.*** Egyption Journal of Otolaryngology ; Mumbai. 39 (01). Pp 01-07.

27. Chen Zihao ; et al. (2023). ***Task Assignment of VAV Swarms Based on Auction Algorithm in poor Communicatio Envirnments.*** Journal of Advansed Computational Intelligence and Intelligent Informatics ; Tokyo. 27 (06). Pp 1142-1150.

28. Coats Timothy ; et al. (2023). ***Improving communications in PPE : a solution for "landline" telephone camunication.*** Emergency Medicine Journal : EMJ ; London. 40 (06) Pp 404-406.

29. Daigo Katayama, et al. (2023). ***Grid Map Correction for Fall Risk System Using Smartphone.*** Journal of Robotics Mechatronics. 35 (03). P867.

30. Daniel Dwomor, Gamel O. Wiredu. (2021). ***Smartphone Appropriation and Knowledge Retention in Technology-Mediated Learning.*** African Conference on Information System and Technology. Pp 01-13.

31. Darus Muhamad Firdaus ; et al. (2023). ***Energy- efficient non-orthogonal multiplaccess for wireless communication system.*** International Journal of Electrical and Computer Engineering ; Yogyakarta. 13 (02). Pp 1654-1668.

32. Delmotte Lila ; et al. (2024). ***Smartphone-Based versus Non-Invasive Automatic Oscillometric Brachial Cuff Blood Pressure Measurements : A Prospective Method Comparison Volunteer Study.*** Journa of Personalized Medicine ; Basel. 14 (01). Pp 01-13.

33. Dires Marian ; Supekova Sona Chovanova. (2023). ***The use of mobile applications in logistics of services.*** Journal Acta Logistica ; Semsa. 10 (03). Pp 47-485.

34. Dominguez Freddy. (2023). ***Early Modern English Catholicism : Identity, Memory and Counter-Reformation.*** Journal the Catholic Historical Review ; Washington. 109 (04). Pp 798-799.

35. Elaine Kahn. (2021). ***The Letters of Marshall Mcluhan and Pierre Elliott Trudeau : Privacy-Private Matters.*** Journal Laws. 10 (42). Pp 01-24.

36. Elizabeth A ; et al. (2023). ***Individual identity information persists in learned calls of introduced parrot population.*** Journal Plos Computational Biology ; San Francisco. 19 (07).

37. Elvas Luis ; et al. (2024). ***Georefernced Analysis of Urban Nightlife and Noise Based on Mobile Phone Data.*** Journal Applied Sciences ; Basel. 14 (01).

38. Emanual S. Gritti, et al. (2023). ***The SmartPhone as "Significant other" : Interpersonal dependency and attachment in maladaptive SmartPhone and Social Networks Use.*** BMD Psychology. 11 (296). Pp 01-17.

39. Fade AR ; Azmi F ; Sutari W. (2023). ***Simple Data Transfer Over Audio Using Smart Phones.*** Journal of Physics : Conference Series ; Bristol. 2673 (01).

40. Ferreira Joao C ; et al. (2024). ***Predicting People Concentration and Movements in a Smart City.*** Journal Electronics ; Basel. 13 (01). Pp 01-21.

41. Formica Caterina ; et al. (2024). ***Smartphone-Based Cognitive Telerehabilitation : A usability and Feasibility Study Focusing on Mild Cognitive Impairment.*** Journal Sensor ; Basel. 24 (02). Pp 01-14.

42. Frédéric Guarino. (2023). ***The Message(s) are now the Media : A 2030 Outlook Mcluhan.*** Nrw Exploration Journal. 03 (01). Pp 01-06.

43. Fu Shaoxiong ; et al. (2023). ***Unraveling the Effects of Mobile Application Usage on Users' Healh Status : in Sights from Conservation of Resources Theory.*** Journal of the Association for Informatuon Systems ; Atlanta. 24 (02). Pp 452-489.

44. Garde Vanshri ; Garde Yogesh. (2023). ***Exploring Internet and Mobile Usage among Students in Navsari : A Statistical Approach.*** International Jurnal of Education and Mangement Studies ; Hisar. 13 (02). Pp 193-197.

45. Grace Wood, et al. (2023). ***Smartphones, cocial Media and Adolescent mental well-being.*** BMJ open Journal. 13 (07). Pp 01-10.

46. Greene Amanda K ; et al. (2023). ***Systems and Selves : An exploratory Zxamination of dissociative identity disorder on Tik Tok.*** Journal Qualitative Psychology. 10 (03). Pp 420-234.

47. Gunupudi Laxami ; Dharmarajan Krishnan. (2023). ***Continuous literacy programs : Case for mobile based financial literacy solution.*** Journal Decision ; Kolkata. 50 (03). Pp 349-362.

48. He Yuanzhi ; Wang Yaoling. (2024). ***Research on Low-Density Party-Check Decoding Algorithm for Reliable Transmission in Satellite Communications.*** Journal Applied Sciences ; Basel. 14 (02).

49. Hslam Catherine ; et al. (2023). ***A longitudinal examination of the role of social identity in supporting health and well-being in retirement.*** Journal Psychology and Aging. 38 (07). Pp 615-625.

50. Hu DingHui ; et al. (2023). ***Research on Relay Network Method of Aerial Platform.*** Journal of Physics : Cenference Series ; Bristol. 2480 (01).

51. Hu Shunding ; et al. (2024). ***The relationship between primary-school childrens' moderate to vigorous physical activity, cell phone screen time, and cell phone dependence.*** Journal Social Behavior and Personality ; Palmerston North. 52 (01). Pp 01-08.

52. Hu Zhaoping ; et al. (2024). ***Quantifying Individual PM2.5 Exposure with Human Mobility Inferred Mobile Phone Data.*** Journal Sustainability ; Basel. 16 (01).

53. Hudcek Matthias FC ; et al. (2023). ***Surfing in the street : How problematic Smartphone use, fear of missing out, and antisocial personality traits are linked to driving behavior.*** Journal PoloS One ; Francisco. 18 (04). Pp 01-18.

54. Hwang Misun ; Chang Ae Kyung. (2023). ***The effect of nurse-led digital health intervention o blood pressure and meta-analysis.*** Jouranal of Nursing Scholarship ; Indianapolis. 55 (05). Pp 1020-1035.

55. J. Silva, et al. (2023). ***Technological features of Smartphone apps for physical activity promotion in patients with COPD : A systematic review.*** Pulmonology Journal. 01 (07). Pp 01-19.

56. Jamil Ahmed Sheikh ; Yasmeen Samina. (2023). ***Proactive Smartphone Usage and Mothers' Attitudes to wards giving Mobile Phone to their Toddlers-A Case Study.*** Pakistan Vision ; Lahore. 24 (01). Pp 72-78.

57. Jody Berland. (2019). ***Mcluhan and Posthumanism : Extending the Techno-Animal Embrace.*** Canadian Journal of Communication. 44 (04). Pp 567-584.

58. Joel Deshaye. (2019). ***The Medium Is the Message Is the Metaphor : Cool Reason and the Young Intellectual Public of Marshall Mcluhan.*** Canadian Journal of Communication. 04 (01). Pp 49-68.

59. Katrine Dormandy. ***Digital Whiplash : The Case of Digital Surveilance.*** Human affairs. (30). Pp 559-569.

60. Ke Dengfeng ; et al. (2023). ***Broadcast Attention Learning for Real Telephone Speech Keyword Spotting.*** Journal Phisics : Conference Series ; Bristal. 2506 (01). Pp 01-08.

61. Kevin Diter, Sylvie Octobre. (2022). ***Enfants et écrans durant les sise premieres années de la vie à travers le suivi de la cohorte ELFe.*** Journal CULTURE Etudes. 07 (07). Pp 01-40.

62. Khasay Goytom Abraha ; et al. (2023). ***Mobile Internet Use and Climate Adaption : Empirical Evidence from Vietnamese Coffe Farmers.*** Journal of Agricultural and Resource Economics ; Logan. 18 (03). Pp 429-447.

63. Khurdri Viktoriia ; et al. (2023). ***Use of Social Media Platforms as Key Element of Brand Marketing Strategies.*** Journal Economic Affars ; New Delhi. 68 (03). Pp 1665-1673.

64. Korena Kristina ; Partlova Perta. (2023). ***Social Media as a Tool of Building Deputation and Identity of National Parks.*** Journal Communication Today ; Trnava. 14 (01). Pp 116-135.

65. Korsah Kwadno Ameyaw ; et al. (2023). ***Perception of nurses on the use of mobile phone text messaging for the management of diabetes mellitus in rural Ghana.*** Journal Nursing Open ; Hoboken. 10 (05). Pp 3415-3423.

66. Kossowska Malgorzata ; et al. (2023). ***Internet-based micro-identities as a driver of societal disntegration.*** Journal Humanities & Social Sciences Cmommunicatios ; London. 10 (01).

67. Lapierre Matthew A ; Zhao Pengfei. (2024). ***Problematic Smartphone use Verus 'Technoference ": Examining their unique predictive power on relational and life Satisfaction.*** Journal Psychology of Popular Media. 13 (01).

68. Laura Bordi. (2018). ***Communication in the Digital work Environment : Implication for Wellbeing at Work.*** Nordic Journal of working life studies. 08 (53). Pp 29-48.

69. Lefebvre Jean Paul ; et al. (2024). ***Moral identity goal charactristics : Age-related trends from rarly adolescence to old age.*** Journal Developmental Psychology. 60 (06). Pp 28-44.

70. Liu Lin ; et al. (2024). ***Explaining Theft Using Offenders' Activity Spase Inferred from Residents' Mobile Phone Data.*** ISPRS International Journal of Geo-Information ; Basel. 13 (01).

71. Liu ; Vachova Lucie ; et al. (2024). ***Efect of mobile phone dependence on various aspect of academic achievement : evidence from Chinese and Czech university students.*** Pegem Egitim ve Ogretim Dergisi= Pegem Journal of Education and Instruction ; Ankara. 14 (02). Pp 20-26.

72. Lorenzo Pinzani, Simona Ceschin. (2023). ***Smart (phone)-Monitoring (SPM) : An Efficient and Accessible Method for Tracking Alien Plant Species.*** Sustainbility Journal. 15 (9814). Pp 01-11.

73. Luo Xuan ; et al. (2024). ***RFID Adaptive Paralle Response Collision Tree Algorithm on Lock-Bit.*** Journal Sensors ; Basel. 24 (02).

74. Ma Lizhi ; et al. (2023). ***Desing of Paring Mechaisms for the Device Communication System.*** Journal of Physics : Cenference Series ; Bristol. 2537 (01).

75. Mario Barros, Eric Dilma. (2023). ***Smartphone repairability in dexes in practice : Linking repair scores to industrial desing features.*** Journal of Industrial Ecology. 27 (03). Pp 923-936.

76. Mazahery habibi Mohammad Reza ; et al. (2021). ***Mobile health apps for pregnant women usability and quality rating scales : a systematic review.*** Journal BMC Pregnancy and childbirth ; London. 24 (03). Pp 01-09.

78. Mete Mahmut. (2023). ***Social Identity Theory and Process of Othering Immigrant Identity : A Psychopolitical Analysis on Stereotyping.*** Journal Akademik Incelemeler Dergisi ; Sakarya. 18 (02). Pp 469-488.

79. Mockuté-Cicènè Sandra ; et al. (2023). ***Philosophy of Identity in Fashion Phenomenon : Codes Structures and Integrity.*** Journal Filosifija Sociologija ; Vilnius. 34 (03). Pp 280-289.

80. Mokhtarinia Hamid Reza ; et al. (2024). ***Smartphone addiction prevalence, patterns of use, and experienced musculoskeletal discomfort during the COVID-19 pandemic in a general Iranian population.*** Journal MBC Public Health ; London. 24 (03) Pp 01-10.

81. Mori Ryutaro, et al. (2024). ***Application of an artificial intelligence-based system in the diagnosis of breast ultrasound images obtained using a smartphone.*** World Journal of Surgical Oncology. 22 (02). Pp 01-07.

82. N.H.P. Ravi Supunya Swarnakantha ; et al. (2023). ***" Heal-Derm ": Diabetic Skin Infection Detection System through à Mobile Application.*** International Research Journal of Imovations in Engineering and Technology ; Dharmapuri. 07 (11). Pp 335-342.

83. Natalia B. Kirillona. (2022). ***Strategic Concepts of Media Studies : Marshall Mcluhan of Manuel Castells.*** Galactica Media : Journal of Media Studies. (10). Pp 295-308.

84. Niall Stephens. (2023). ***Re-Understanding Media : Feminist Extension of Marshall Mcluhan.*** International Journal of Communication. (17). Pp 3326-3329.

85. Niromand Elham ; et al. (2024). ***Desing, implementation and evaluation of e-learning program for commondiseases to smartphone-based medical study : at a developing university.*** Journal MBC Medical Education ; London. 24 (04). Pp 01-08.

86. Noel Jonatan k ; et al. (2023). ***Smartphone Addiction and Menta Illness In Rhode Island Young Adults.*** Rhode Island Medical Journal ; Providence. 106 (03). Pp 35-41.

87. Nycholas La Wrence David Olivera. Jacobus Kok. (2024). ***Codex and Context : What an Early Christian Manuscript Revals about Social Identity Formation Amid Persecution and Competing Christianities.*** Journal Religions ; Basel. 15 (01).

88. Ogundele Israel Oludayo, et al. (2023). ***A Review of Smartphone Security Challenges and Prevention.*** International Research Journal of Innovation in Engineering and Technology ; Dharmapuri. 07 (05). Pp 234-245.

89. Ouedraogo Ismaila ; et al. (2023). ***Why Ddigital Health Literacy Matters in Rural Sub-Saharan Africa : How Bridging the Digital Health Literacy Gap Could Improve Access to Health Services and Social Equality. Journal Africa Today ; Bloomington.*** 69 (03). Pp 134-138.

90. Paula McDowell. (2021). ***Reading Mcluhan reading (and not reading).*** Textual Practice. 35 (09). Pp 1391-1417.

91. Polat Emre, Kirezli Ozge. (2022). ***Do Social Media characteristics trigger customer engagement ? An Empirical study on Smartphone Brands.*** Dokus Eylul University Faculty of Busines Journal. 23 (02). Pp 01-24.

92. Primhak Sara, et al. (2023). ***Improved paediatric antimicrobial aprescribing with a smartphone application : a befor and after interventional study.*** 23 (05). Pp 37-52.

93. Quan Duc Do, et al. (2023). ***Determinants of SmartPhone adoption and its the financial performance of agriculture households : Evidence from hoa Binh province, vietnam.*** Asian Journal of Agriculture and Bural Development. 13 (01). Pp 08-15.

94. Qui Rui ; et al. (2024). ***The Relationships between Effortful Control, Mind Wandering, and Mobil Phone Addiction Based on Network Analysis.*** Journal Healthcare ; Basel. 12 (02).

95. Quispe-Enriquez Omar ; et al. (2024). ***Graniofacial 3D Morphometric Analysis with Smartphone-Based Photogrammetry.*** Journal Sensor ; Basel. 24 (01). Pp 01-24.

96. Ribaut Janette. (2024). ***Developing a Comprehensive List of Criteria to Evaluate the Characteristics and Quality of eHealth Smartphone Apps : Systematic Review.*** Journal JMIR Mhealth and uHealth ; Toronto. 12 (03). Pp 01-18.

97. Rodringez Noemi ; et al. (2024). ***Blue Gold Game-Based Learning to Encourage Sustainble Consumption : The Case of Mobile Phones.*** Journal Sustainbility ; Basel. 16 (02). Pp 01-13.

98. Roehrick Katherine C ; et al. (2023). ***Situating Smartphones in daily life : Big Five traits contests associated with young adults' smartphone use.*** Journa of Personality and Social Psychology. 125 (05). Pp 1096-1118.

99. Ross Veerle, et al. (2023). ***Early Client Involvement in the Design of a Blended Smartphone Application and Dashboard for depression (Totem).*** Journal of Evidence-Bassed Psychotherapies, Suppl. 23 (09). Pp 97-135.

100. Roxana Lara Pomplun. (2019). ***The Quiet Medium : A Qualitative application of Marshall Mcluhan's Theories to Software.*** Galactica Media : Journal of Media Studies. (03). Pp 207-236.

101. Ru-Zhen Luo ; et al. (2023). ***Investigation on risk factors of chronic diseases among community residents : A study based on health management systems supported Mobile Phones.*** Journal Nursing Open ; Hoboken. 10 (08). Pp 5117-5128.

102. Sabates Angela M ; Price Laura. (2023). ***Self-identity orientation and religious identity : An application of the tetrapartite model self.*** Journa Psychology of Religion and Spirituality. 28 (02). Pp 119-131.

103. Samoilenko Danylo. (2023). ***The Role of Multiculturalism in the Formation of the Linguistic Identity of an Individual in the Condition of Globalization.*** Journal Mladà Veda ; Presov. 11 (02). Pp 159-166.

104. San-Martin Sonia, Jiménez Nadia. (2023). ***What colour are you ? Smartphone addiction traffic lights and user profiles.*** European Journal of Mangement and Business Economics ; Madrid. 32 (02). Pp 149-167.

105. Sarah Quash, et al. (2022). ***Digital technologies : tension in privacy and data.*** Journal of the Academy of Marketing Scince. (50). Pp 1299-1323.

106. Sayeh Ebrahimi ; et al. (2024). ***Smartphone-based educational and counseling interventios for women with high body mass index at Urma's health centers.*** Journal BMC Women's Health ; London. 24. Pp 01-10.

107. Serina Sally. (2022). ***Sentiment Analysis on YouTube Smartphone Unboxing Video Reviews in Srilanka.*** International Journal of Research. 10 (11). Pp 53-63.

108. Sharma Meghna ; et al. (2023). ***Human Behaviour in Digital Bubble : Relution ship between Mobile phone Dependency and Disruptive Behaviour among Teens.*** Indian Journal of Health and Wellbeing ; Hisar. 14 (02). Pp 248-251.

109. Shekhawat Tej Shree ; et al. (2024). ***A croes-sectional analysis to study the effects of mobile use on brainstem auditory response in young healthy male adults.*** National Journal of Physiology, Pharmacy and Pharmacology. 14 (01). Pp 01-07.

110. Stefko Robert ; et al. (2023). ***Exended model of mobile shopping acceptance : An empirical study of consumer behaviour.*** Journal E+M Ekonomie a Management ; Liberec. 26 (04). Pp 148-166.

111. Sukru Yaren Gelbal ; et al. (2024). ***Vulnerable Road User Safety Using Mobile Phones with Vehicle-to-VRU Communication.*** Electronics ; Basel. 13 (02).

112. Supratiknya Augustinus. (2024). ***Perception of National Identity in a Group of University Students in Yogyakarta, Indounesia.*** Journal of Leadership, Accountability and Ethis ; Lighthouse. 21 (01). Pp 32-46.

113. Tahani N. Alamimi, et al. (2020). ***Development and cvalidation on of a Smartphone Impact Scale among healthcare professionals.*** Journal of Taibah University Medical Sciences. 15 (05). Pp 387-397.

114. Urwa Ghafoor, et al. (2022). ***Correlation of Myopia with the Use of SmartPhone and Out door Activities.*** BMC J. Med Cci. 03 (02). Pp 85-89.

115. Vasilev Miroslav ; et al. (2023). ***Nom-Destructive Determination of Plant Pigments Based on Mobile Phone Data.*** TEM Journal ; Novi Pazar. 12 (03). Pp 1430-1442.

116. Verma Shresth ; et al. (2023). ***Expanding impact of mobile health programs : SAHELI for maternal and child care.*** Jorna Al Magazine ; La Canada. 44 (04). Pp 363-376.

117. Vochozca Vladimir. (2024). ***Using a Mobile Phone as a Measurement Tool for Illuminance in Physic Education.*** Journal of Physics : Conference Series. 2693 (01). Pp 01-08.

118. Wheeler Robert. (2023). ***Does a mobile phone signify liberty ?*** Journal Bulletin of the Royal College of Surgeons of England ; London. 105 (05). Pp 01-07.

119. Winkp Peter. (2023). ***Product Innovation Possibilities by Desining the Smartphone Exterior Outline Based 3D Scens of the Hand Imprint.*** Ergonomics International Journal. 07 (05). Pp 01-08.

120. Xiawei Chen, et al. (2023). ***Do persuasive designs make Smartphones more addictive ? –A mixed methods study on Chinese university students.*** (10). Pp 01-12.

121. Yang Na ; Zhang Ruoyong. (2023). ***Under threat : emotional and behavioral reponses to occupation identity threat.*** Journal of Management and Organization ; Lyndfield. 29 (03). Pp 464-480.

122. Yang Wen ; et al. (2023). ***Desing and Devlopment of Mobile Terminal Application Based on Android.*** Journal Information ; Ljubjana. 47 (02). 285-294.

123. Yu Yiqi ; Zhang Ying. (2023). ***The impact of social identity conflict on planning horizons.*** Journal Personality and Social Psychology. 124 (05). Pp 917-934.

124. Yuxuan Zhu. (2022). ***The Historical Evolution of the Media in Mcluhan's Theory.*** Journal on Humanitles & Social Sciences. 08 (06). Pp 85-90.

125. Zhou Jinyi ; et al. (2023). ***Adouble-edged sword : when does identity threat affect unetical behavior ?*** Journal of Management and Organization ; Lyndfield. 29 (06). Pp 1120-1138.

126. Zhu Yuxan. (2022). ***The Historical Evolution of the Media in Mcluhan's Theory.*** Journal on Humanities & Social Sciences. 08 (06), Pp 85-90.

127. Zongxi Bai, et al (2023). ***Adulteration Detection of ponk in Mutton Using SmartPhone with the CBAM-Invert-ResNet and Multiple Parts Feature Fusion.*** Journal Foods. 12 (3594). Pp 01-19.

C) Theses :

01. Aloteibi Sara. **The impact of Smartphone usage on Students : Teachers' perspectives and Classroom policies.** For the degree doctor of Education in Educational Leadership. California State University. Long Beach. 2022.

02. Alshehri Eman. **Examining Academics and Students Attitudes to Mobile-Learning in a transformative University in the Kingdom of Saudi Arabia : a study of Iman Abdulrahman Bin Faisal University.** For the Degree of Doctor of Philosophy in Education. University of Newcastle. Australia. 2023.

03. Angela Da Vina Sebrooks. **Social Media Addiction and fear of missing out : The moderating effect of Smartphone ease of access.** For the degree of Doctor of Education. University Liberty. Lynchburg, Virginia. 2020.

04. Anne Bralee Emily. **Exploring the potential Active Ingredients in Smartphone Apps for Ddpression.** For the degree of Doctor of Clinical Psychology. Schol of Psychology. University of Exeter. Penryn, Cornwall. England. 2023.

05. Bara Liliane. **E-Réputation : des modèles théoriques aux méthodes de mesure.** For the Degree of Doctor of Sciences de l'information et de la Communication. Ecole doctorale Montaigne Humanités. Université Bordeaux Montaigne. France. 2022.

06. Bertin Paul. **Aproche intergroupe des croyances conspirationnistes : Une stratégie de gestion de l'identité sociale ? Conceptualisation, déterminants et conséquences.** For the Degree of Doctor of Psychology. Ecole doctorale Société, Humanités, Arts et Lettres. Université Cote D'asur. France. 2022.

07. Bigand Félix. **Extrating human characteristic from motion using machine learning : the cas of identity in Sing Language.** For the Degree of Doctor of informatique. Ecole Doctorale n°580, Sciences et technologies de L'information et de la Communication (STIC). Université Paris-Saclay. France. 2021.

08. Bjorn Friedrichs. **Decoding User Behaviour from Smartphone Interaction Event Streams.** For the degree of Doctor of Philosophy. School of Computer Science & Informatics, Cardiff University. 2023.

09. Bordot Florent. **Robotics and artificial intelligence : What impacts on Employment and Inequalities ?** For the Degree of Doctor of Sciences Economiques. University the Strasbourg. France. 2022.

10. Bouzouita Nour El Houda. **Load inference in Wi-Fi networks : models and experimentation.** For the degree of Doctor of Informatique. Ecole Doctorale of Informatique and Mathématiques the Lyon. University the Lyon. France. 2022.

11. Chap Chetra. **How Machine Learning Artificial Intelligence Improves Users' Perception of Facebook Ads : A Model of Personalisation, Advertising Value and Purchase Intention.** For the Degree of Doctor of Philosophy. School of Media Arts & Studies, Scripps College of Communication, Ohio University. United States. 2022.

12. Chiang Bismarck. **Motion Capture Smartphone Application Synthezing Bluetooth, Unity, and Ios for Real-Time Data Exporation.** For the degree of Master of Science in Mechanical Engineering. Department of Mechanical and Aerospace Engineering, California State University, Long Beach. United States. 2023.

13. Choi Sung In. **Interchangeable Smartphone Tachile Imaging Probe System and Applications.** For the Degree of Doctor of Philosophy. University Graduate Board. Amirica (U.S.A). 2023.

14. Ciranna Serena. **L'autre mo numérique : Les objectivations des usagers en ligne et l'émergence d'une identité personnelle épisodique.** For the degree of

Doctor of Philosophy. Ecole des Hautes Etudes en Sciences Social, Ecole doctoral de L'EHSS, Institut Jean Nicod (ENS-CNRC-EHSS), France. 2022.

15. Clare Eardley Rachel. **The design opportunities of the biomechanical human hand and the role it plays in handheld technology.** For the degree of Doctor of Philosophy. Scool of Art & Sesign, Cardiff Metropolitan University, (UK). 2021.

16. Clare Eardly Rachel. **The desing opportunities of the bipmechanical human hand and the role it plays in handheld technology.** For the degree of Doctor of Philosophy. School of Art & Desing in partial. Cardiff Metropolitan University. Wales (U.S.A). 2021.

17. Cyntia Henwaa Kumah. **Smartphone information behaviours : à study of the use of smartphones in searching and evaluating online information for everyday life and for academic purposes.** For The Degree of Doctor of Philosophy.McGill University. Montreal. 2020.

18. Darne Sophie. **Pas sans L'obéissance : nouages du sujet dans le lien social.** For the Degree of Doctor of Psychology. Ecole Doctorale n°603, Education, Langages, Interaction, Cognition, Clinique. Université Rennes2. France. 2022.

19. Dhamanjay Chandan Kishan. **Bridging the Observability Gap : Augmented Reality Policies for Human Collaboration.** For the Degree of Doctor of Philosophy in Computer Science, Graduate School of Binghamton University. New York. 2023.

20. Di Rosa Gabriele. **Digital OptimizationTechniques for Multi-Band Optical Commnication Systems.** For the degree of Doctor of Engineering Sciences. Faculty IV-Electrical Engineering and Computer. Technical University. Berlin, Germany. 2023.

21. Dorsky, Weina Feng. **An Improved Predictive Model for Early Petection of Advanced Persistent Threat Attacks on High Value Networks.** For the Degree of Doctor of Engineering. Faculty of the School of Engineering and Applied Science of the George. Washington University. United States. 2023.

22. Drillaud Fredéruque. **Communication et soins palliatifs : la dimension existentielle comme médiation.** For the Degree of Doctor of Sciences de l'information et de la Communication. Ecole Doctorale Montaigne Humanités (ED480). Université Bordeaux Montaigne. France. 2023.

23. Eleanor Bruce. **Because Someone Told me so : An Investigaton into the Effects of Online and Offline Social Influences on Decision Marking and Attitudes.** For

the degree of Doctor of Philosophy. Faculty of Business. University of Technology Sydney. Australia. 2023.

24. Ellen Dal Pra. **Impact of Cell Phones : Family's Experience of cohesion and Flexibility.** for the dergree of Doctor. Institute for Clinical Social Work. Chicago. 2020.

25. Emedom-Nnamdi, Patrick Ugochukwu. **Interpretable Statstical Learning for Real-World Behavioral Data.** For the Degree of Doctor of Philosophy. Department of Biostatistics. Graduate School of Arts and Sciences. Harvard University. United States. 2023.

26. Enechukwu Nnena Nkiruka. **Experienced Teachers' Description of Social Media Usage to Build Trust in the Workplace.** For the Degree of Doctor of Philosophy. Grand Canyon University. Phoenix, Arizona (U S). 2023.

27. Evi Cicillia. **Mothers' perceptions of their own Smartphone use the Family seting.** For the Degree of Master of Philosophy. School of Early Childhood and Inclusive Education, Faculty of Greative Industries Education and Social Justice, Queensland University of Technology. Australia. 2022.

28. Fauche Mathias. **La mutation numérique du secteur social et médico-social : recomposition organisationnelles et résistances institutionnellees.** For the degree of Doctor of Sciences the L'information et de la communication.Ecole Doctorale (n°604). Université Rennes2. France. 2021.

29. Fogg Jordan Ralph. **Interactive Remonte Robotic Arm control with Hand.** For the Degree of Master of Science. Graduate College, Oklahoma State University, Partial fulfillment. Stillwater, Oklahoma (U S). 2023.

30. Friedrichs Bjorn. **Decoding User Behaviour from Smartphone Interaction Event Streams.** For the degree of Doctor of Philosophy. School of Computer Science & Informaics. Cardiff University. Wales (U.S.A). 2023.

31. Fruchart Bryan. **Confiance dans les systèmes utilisant l'intelligence artificielle pour le contrôle et commandement des opérations aériennes C2.** For the Degree of Doctor of Automatiique. Ecole Doctorale Sciences Phisique et de l'Ingénieur Automatique, Productique, Signal et Image, Ingénierie Cognitique. Université de Bordeaux. France. 2022.

32. Ganjoux Vivien. **Multitache avec les médias : tendance générale de l'individu ou comportement spécifique?: Etude des déterminants et des conséquences sur l'organisation et la gestion des taches multiples.** For the Degree of Doctor of

Psychologie cognitive. Ecole Doctorale : ED476 Neuroscieces et Cognition. Université Lumière Lyon2. France. 2023.

33. Gliksherg John. **New routing algorithms for heterogeneous exaflopic supercomputers.** For the Degree of Doctor of informatique. Ecole Doctorale n°580. Sciences et technologies de L'information et de la Communication (STIC), Informatique et sciences du numérique. Université Paris-Saclay. France. 2023.

34. Gonsalves Pattie Pramila. **Desing, development and pilot evaluation of POD Adventures, a digital game-based intervention to inprove adolescent mental health in schools in India.** For the Degree of Doctor of Philosophy. School of Psychology. University of Sussex. England (UK). 2022.

35. Goswami Abhishek. **Content-aware HDR tone mapping algorithms.** For the Degree of Doctor of Traitement du signal et des images. Ecole Doctorale n°580. Sciences et technologies de L'information et de la Communication (STIC), Informatique et sciences du numérique. Université Paris-Saclay. France. 2022.

36. Gustavo Flores. **Keyboardless Keyboard : Smartphone Gyroscop for Improved User Interface.** For the degree of Master of Science. California State University, Northridge. United States. 2021.

37. Haag Philipe. **La communication numérique électorale : Nouvelle étape de la marchandisation du politique ?** For the Degree of Doctor of communication et d'information. Ecole Doctorale n°ED592. Université de Bourgogne. France. 2022.

38. Hadhbi Youssouf. **The Constrained-Routing and Spectrum Assignment Problem : Polydral Analusis and Algoritms.** For the Degree of Doctor of Informatique. University Clermont-Auvergne. France. 2023.

39. Harmand Florian. **Du design d'interaction humain-algorithme : une perspective d'ajustement : le cas d'un dispositif d'optimisation énergétique des batiments.** For the Degree of Doctor of Sciences de l'information et de la Communication. Ecole Doctorale Montaigne Humanités (ED480). Université Bordeaux Montaigne. France 2022.

40. Heather A, Jantzi. **Smartphones for Smart Eating : Evaluating the Effectiveness of Smartphone Application on Improving Adolescent Food Knowldeg.** For the Master of Science degree in Geography and Environment. University of Western Otario. Canada. 2023.

41. Heron Robin. **Le toucher social médié par la technologie : approche interactionniste de la co-élaboration des fonction du toucher.** For the Degree of Doctor of Psychology. L'institut Polychnique de Paris. France. 2022.

42. Houenouho Cathrine S. **Représentation sociales, identités sociales et pratiques du tourisme durable au Bénin : etudes auprèd des professionnels et des touristes.** For the Degree of Doctor of Psychology. Ecole doctorale Sciences de Gestion. Université Lorraine. France. 2022.

43. Houghtaling Jeffrey Mark. **Video Calling Devices Increase Older Adults' Experience with Social Connection.** For the of degree of Doctor of Philosophy in Leadership. Specialization in Gerontology. Concordia University. Chicago. 2023.

44. Hu Xiangyu. **Privacy diffusion online social media recontruction, modelling and bloking.** For the degree of Doctor of Philosophy. School f Computer. Faculty of Engineering and Information Technology. University of Sydney. Australia. 2023.

45. Hua Jie. **Facilitate interaction with devices in the Internet of Things (LoT) with context-awareness.** For the Degree of Doctor of Philosophy. Faculty of the Graduate of the University of Texas at Austin. United States. 2022.

46. Jordan Nicoe Stierle. **Using Smartphone Technology to Improve Dialing Skills and Independent Living Skills for Individuals with Intectual Disability.** For the degree of Doctor of Philosophy, Special Education. Clemson University. South Carolina. United States. 2022.

47. Jousse Antonin. **Sensorialités connectées : Réévaluation de la notion d'interactivé dans le champ contenporain des arts numérique.** For the degree of Doctor of Arts Numériques. L'institut National des Sciences Appliquées. Ecole Doctorale Polytechnique. Université Paris1 Panthion-Sorbonne. France. 2021.

48. Julie Khil, M.A. **The Exploration of Parents' Technology Use and Technology Interference in Parent-Child Interactions.** For the degree of Doctor of Philosophy. Faculty of the California School of Professional Psychology, Alliant International University, Los Angeles. 2023.

49. Khalid AlNbhani. **Examining Consumers' Continued Use of Retailers' Branded Mobil Application.** For the degree of Doctor of Philosophy. University of Strathclyde. United Kingdom. 2019.

50. Khil Julie. **The Exploration of Parents' Technology Use and Techology Interference in Parent-Child interaction.** For the degree of Doctor of Psychology.

Faculty of he California School of Psychology, Alliant International University. United State. 2023.

51. Kiva N.Spiratos. **Problematic Smartphone use among high School Students and its relationships with depression, Stress, Self-Esteem, grit and academic performance.** For the Degree Doctor of Education in Educational Leadership. California State University. Long Beach. 2021.

52. Kocacevic-Opacic Lana. **Digital Tranformation through Platformisation.** For the degree of Doctor of Philosophy (information Systems). Faculty Engineering and Information a Technology. University of Technology Sydney. Australia. 2023.

53. Lane J. Grafton. **Communication as Change : Marshall Mcluhan and a Transformation Model of Communication.** For the Doctor of Philosophy. McAnulty College and Graduate School of Liberal Arts. Duquesne University. Bennsylvania (U.S.A). 2021.

54. Li Tongxin. **Learning-Augmented Control and Decision-Making : Theory and Appication in Smart Grids.** For the Degree of Doctor of Philosophy. California Institute of Technology. Pasadenadena, California. Los Angeles (US). 2023.

55. Lynn Robison Dianna. **Differences in College Students'Math Self-Efficacy Attributale to the Use of Virtual Reality.** For the Degree of Doctor of Philosophy. Grand Canyon University. Phoenix, Arizona (U S). 2023.

56. Macary Manon. **Analyse de données massives en temps pour L'extraction d'information sémantiques et émotionnelles de la parole.** For the Degree of Doctor of Informatique**.** Ecole doctorale N601, Mathématiques et Sciences et Technologies de L'information et de la Communication. Mans Université. France. 2022.

57. Makeswaran Shambhavi. **A Game Theory-Based System to Defend Against Multimedia Message Service Phishing.** For the degree of Doctor of Engineering. Faculty of the School of Engineering and Aplied Science. George Washington University. United State (U.S.A). 2023.

58. Mantere Eerik. **Smartphone Situation : Personal Smartphone Use During Face-to-Face Encounters.** For the Degree of Doctor of Sociology and Social Psychology. Doctoral School Society, Politics and Public Health. University of Bordeaux, Tampere University. France. 2022.

59. Mark Houghtaling Jefrey. **Video Calling Devices Increase Older.** For the degree of Doctor of Philosophy, Leadership With a Specialization in Gerontology, Concordia University Chicago (USA). 2022.

60. McCain Michael. **Effective Digital Marketing strategies for in creased engagement in real Estate.** For the Degree of Doctor of Business Administration. Glenn R. Jones College of Business of Trident University International, a Member of the American Inter Continental University System. Chandler, Arizona (U S). 2023.

61. McConnel Stephen J. **Mind Over Machine ? The Clash of Agency in Social Media Environments.** For the degree of Doctor of Philosophy. Department of Journalism and Media Communication. Colorado State University. Fort Collins, United States. 2022.

62. Mendoza Jessica. **Differences as in spatial memory between chronic vs. Normative Smartphone users and texting distraction.** For the degree Doctor of Philosophy. Department of Psychology. Graduate School. University of Alabama. Tuscaloosa (U.S.A). 2021.

63. Merhi Batoul Betty N. **L'émergence de l'identité Numérique. L'influence de la révolution Numérique sur l'environnment juridique.** For the Degree of Doctor of Droit Comparé. Ecole Doctorale de Droit de la Sorbonne, Département de droit comparé. Université Paris1, Panthéon Sorbonne. France. 2022.

64. Mohammed Tajwar Raees Malik. **The impact of cultural differences towards product innovation in Smartphone industry : A cross cultural study on consumers from Saudi Arabia and United Kingdom.** For the doctor of Business Administration. University of Wales Trinity Saint David. United Kingdom. 2021.

65. Mrabii Fatima-Zahra. **Les enjeuse du numérique dans L'enseignement-apprentissage du Français à L'université marocaine : Cas de L'usage du Smartphone.** Grade de docteur. Faculté des Lettres et des Scinces Humaines D'eljadida. Université Chouaib Doukkali. Maroc. 2021.

66. Nicolas Simonazzi. **Reconnaissance d'états émotionnels à partir des interactions avec un smartphone : Conception des méthodes et outils pour le domaine de la relation client.** Thèse présentée pour obtenir le grade de docteur. Université de bordeaux. Français. 2021.

67. Nuel Ivane. **Toward a grounded view of Social interaction regulation.** For the Degree of Doctor of Psychology. Ecole Doctoral 261. Cognition, Comportements, Conduites Humaines. University the Paris. France. 2021.

68. Ortiz-Del Valle, Bengie Lemuel. **Non-Invasive Phusiological Monitoring : Smartphone Photoplethysmorgraphy-Based Biometric Authentication Techniques.** For the Degree of Doctor of Philosophy. Graduate Faculty of Texas Tech University. United States. 2023.

69. Oulebsir Smail. **La gouvernance internationale de l'internet : enjeux et limites.** For the Degree of Doctor of Sciences de l'information et de la Communication**.** Ecole Doctorale n°468 : Erasme. Université Sorbonne Paris Nord. France. 2023.

70. Overton Andreana L. **Assessing Adult learning through Immersive Virtual reality Technology**. For the Degree of Doctor of Education. College of Education, Frostburg State University. Maryland (U S). 2023.

71. Pachin N. Ojaroudi. **Investigation and desing og 5G antennas for future Smartphone Applications.** For the Degree of Doctor of Philosophy**.** Faculty of Engineering and Informatics. University of Bradford. England (UK). 2020.

72. Pearce Angela. **Smartphone usage Affects on Multidimensional Aspects of Active Senior African American Smartphone Ysers' Well-being.** For the degree of Doctor of Philosophy. Grand Canyon University. Phoenix, Arizona (U.S.A). 2023.

73. Picard Manon. **La Smartfiction : une fiction interactive à lire, un role à incarner ou une partie à jouer sur son smartphone ?** Université de Technologie de Compiègne. France. 2022.

74. Poppy Desclouds. **A mixed methods investigation of athletes' smartphone usage and its impact on sport experiences and key psychosocial variables.** For the Degree of Doctor of Philosophy in Kinetics. University of Ottawa, Canad. 2022.

75. Prapkree Lukamol. **Effect of using the Snackability Smartphone Application to improve the Quality of Snack, General Diet quality, and weight among College Students.** For the Degree of Doctor of Philosophy**.** Florida International University. Miami, Florida (U.S). 2022.

76. Quenting Contellier. **Econimics of energy demand : Evaluation of Smart meter policies, technologies and consumption behaviour in the domestic sector in the UK.** For the degree of Doctor of philosophy. Imperial Colege. London (UK). 2021.

77. Ravi Dixit. **Download First, Privacy later : Explorin the exchange of smartphone usage data for access to app-based servises in India.** For the Degree of Doctor of Philosophy. Universityof Southampton. India, 2022.

78. Robert-Nicoud Elie. **The Book and Screen : The Relationship between Fiction and Information Technology.** For the degree of Doctor of Langues and Littératures anglaises and anglo-saxonnes. Ecole Doctorale (537) : Culture and Partrimoine. Avignon University. France. 2021.

79. Roxanne Hawi Okore. **From gimmickto game-changer : A study on the use smartphones to expand access to higer education in sub-Saharan Africa.** For the

Degree of Doctor of philosophy Information Technology, University New Zealand. 2022.

80. Ruis Pardo Ana C. **It's Not My Phone, It's Me : Investigating Smartphone Presence and Predictors of Smartphone Reliance.** For the degree of Doctor of Philosophy degree in Psychology. Electronic Thesis and Dissertation Repository. Western University. Ontario, Canada. 2022.

81. Ruiz Padro, Ana C. **It's Not My Phone, It's Me : Investigating Smartphone Presence and Predictors of Smartphone Reliance.** For the Doctor of Philosophy degree in Psychology. Graduate & Postdoctoral Studies, Western University, Canada. 2022.

82. Rust Mark. **The effects of Smartphone Screen time on behavioral variabillity.** For the Degree of Master of Arts in Psychology. Middle Tennessee Stati University. Murfreesboro (U.S.A). 2023.

83. Sentenac Flore. **Learning and Algorithms for Online Matching.** For the degree of Doctore of Mathématiques appliquées. Ecole Doctorale the Mathématiques Hadamard. Institut Polytechnique the Paris. France. 2023.

84. Seraiocco Nadia. **Le double numérique et l'identité : entre ré flexion, amplification et diffraction.** For the Degree of Doctor of Communication. Université du Québec à Montréal. Canada. 2023.

85. Serena Ciranna. **L'autre moi numérique : les objectivations des usagers en ligne et l'emergence d'une identité personnelle épisodique.** For the degree of Doctor of Philosophy. Ecole des Hautes Fitudes en Sciences Sociales. Institut Jean Nicod. France. 2022.

86. Shehab Mohammad. **Accuracy and Feasibility of Using a Smartphone Application for Carbohydrate Counting Vs. Traditional Carbohydrate Counting for Adults with Insulin-Treated Diabetes.** For the Degree of Doctor of Philosophy. College of Nursing, University of Cincinnati. United States. 2022.

87. Skinner Timothy J. **Augmented Reality in the Community College Classroom.** For the Degree of Doctor of Education Theory and Practice, Graduate School of Binghamton University. New York. 2023.

88. Stephanie Korol. **Investigating the Relationship between Problematic Smartphone Use, Intolerance of Uncertainty, And Mindfulness.** For the degree of Doctor of Philosophy in Clinical Psychology. University of Regina. Canada. 2021.

89. Stephen J. McConnell. **Mind Over Machine ? The Clash of Agency in Social Media Environments.** For the dedree of Doctor of Philosophy. Department of Journalism and Media Communication, Colorado State University, Fort Colllins, Colorado, (US). 2022.

90. Tapsoba Elodie. **Enjeux des usages et de la perception d'internet sur Scolarité des élèves du Burkina Faso.** For the degree of Doctor of L'information and Communication. Ecole Doctorale Montaigne Humanités (ED480). University Bordeaux Montaigne. France. 2021.

91. Tsigkari Dimitra. **Algorithms and Cooperation Model in Caching and Recommentation Systems.** For the Degree of Doctor of Philosophy. Sorbonne Université. France. 2022.

92. Tucker Stefani L. **A Sociotechnical Systems View of Computer Self-Efficacy and Usability Determinants of Technical Readiness.** For the Degree of Doctor of Philosophy, Business and Technology. College of Management and Human Potential. Walden University. United States. 2023.

93. Uraga Matthieu Danias. **Qui suis-je 2.0 ? Une étude longitudinale des usages numériques, de la construction identitaire et l'ajustement Psychologique d'adoles cents et de jeunes adultes Français.** For the Degree of Doctor of Psychology. Ecole doctorale Société, Politique, Santépublique. Université de Bordeaux. France. 2022.

94. Vadalma Anthony. **SmartPhone Ultrasound Imaging** For the Degree of Master of Philosophy**.** Faculty School of Mechanical, Medical and Process Engineering. Queensland University of Technology. Australia. 2020.

95. Verheyde Thomas. **Precise Cooperative Positioning of Low-Cost Mobiles in an Urba, Environment.** For the Degree of Doctor of Informatique et Télécommunication. Institut National Polytechnique de Toulouse. Université de Toulouse. France. 2023.

96. Vial Alexander. **Systèmes d'intelligence artificielle et responsabilité civile : droit positif at proposition de réforme.** For the Degree of Doctor of Droit Privé Sciences Criminelles. Ecole Doctorale DGEP (Droit, Gestion, Economie, Politique). Université Bourgogne Franche-Comté. France. 2023.

97. Wilhelm Daniel. **Cause Broadcast algorithms for dynamic distributed systems.** For the degree of Doctor of Informatique. Ecole Doctorale Informatique, Télécommunication et Electronique. Sorbonne University. France. 2023.

98. William Hamill James. **Correlates of Passive Social Media Use (PSMU) Across the Lifespan.** For the Doctoral Degree in Applied Clinical Psychology. Faculty of the Chicago School of Professional Psychology. United States. 2023.

99. Zachariah Thomas P. **Liberating the Siloed Gateway : Application-Agnostic Connectivity and Interaction for the Internet of Things.** For the of degree of Doctor of Philosophy in Engineering – Electerical University of California, Berkely. United States. 2023.

100. Zavoyski Stan. **Smartphones and Emotional transer : An investigation of Smartphone-To-Human Emotional Contagion.** For the degree of Doctor of Philosophy, College of Arts and Sciences, Department of Psychology. University at Albany. New York (U.S.A). 2023.

101. Zavoyskiy Stan. **Smartphones and Emotional Transfer : An Investigation of Smartphone-To-Human Emotional.** For the degree of Philosophy, College of Arts and Sciences, Department of Psychology, University at Albany, State University of New York. 2023.

102. Zhao Hui. **High Performance Cache-Aided Downlink Systems : Novel Algorithms and Analysis.** For the Degree of Doctor of Philosophy. Networking and Internet rchitecture. Sorbonne University. France. 2022.

D) Web Sites :

01. Alric Jean-Yves, **il y a 16 ans, Steve Jobs dévoilait le premier iphone,** 12 ; 00, 10/01/2023. https://www.presse-citron.net/il-y-a-16-ans-steve-jobs-devoilait-le-premier-iphone

02. American Psychological Association. **Speaking of Psychology, is technology Killing empathy ? With Sherry Turkle, Phd.** 17 : 07, 04/05/2022. https://www.youtube.com/watch?v=wrsMbblyBrQ.

03. Bookey. **Understanding Media Summary: Marshall Mcluhan,The entensions of human.** 17:50, 15/11/2022. https://www.bookey.app/book/understanding-media.

04. Carefree Wandering. **Marshall Mcluhan : Essential.** 12/01/2023. https://www.youtube.com/watch?v=972n2hdStys.

05. Esx Series. **The Medium is the Message, Media Ecology by Marshall Mcluhan (Communication Theory).** 14 : 20, 16/04/2021. https://www.youtube.com/watch?v=bv1nAVRgAJ8.

06. France24. **Il ya 50 ans, Martin cooper, L'inventeur du téléphone portable passait le premier appel mobile.** 21 :10, 30/03/2023. https://www.youtube.com/watch?v=RIN6IFcCKJY.

07. Howarth Josh, **How Many People Own Smartphones ? (2024-2029),** 09 ; 48, 14/11/2023. https://explodingtopics.com/blog/smartphone-stats.

08. Ilia Delio. **Marshall Mcluhan : A Prophet of Teilhad's Vission.** 12 :40, 26/01/2021. https://christogenesis.org/marshall-mcluhan-a-prophet-of-teilhards-vision/

09. Kai Mcname, Mallory Yu. **50 Years ago, Martin Cooper made the first cellphone cal.** 16 :25, 03/04/2023. https://www.npr.org/2023/04/03/1167815751.

10. L'histoire nous le dira. **Marshal Mcluhan : Père du vilage global.** 16 :05, 18/08/2020. https://www.youtube.com/watch?v=uxl4DNsf0LY.

11. Laricchia Federica, **Global smartphone penetration rate e as share of Population from 2016-2022,** 07 ; 22, 28/09/2023. https://www.statista.com.

12. Max Fern**. Sherry Turkle : « Connected, But Alone ».** 18/10/2021. https://wordpress.lehigh.edu/comm298-398/2021/10/18/max-fern-sherry-turkle-connected-but-alone-10-19/

13. Oberlo, **How many peoole have smartphones in 2024 ?** 11 ; 16, 29/09/2023. https://www.oberlo.com.

14. Pardes Arielle. **Sherry Turkle Talks Going remote, Loneliness, and her New Book.** 07 :00, 01/03/2021. https://www.wired.com/story/sherry-turkle-new-memoir-loneliness-going-remote/

15. Pychon Thomas. **Marshall Mcluhan on Identity, Violence, Surveillance and Propaganda (1977).** 18 :30 , 07/03/2020. https://www.reddit.com/r/ThomasPynchon/comments/fep6ul/marshall_mcluhan_on_identity_violence.

16. Robert Boure. **Marshall Mcluhan un penseur des média à port.** 16 :50, 02/03/2020. https://sms.hypotheses.org/24026.

17. Simon Kemp. **Digital 2022: Global Overview Report.** 22 :23, 26/01/2022. https://datareportal.com/reports?author=5576cd58e4b0ba7a870b77fc.

18. Sinek Simon. **How Cell Phones Impact Our Relationship.** 21 :10, 20/09/2023. https://www.youtube.com/watch?v=0tVw2xArV0k.

19. Sinek Simon. **The Anxious Generation with Social Psychologist Jonathan.** 12 :35, 27/03/2023. https://www.youtube.com/watch?v=i2hERv5l3H4&list=PL8K5X2jaEwaxvTGMS2u5SkF0KcCF-va8W.

20. Tkaki Okubo. **Benedict the Chrysanthemum and the Sword (1944).** 18: 25, 24/03/2023. https://link.springer.com.

الملاحق

جدول (01): إحصائيات التسجيل في الماستر حسب التخصّصات لسنة 2021.

التخصص	الطلبة المسجلين	الطلبة غير المسجلين	سحب الملف	العدد الاجمالي
علم اجتماع الاتصال	88	08	00	96
علم اجتماع التربية	31	17	00	48
إتصال جماهيري	77	13	00	90
إتصال وعلاقات عامة	104	07	00	111
تاريخ	25	00	00	25
علم النفس العيادي	76	05	00	81
إرشد وتوجيه	39	02	02	43
المجموع	440	52	02	494

المصدر: مصلحة الدّراسات، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة أحمد زبانة–غليزان–

الشكل (01): شكل توضيحي لتشكّل البيئة الخاصّة.

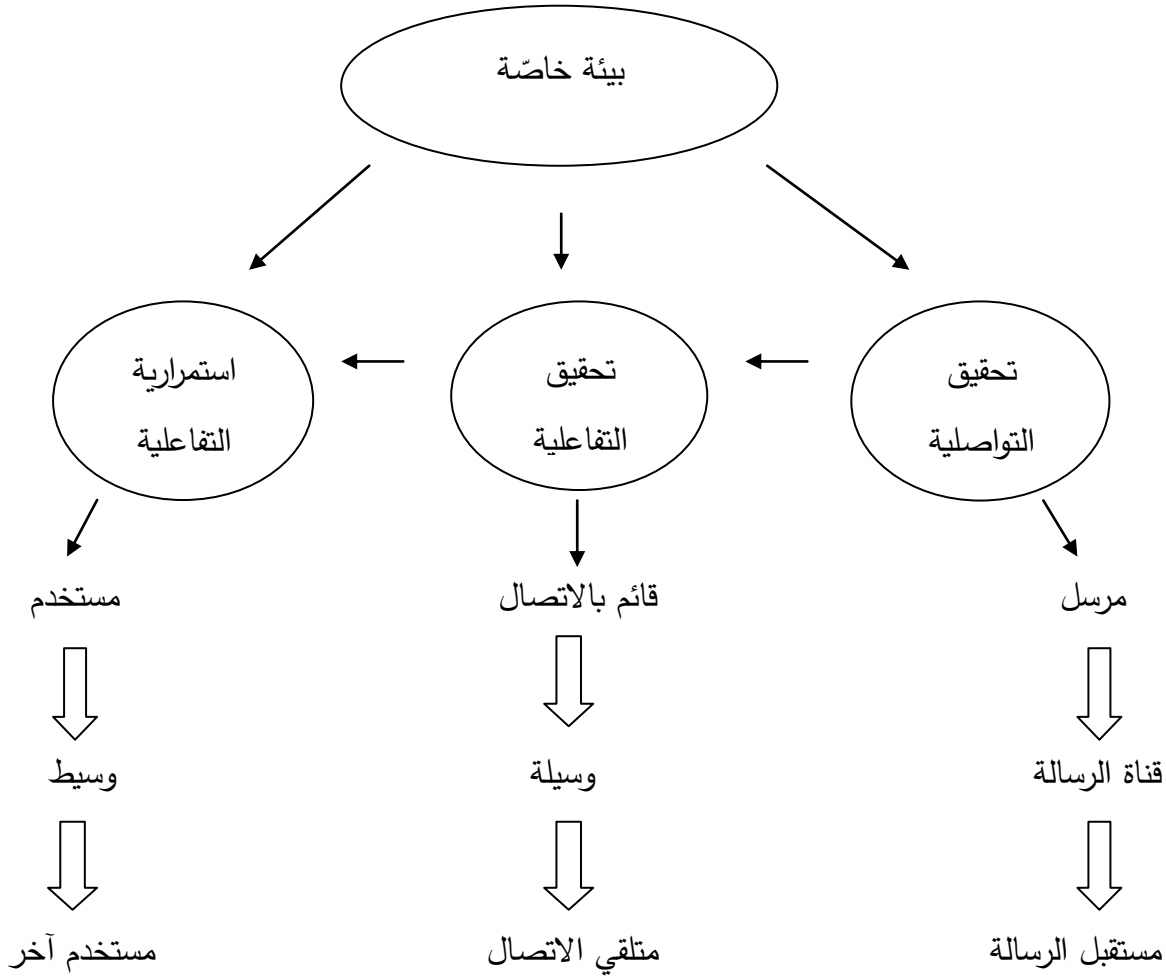

المصدر: تصميم المؤلف

جامعة محمد بن أحمد وهران2

كلية العلوم الإجتماعية

قسم علم الإجتماع

إستمارة بحثية لمقابلة نصف موجّهة لنيل شهادة دكتوراه الطّور الثّالث في علم إجتماع الاتصال بعنوان:

إستخدام الهاتف الذكي: الهوية في بناء الروابط الإجتماعية

-دراسة سوسيولوجية لطلبة جامعة غليزان-

في البداية، نسعد بموافقتكم على إجراء هذه المقابلة. كما نطمأنكم بأنّ جميع الإجابات التي سوف ترد خلال هذه المقابلة سوف يتم إستغلالها في إطار البحث العلمي فقط، مع مرعاة عدم الكشف عن هوية صاحبها مهما كان السبب، توافقاً لما تحث عليه أخلاقيات البحث العلمي المتعارف عليها. كما نقدّم لكم كلّ الشكر على وقتكم الثمين الذي منحتمونا إياه لنجاح هذه المقابلة.

الموسم الجامعي: 2023-2024

المحور الأوّل:

س01/ السن: كم بلغت من العمر الآن؟

س02/ الحالة العائلية: عازب (ة)؟ أو متزوج (ة)؟

س03/ الحالة الوظيفية: عامل (ة)؟ أو بدون عمل؟

س04/ المستوى المعيشي: جيّد؟ متوسط؟ ضعيف؟

المحور الثاني: إستخدام أجهزة الهواتف الذكيّة شكّل بيئة تواصلية خاصّة.

س1: منذ أن حصلت على الهاتفك الذكي. هل تخليت خلالها نهائياً عن استخدامك للهاتف العادي؟ في حالة الإجابة بنعم. لماذا؟

س2: استخدام الهاتف الذكي، جعلك تستغني نهائياً عن الأجهزة الذكية الأخرى مثل الحاسوب أو اللوحة الالكترونية. إذا كان صحيحاً ما تفسير ذلك؟

س3: أسعار الهواتف الذكية المتداولة حالياً في السوق. هل هي في متناول الجميع. نعم أو لا؟ مهما كانت الإجابة، لماذا؟

س4: ربما تختلف أشكال الهواتف الذكية وأحجامها من نوع لآخر. هل أنت راضٍ عن هذه الميزات والخصائص. نعم أو لا؟ برر لنا إجابتك إذا أمكن، بإعطاء أمثلة عن ذلك.

س5: هل أنت من الأشخاص الذين يفضلون تغيير نوعية هواتفهم الذكية بين كلّ فترة وأخرى. مهما كانت الإجابة ما السبّب في ذلك؟

س6: العديد من الأشخاص ذو مستوى معيشي بسيط وقد تكون أنت منهم، يبادرون إلى شراء أجهزة الهواتف الذكية بمبالغ معتبرة عن طريق التقسيط . فما موقفك من هذا الأمر؟

س7: حتّى في وقتنا الراهن هناك بعض الإستثناءات، فيوجد بعض الأشخاص وقد تكون صادفت أحدهم ممن لا يتملكون جهاز هاتف ذكي مع العلم أنّ الظروف المعيشية تسمح بذلك؟ فإذا كان صحيحاً ما تعليق حوله؟

س8: في الوقت الذي يفصل فيه هاتفك الذكي عن شبكة الانترنت، سواء كان السبّب على مستواك أو خارج نطاقك. فما ردود الأفعال المتوقعة منك؟

س9: على فرض أنّك نسيت هاتفك الذكي بعد خروجك من المنزل للذهاب إلى العمل أو للدراسة على سبيل المثال، وتذكّرته بعد فترة زمنية. فهل تعود إلى جلبه أو تتغاضى عن ذلك؟ وما التبرير لذلك؟

س10: هل تعتقد بضرورة إمتلاك الهاتف الذكي في وقتنا الحالي أم ترى بإمكانية الإستغناء عنه؟ فإذا كانت الإجابة بنعم، فما تبرير ذلك؟

س11: العديد من الأشخاص وقد تكون أنت واحداً منهم، ممن أصبحوا يستخدمون هواتفهم الذكية في التجارة الإلكترونية سواء كانت عمليات بيع أو الشراء واحياناص التصفح فقط، عبر بعض المواقع والتطبيقات؟ فما تعليقك حول ذلك؟

س12: قد يكون جهاز الهاتف الذكي أصبح وسيلة إعلامية في انتشار أصحاب صنّاع المحتوى لأجل تحقيق الأرباح المالية عبر مواقع التواصل مثل يوتيوب تيك توك، الانستغرام. فكيف تفسّر ذلك؟

المحور الثالث: يميل مستخدموا أجهزة الهواتف الذكية إلى دمج هوياتهم مع المستخدمين الآخرين.

س1: بما أنّ الهاتف الذكي ينطوي على ميزات عديدة من بينها تقنيات وتطبيقات للتواصل. هل هذه الميزات قد تكون ساعدتك بالتسجيل في أكثر من موقع وتطبيق مثل؟ إذا كانت الإجابة بنعم، كيف ذلك؟

س2: هل تفضّل استخدام أكثر من موقع وتطبيق للتواصل عبر إستخدام هاتفك الذكي؟ في حالة الإجابة بنعم، كيف تبرر ذاك؟

س3: في حالة إنشاء الهوية الرمزية (البروفيل) للتواصل في المواقع الاجتماعية مثل " فيسبكوك" وغيرها من التطبيقات. هل تفضّل استخدام كلّ معلوماتك الشخصية أو جزء منها للبروفيل. أو تستخدم معلومات مزيفة؟ وضح لنا كيف ذلك؟

س4: هل المعلومات التي اعتمدتها في إنشاء البروفيل لموقع اجتماعي مثل "فيسبوك" أو تطبيق لغرض التواصل تعتبرها جزءاً من هويتك في الواقع؟ إذا كان صحيحاً وضح لنا ذلك؟

س5: ما نوع الحروف في كتابة الرسائل أو الردود النصّية على مستوى هاتفك الذكي، العربية أم الأجنبية؟ مهما كانت الإجابة، فما تبرير ذلك؟

س6: هل أنت من الأشخاص الذين يستخدمون إرسال نصوص صوتية (فوكال) بدلاً من الكتابة أثناء المحادثات عبر إستخدام الهاتف الذكي؟ إذا كان صحيحاً ما تبرير ذلك؟

س7: تعدّدت إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية إلى أن صارت أحياناً وسيلة للغشّ في إمتحانات الجامعة، وأصبحت بنظر البعض وسيلة مشروعة كونها تواكب تطوّرات التواصل. فما تعليقك حول هذا؟

س8: أجهزة الهواتف الذكية من الوسائل المتطوّرة بصفة معقّدة، ففي بعض الحالات قد تكون هذه الأجهزة سبباً في تسريب بعض الخصوصيات الشخصية لدى مستخدميها؟ فكيف تنظر إلى هذا الأمر؟

س9: إستخداماتك المتواصلة عبر هاتف الذكي قد تكون ساهمت في إكتشاف عادات وتقاليد جديدة، وكذلك التفتّح على ثقافات أخرى. فإذا كان هذا صحيحاً، كيف تظر إلى هذا الأمر سواء من الناحية الإيجابية أو السلبية؟

س10: أثناء تواصلك عبر هاتفك الذكي وأثناء تفاعلك عبر إجدى التطبيقات، قد يصادف ما ينافي طريقة تفكيرك. فهل تتفاعل مع هذا الأمر؟ أم تغضّ النظر عنه؟ فمهما كانت إجابتك ما تبريرك حوله؟

س11: يسعى بعض صنّاع المحتوى أجهزة الهواتف الذكية للوصول إلى "الترند" عبر المواقع، حتّى وإن كان ذلك على حساب خلق الحشمة كبعض السلوكيات أو بالعبارت الساقطة. وقد تزامن هذا مع إنتشار وتوسّع إستخدامات أجهزة الهواتف الذكية. فإذا كان صحيحاً ما تفسيرلك إلى ذلك؟

المحور الرابع: دمج هويات مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية ساهم في بناء روابط إجتماعية مع المستخدمين الآخرين.

س1: بشكل ذقيق وفي المعتاذ، كم من الوقت تستغرق في إستخدام هاتفك الذكي خلال (24سا)؟

س2: حدّد لنا الأوقات بشكل دقيق، التي تكون خلالها في تفاعلية أكثر مع هاتفك الذكي؟ أو بصيغة أخرى: ما هي الأوقات التي تستخدم فيها هاتفك الذكي بشكل مكثّف خلاف الأوقات الأخرى؟

س3: إذا كنت في حالات الفراغ أو الملل قد تلجأ إلى استخدام جهاز هاتفك الذكي للخروج من تلك الحالة؟ إذا كان ذلك صحيح، كيف تفسّر لنا ذلك؟

س4: ما يكون تصرفك وأنت برفقة إحدى زملائك تناقشون أمراً ما، وزميلك يستخدم هاتفه الذكي في ذات الوقت؟

س5: ما تعليقك حول مجموعة من الأشخاص في حديث مع بعض، لكن معضمهم منشغل باستخدام أجهزة هواتفهم الذكية؟

س6: عندما تتواجد بين أفراد أسرتك، هل تواصل إستخدامك للهاتف الذكي أو تنقطع عنه؟ وفي كلتي الإجابة كبف تفسّر لنا ذلك؟

س7: في غرفة نومك، وخلال الفترة التي تسبق النّوم. هل تواصل إستخدام هتفك الذكي أو تنفصل عنه نهائياً؟ وما تبريرك بعد الإجابة؟

س8: قد تصلك رسالة متآخر من الليل على عبر هتفك الذكي. فهل ترّد عليها أو تتجاهلها؟ وما تبريرك بعد الإجابة؟

س9: أحياناً عندما نسيقظ فجأة من النوم، تنتابنا رغبة ملحّة بتصفح شاشة الهتاف الذكي إذا كان متواجداً بجانبنا، فإذا كان ذلك صحيحاً ما تفسيرك لهذه الحالة؟

س10: ما الدّوافع التي تجعلك تستخدم هاتف الذكي للولوج إلى العلم الافتراضي مثل المواقع التواصلية دون الأجهزة الذكيةالأخرى، كالحاسوب مثلاً؟

س11: هل تواصلك المستمر عبر المواقع الاجتماعية باستخدام هاتفك الذكي يجعلك تكسب علاقات مع أشخاص آخرين، فإذا كان صحيحاً ما هي نظرتك حول ذلك؟

Résumé :

Nous avons adopté une approche qualitative, ciblant les usages problématiques des appareils smartphones et l'interaction des utilisateurs de ces appareils à travers cet environnement de communication privée qui se caractérise par la continuité de l'interaction de ces utilisateurs.

Au cours de l'étude (20), j'ai interviewé des étudiants de la Faculté des sciences sociales et humanitaires de l'Université Glesan, qui étaient à moitié encadrés par 10 hommes et 10 femmes. L'étude a finalement constaté que les utilisateurs de smartphones, au cours de leur interaction continue, ont tendance à intégrer leurs identités dans cet environnement particulier, contribuant ainsi à établir des liens sociaux avec d'autres utilisateurs.

***Mots clés** : Utilisation, smartphone, identité, établissement de liens sociaux, étudiants.*

« Smartphone Usage: Identity in Building Social Links »

Abstract :

Accredited during this study; Approaching the quality of target users problematic uses of smartphones, and the interaction of users of such devices through this special communication environment, which has been characterized by the continuity of the interaction of those users.

As research tools, we have approved (20) a half-oriented interview (10) of males and (10) females, Master students of the Faculty of Social and Humanitarian Sciences at Glesan University. The study finally found: Users of smartphones during their ongoing interaction tend to integrate their identities across that particular environment, contributing to building social connections with other users.

***Key words** :* Usage, Smartphone, Identity, Building Social Links, University Students.

" استخدام الهاتف الذكي: الهوية في بناء الروابط الاجتماعية "

الملخص:

في رحلة بحثية قد تكون قصيرة مقارنةً بالتعقيد الذي يعرفه ولا يزال مجال تطوير أجهزة الهواتف الذكيّة، ممّا لفت إنتباه المفكرين والباحثين، خا صّة في مجال الإتصال.

إعتمدنا مقاربة نوعية، مستهدفين إشكالية إستخدامات أجهزة الهواتف الذكيّة، وتفاعلية مستخدمي هذه الأجهزة عبر تلك البيئة الإتصالية الخاصّة، والتي تميّزت بتحقيق الإستمرارية في تفاعلية أولائك المستخدمين. وكأدوات بحثية إعتمدنا إجراء (20) مقابلة نصف موجّهة (10) ذكور و(10) إناث، طلاب "ماستر" كلّية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة غليزان. وقد توصّلت الدّراسة في الآخير إلى: إنّ مستخدمي أجهزة الهواتف الذكية خلال تفاعليتهم المستمرّة، يميلون إلى دمج هوياتهم عبر تلك البيئة الخاصّة، ما يساهم في بناء روابط إجتماعية مع المستخدمين الاخرين، و إنّ إستخدام أجهزة الهواتف الذكية ما هو إلاّ إمتداد لحواس هؤلاء المستخدمين.

كلمات مفتاحية :استخدام، هاتف ذكي، هوية، بناء روابط اجتماعية، طلبة جامعة.